سلسلة التربية الجنسية في الإسلام (٢)

أسس ومبادئ التربية الجنسية

" في الإسلام "

تأليف
الحسينى الحسينى معدّي

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة – ش الشركات – دسوق – كفر الشيخ
☎: ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٢٣٤١

رقم الإيداع ١٨٢٤٥ - ٢٠٠٤ م

الترقيم الدولي ISBN 977 - 308 - 033 - 1

مصمم جرافيك: شيماء ربيع فؤاد

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة : ١٣٨)

« لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر »

(رواه البخاري فى كتاب العلم باب : الحياء فى العلم)

« نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين»

(رواه البخاري ومسلم)



إهـــــداء

(اقـدم هـذا العمـل خالصـا لوجـه اللــه الكريــم ، وأهديــه لحبيبــه وخليلــه ورسـوله سـيدنا ومولانــا محمــد صلـى اللـه عليــه وسلــم عسـى أن أنــال شفاعته يــوم الحشر العظيــم)

- إلـى أمـي التـى أعطت بـلا حدود ، وأسـأل الله أن يجزيــها بفضلـه خـيراً علـى مـا قدمتـه وبذلتـه نحـوي مـن تعب وجـهد فقد أعطتني وتعطينـي الكثـير.
- إلـى أبـى رحمـه الله رحمـة واسـعة ، وأسـأل الله أن يسكنه فسـيح جناتــه.
- إلـى اخوتـي رمـز العطـاء امتنانـا وتكريمـاً علـى مـا قدمـوه مـن عـون ومسـاعدة.
- إلـى واحــة الحـب والصفـاء فـى عـالم قفـر... ابنتـي ياسـمين أجمـل زهـرة فـى حيـاتي.
- إلـى مـن شـاركني صعـاب الحيـاة ... زوجتـي التـى تحملتنـي كثـيراً.
- إلـى القـائل : بـدون شـجاعة لا توجـد حقيقـة، وبـدون حقيقـة لا توجـد فضيلـة.
- إلـى الشــباب الحيــارى ، الذيــن يعــانون مــن الأزمــات النفسـية والمشـكلات الاجتماعيـة عسـى أن يجـدوا فـى هـذه الدراسـة هـدى ، يـأخذ بأيديـهم إلـى شـاطئ الأمـان فـى بحـار عصـر العولمـة.
- إلـى كـل مـن يسـاهم فـى تصحيـح صـورة الإسـلام والمسـلمين فـى المجتمعـات الغربيـة.
- إلـى الشـباب الذيـن اعـتزوا بدينــهم واستمسـكوا بعقيدتــهم ، ووقفــوا شــامخين أمـام تحديـات عولمـة قيـم المجتمـع الغربـي ليذودوا عن دينــهم فـى إيمـان ويقيـن وعـزم لا يليـن.

مقدمة

يمثل التعرف إلى أسس التربية الجنسية غاية هامة حيث يمكن من خلالها تحديد المعايير التي بها يتم التعرف إلى واقع التربية الجنسية في المجتمع. والأمر الذي يتطلب تحديد أسس التربية الجنسية بدقة. ويفيد بناء أسس ومعايير التربية الجنسية في رصد واقع التربية الجنسية في أي مجتمع من المجتمعات بهدف تحديد مبادئ التربية الجنسية والتطبيقات التربوية لها من أجل تربية الناشئة والشباب في ضوئها. ويتم ذلك من خلال قراءة تقنية للقيم الثقافية والاجتماعية لها وفقاً للهوية الثقافية التي تحكمها، وتنظم أسلوب حياتها في كل جانب من جوانب الحياة.

ولكي تقوم المؤسسات المجتمعية بأدوارها في تربية الفرد تربية جنسية سليمة ، لابد أن تكون على بينة من الأسس التي تقوم عليها هذه التربية . ولكي يكون هناك تربية جنسية صحيحة ، يجب أن تحترم أسس هذه التربية ، بمعنى أن تكون هذه التربية ملزمة لكل الأطراف المشاركة في بناء الإنسان، إذا أردنا لها النجاح في تحقيق أهدافها .

وينبغي أن نؤكد على أن التربية الجنسية جانب من جوانب التربية الشاملة للإنسان، ومن ثم يجب ألا نعالجها منعزلة عن بقية الجوانب الأخرى ، فالتربية الجنسية السليمة التي تضع في اعتبارها بأن الإنسان كل متكامل عقله، وروحه، وجسمه . وهي التي تتوافق مع حقيقة الطبيعة الإنسانية ومتطلبات الفطرة السليمة، وهي التي تتميز بالشمول والتكامل والتوازن والإيجابية السوية ، والواقعية المثالية ، وليس هناك بأفضل من التربية الجنسية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومنها

تنبثق القيم والأهداف والمبادئ والممارسات التربوية والأسس، وأهم أسس للتربية الجنسية فى الإسلام هى :

١ - الأساس العقدي.

٢- الأساس الفسيولوجي.

٣- الأساس النفسي.

٤- الأساس الاجتماعي .

٥- الأساس القيمي .

٦- الأساس الصحي .

٧- الأساس الوقائي .

٨- الأساس الحضاري .

القسم الأول من الدراسة

أسس التربية الجنسية في الإسلام

أولاً : الأســــــاس العقـــــــدي
ثانيـــاً : الأســــــاس الفســــــيولوجي
ثالثـــاً: الأســــــاس النفســــــي
رابعـــاً: الأســــــاس الاجتمـــــاعي
خامســاً: الأســــــاس القيمـــــــي
سادســاً: الأســــــاس الصحـــــــي
ســـابعاً: الأســــــاس الوقـــــائي
ثامنـــاً: الأســــــاس الحضــــــاري

أولا : الأساس العقدي

العقيدة هي التى تقوم بتوجيه سلوك الإنسان فى جميع جوانب ومجالات الحياة. يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]،والعقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه التربية الجنسية وتتفرع منه بقية الأسس الأخرى . والإنسان يصدر في كل تصرفاته وأفعاله وسلوكياته عن التصورات التي يحملها، وعن العقيدة التي يعتنقها . ويصعب أن تجد إنساناً ليس له تصور معين عن الكون والحياة والإنسان . ولذلك كان كل تصحيح أو تغيير في واقع الحياة البشرية لا يعتمد على فكر ضرباً من العبث . فالإنسان يقاد بفكره أولاً وإن كان لا ينكر أثر غرائزه عليه كذلك ، بل إن هذه الغرائز بالذات يكون إشباعها وتصريفها متوافقا مع الفكر الذي يحمله الإنسان . لأن سلوك الإنسان في الحياة هو انعكاس لمفاهيمه، وأفكاره، وليس العكس كما تزعم الفلسفة المادية التي تعتبر الفكرة وليدة المادة والسلوك وإن المادة هي صانعتها . والمنهج الإسلامي هو الذي يبدأ بصياغة الفكر وينتهي إلى صياغة الواقع فى كل شؤونه وأحواله [2].

وهذا الأساس يشمل الجوانب الآتية :

١- الجنس في التصور الغربي .

٢- موقف الإسلام من الجنس .

٣- النظرية الجنسية في الإسلام .

---

(١) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، ط٢ ، دار القادسية ، ١٩٧٥، ص٥-٧ .

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة .

أولاً : الجنس في التصور الغربي :

تتبع النظرة الغربية للجنس من خلال النظرة إلى حيوانية الإنسان ، وقد جاء بهذه الفكرة داروين صاحب نظرية التطور التي تقول إن الإنسان لم يوجد نتيجة عمل خلق مباشر وإنما هو المظهر الأعلى للحشرات أو الكائنات البدائية، وأنه جاء نتيجة عمل قوانين سحيقة في الارتقاء نحو الأفضل [١] . وبذلك قضى داروين على إنسانية الإنسان وجعله حيواناً ، وقد أثرت هذه النظرية الداروينية على ما جاء بعدها من نظريات، وأخذت المذاهب الاجتماعية والاقتصادية بها في الغرب كما يذكر البعض بلا تحفظ[٢]. وقد أخذ فرويد من داروين جانب الحيوانية في تفسيره لغريزة الجنس في الإنسان ولم يأخذ منه جانب التطور[٣]. وإن أحداً لم يلوث الإنسان بمقدار مالوثه فرويد حين أصر على تفسير كل نشاطه بالتفسير الجنسي المغرق في الحيوانية . فأسطورته الكبرى التي جعلها المحور الرئيسي لكل نظرياته، أسطورة العشق الجنسي للأم باعترافه من مثال أورده داروين من عالم البقر[٤] . ولعل ما يفسر هذا الاتجاه ما جاء في برتوكولات حكماء صهيون قولهم :" يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شئ مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه [٥] وجاء فيها

---

(١) أحمد الصال : الإسلام وبناء المجتمع ، ط٣، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٩ هـ، ص١٩ .

(٢) محمد قطب : دراسات في النفس الإنسانية ، ط٥ ، دار الشروق ، ١٩٨١ ، ص٢٤٥.

(٣) محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشرية ، ط٥، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص٤٥ .

(٤) محمد قطب : دراسات في النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(٥) فتحي يكن : الإسلام والجنس، مرجع سابق، ص ١٩.

أيضا : " لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم ، وإن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئة علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد"(١) . ولعل ذلك يفسر لنا انتشار موجات الإباحية والشذوذ الجنسي في الغرب باسم عولمه القيم والأسرة والجنس في القنوات الفضائية (الدش) والإنترنت وغيرها . مما أدى إلى انتشار الأمراض التناسلية المدمرة مثل الإيدز. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا " (٢) . وفي رواية " وما تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء " (٣)

ثانيا : موقف الإسلام من الجنس:

ينظر الإسلام إلى الجنس على أنه حقيقة بيولوجية ، وجانب أساسي من جوانب الفطرة البشرية ، وبدونها لا يمكن استمرار الحياة على الأرض.

قال تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾(٤). فالغريزة الجنسية واقع فطرى أوجده الله سبحانه وتعالى فى الإنسان ليتحقق به عمارة الإنسان فى الأرض، ومن هنا لا يمكن أن يكون هناك تصادم بين شرع الله وبين الدوافع الفطرية التى ركبها الله سبحانه وتعالى فى الإنسان والإسلام عندما نظر إلى الجنس على أنه حقيقة واقعية ، واعترف بالغريزة الجنسية

---

(١) فتحي يكن : الإسلام والجنس، مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) أحمد عبد اللطيف : الإسلام والعلم ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٩٣ ، ص٩١ . وكذلك انظر :

- محمد عبد القادر الفقي : البيئة- مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩، ص٢٢٩.

(٣) فتحي يكن : الإسلام والجنس، مرجع سابق، ص١٠.

(٤) سورة الروم : ٣٠.

كطاقة حيوية " لم يعترف بها كضرورة هابطة أو خلسة تختلس في الظلام بل على العكس من ذلك يرفعها ويطهرها ويسلط عليها النور "(١) فقال تعالى :﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (٢) . أي أن الجنس شهوة مستحبة وليست مستقذرة ولا كريهة بل اعتبر الإسلام تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها المؤمن ويؤجر ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : " يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور.."، فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم : " أو ليس قد جعل الله لكم ما تصرفون؟ إن بكل تسبيحة صدقة ... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر "(٣) وما الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى إلا تلبية لحاجات الغريزة الجنسية حتى لا يتجاوز الإنسان فطرته فيسلك سلوكا منحرفاً يصطدم مع غريزته . ووضع الإسلام ضوابط أساسية للحد من جموح الغريزة الجنسية بما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع فيحل المتاع الجنسي في نطاق الزواج الحلال ، ويحرمه خارج هذا النطاق ولذلك يدعو الإسلام إلى التبكير فى طلب الزواج فى حالة الاستطاعة ، أما إذا لم يتيسر للمسلم الاستطاعة فقد دعاه إلى التمسك بحبل الاستعفاف والتسامى . قال تعالى :" وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"(٤). وليس هذا الاستعفاف للرجال فقط بل للنساء أيضا . فقال تعالى :

---

(١) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، الطبعة العاشرة ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٩. ، ص ١٩٢.

(٢) سورة آل عمران : ١٤ .

(٣) عبد الله ناصح علوان : الإسلام والجنس ، ط٥، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٨-٩ .

(٤) سورة النور : ٣٣.

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾[1] وقد وضع الإسلام منهجاً لوصول الشباب إلى قمة العفة والتسامى يتمثل فى: تقوية الوازع الديني ، والحرص على تلاوة القرآن الكريم ن والتجهد فى الليل والناس نيام، وصلاة النفل، واستذكار الموت، والارتباط بالجماعة المؤمنة، وغض البصر، والصوم لما فيه من تخفيف لغلواء الشهوة، وكسر حدة العزيزة، وتقوية لمعنى المراقبة لله والخشية منه وغير ذلك . والقاعدة الأصولية في تحلى المسلم بالعفة والتسامى هو تعليق الشهوة لأجل وهذا التعليق ينظم النشاط الجنسي ويلطفه ويصعده ، ولكن لا يقطعه من منبته ولا يحرم الإحساس بالجنس في آية لحظة من الإنسان بينه وبين نفسه حتى لا يسبح في دوامة المشكلات[2]. وتلك هي طريقة الإسلام في تهذيب النفوس فهو يقدم الحلول العملية التي تمنع الإنسان من الانحراف وتهذبه إلى الطريق الصحيح الذي يصل به إلى السعادة في الدنيا والآخرة ويعترف الإسلام بأن للغريزة الجنسية هدفاً محدداً ووظيفة أساسية هو التناسل لقوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾[3]. وهذا لا يمنع من الاستمتاع بالشهوة الجنسية مع الزوجة بكامل المتعة الحلال باعتبارها من بين أهداف الزواج وليس الهدف الرئيسي . وهذا هو موقف الإسلام من الجنس فهو يحترم الرغبات والغرائز الجنسية بالحث على إشباعها في منصرفها الشرعي واعتبار الأسرة وتكوينها هو غاية النشاط الجنسي والعلاقات الجنسية الشرعية وسيلة لتحقيقها ، والحياة الجنسية من أدوار الإنسان في الحياة ، والطاقة

(١) سورة النور : ٦٠.

(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي بين التنظير والتطبيق " دراسة ميدانية " ، نشر ملخصه بكلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، ص٤٣-٤٥.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٣ .

الجنسية تعد جزءاً من العبادة إذا تعامل معها الإنسان في الحدود الشرعية، ولا يأمر الإسلام بكبتها وإنما يدعو إلى التسامى والإعلاء والاستعفاف وتعليق الشهوة لأجل حتى يتيسر أمر الزواج . وبناءاً على ذلك فالتربية الجنسية في الإسلام تقوم على احترام ذات الإنسان الجنسية واحترام ذات الآخرين والعمل على نمو ذات جنسية إيجابية من خلال تنشئة الأفراد تنشئة جنسية سليمة تنبع من نظرة الإسلام إلى الجنس.

والخلاصة أن الإسلام ينظر إلى الجنس نظرة خيرة ، فهو لم يحتقر الدافع الجنسى ، ولم يقض عليه بالتبتل والإحصاء ، وحث على الزواج، وجعل ممارسة الجنس وفق منهجه وظيفة لها أجرها ، ويوجهها لعمارة الأرض ، ولاستقرار الإنسان ، ولكل ما فيه من خير وفلاح للإنسان ، فيوضع منهجاً لتوظيف وتهذيب وتوجيه وضبط الدافع الجنسى متناسباً مع الطبيعة الإنسانية ، ومحققا لوظيفة الإنسان فى الحياة .

وأخيراً نحب أن نشير إلى أن نظرة الإسلام إلى الجنس مستمدة من نظرته الكلية الشاملة عن الكون والحياة والإنسان ولذلك لا يعالج الإسلام مشكلات الحياة الإنسانية أجزاء وتفاريق ، ولا يقيم كلاً منها على أصل لا علاقة له بسائر الأصول . إنما هو يرجعها كلها إلى نقطة ارتكاز واحدة وهي العقيدة ويديرها كلها حول محور جامع واحد تشدها إلى هذا المحور خيوط ظاهرة أو دقيقة ، ولكنها قائمة على كل حال تؤلف من مسائل هذا الدين وقضاياه وحده كلية جامعة، مردها إلى نظريته الكلية للكون والحياة والإنسان [(1)].

ونتيجة لذلك لا نستطيع أن نفصل بين الأساس العقدي وبين بقية أسس التربية الجنسية الأخرى . ويرجع تقسيمنا وتفريعنا لأسس التربية الجنسية إلى ضرورة البحث العلمي .

---

(١) سيد قطب : السلام العالمى والإسلام، ط٩ ، دار الشروق ، ١٩٨٩ ، ص ١٣-١٤ .

ثالثا: النظرية الجنسية في الإسلام :

والنظرية الجنسية في الإسلام مستمدة من الفطرة ، ومن النظرة الشاملة التي ينظر فيها الإسلام إلى الإنسان، ينظر إليه جسما وعقلا وروحا، ينظر إليه من خلال تكوينه الفطري ، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هذه النظرة [١] واهم ما يتميز به الإسلام " أنه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه ، لا يحاول أن يقسره على ما ليس من طبيعته كما تصنع النظم المثالية وإن كان في الوقت ذاته يعمد إلى تهذيب هذه الطبيعة إلى آخر مدى مستطاع دون أن يكبت شيئا من النوازع الفطرية أو يمزق الفرد بين الضغط الواقع عليه من هذه النوازع ، وبين المثل العليا التي يرسمها له"[٢] فالإسلام لم ينظر إلى الإنسان نظرة (مادية مجردة) لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباته الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه حقوقه البدنية وحاجاته العضوية . لم يكن الإسلام (ابيقوريا) [٣] في إطلاق الغرائز والشهوات من غير تنظيم ولا تكييف ، ولم يكن كذلك (رواقيا)[٤] في فرض المثاليات وإعدام المتطلبات الحسيه في الإنسان. فالإسلام دين الوسط والعدل بين كل المذاهب والأديان ، فهو لم يطلق للغريزة الجنسية العنان تسبح أين شاءت وكيف شاءت ، بلا حدود توقفها، ولا روادع تردعها من دين أو خلق أو عرف كما هو الشأن في المذاهب الإباحية التي لا تؤمن بالدين ولا بالفضيلة ، ولم يصادم الغريزة أو يكبتها

---

(١) فتحي يكن : الإسلام والجنس، مرجع سابق، ص٢٣.

(٢) محمد قطب : الإنسان بين الماديه والإسلام ، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣) نسبة إلى الفلسفة التي وضعها ابيقور عام ٣٤٣ ق . م والتي تعتبر اللذة أساس الأخلاق ، وأنها وحدها غاية الإنسان وهي وحدها الخير .

(٤) نسبة إلى الفلسفة التي وضعها زينو القبرصي عام ٣٤٢ ق. م والتي تعتبر الشهوة شرا محضا يجب إبادته .

كما هو الشان في مذاهب التقشف والحرمان والرهبانية، ونحوها ،وفى هذا الموقف وأد للغزيرة ، وتعطيل لعملها ، ومنافاة لحكمة من ركبها فى الإنسان وفطره عليها ، ومصادمة لسنة الحياة التى تستخدم هذه الغرائز لحفظ النوع وعمارة الأرض واستخلافها لتستمر فى سيرها المنشود[1].

فإن الإسلام يعترف بالغريزة الجنسية من حيث المبدأ أصرح اعتراف يمكن أن تصبو إليه الإنسانية ويعتبرها جزءاً من العبادة ، بل يثاب عليها ويؤجر ما دامت في الحلال ، بل أكثر من ذلك في أنه – أي الإسلام – يرفعها إلى مستوى الطيب والصلاة ويقرأ اسم الله فيها أثناء اللقاء الزوجي، ليدل دلالة قاطعة على مدى نظافة الجنس في حس المسلم[2]. وفي نفس الوقت يضع لها حدوداً تنطلق في داخلها ، وضمن إطارها ، دون كبت مرذول ، ولا انطلاق مجنون ، فشرع الزواج وحرم السفاح ، ونهى عن التبتل والرهبانية واعتزال النساء ، وحرم الزنا وملحقاته ومقدماته أشد التحريم[3] . ولم يقتصر الإسلام على تشريع النكاح لترشيد غريزة الجنس وتنظيمها بل رغب فيه وأزال العوائق التي تعترضه ، وبين التدابير الكافية لإشاعة المحبة والوداد في الحياة الأسرية والعائلية حتى يتحقق الغرض المنشود. ونتيجة لذلك فقد عجزت أزمة الجنس أن تجد لها مجالاً في محيط الإسلام لأنها لم توجد أصلاً وقد وجدت في المذاهب والعقائد والفلسفات الأخرى التي وقفت أمامها موقف المعارضة والتحدى أو موقف الاستسلام والإطلاق بغير حدود ، وفي الغرب انتقلت الدعوة من القسر الشديد إلى الإطلاق الشديد ، أما الإسلام فإنه أعلن وجود الرغبات في الإنسان من مال

---

(١) يوسف القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام،الطبعة الثانية والعشرون ، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٩٧، ص١٣٣.

(٢) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص١٩٢-١٩٣ .

(٣) فضل إلهيّ : التدابير الواقية من الزنا في الفقة الإسلامي، ط٣ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٤٠٨ هـ ، ص٧٨ .

وطعام وجنس ولكنه وضعها في إطارها الصحيح ، ولم يجعل الطعام قضية تفوق القضايا ، أو تسيطر عليها كما فعل ماركس ، ولم يجعل الجنس قضية القضايا كما فعل فرويد ، ولكنه جعل الحياة متكاملة في عناصرها متوائمة في رغباتها وحدودها بعيداً عن الرهبانية أو الإطلاق أو الكبت (١)
وفي نطاق هذا التصور لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية، ولضرورة تحقيق التوازن في إشباعاتة النفسية والحسية ، يعتبر الإسلام الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية في تركيب الإنسان يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها شأنها في ذلك شان سائر الغرائز الأخرى لأن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان ضروري كما أن اختزانها فيه مضر وغير طبيعي ، ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية ، ومن بين الأهداف التي يجب أن يحققها افراغ الشحنة الجنسية في الحياة الإنسانية ما يلى:

١- عقد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة : " ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (٢) .
٢- تكوين الأسرة موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال والشعوب ومبتعث المسئولية .. فالرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها ، وهما معاً راعيان في المجتمع ومسئولان عن رعيتهما ، ينشدان لها الخير، ويحققان لها

(١) أنور الجندي : أحاديث إلى الشباب "عن العقيدة والنفس والحياة" في ضوء الإسلام ، ضمن سلسلة دراسات الإسلام ، العدد ١٦٥ ، السنة الرابعة عشرة، ديسمبر ١٩٧٤، يصدرها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ص ٣١.
(٢) سورة الروم :٢١.

السعادة " ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

٣- استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الحياة، وهذه سنة الكون، وفطرة الحياة التي فطر الله الناس عليها ...

٤- تحقيق النفعين الحسي والنفسي للإنسان من إفراغ الشحنة الجنسية .

هذه هي نظرية الإسلام إلى الجنس، و هي النظرة التى تستند إلى الإحاطة التفصيلية بطبيعة الإنسان وبطبيعة خصائصه العضوية والنفسية ، وبالنتائج المترتبة عليها والغايات المقصودة منها [2].

ونستخلص من ذلك كله إن نظرة الإسلام إلى الجنس في تكاملها وتناسقها وشمولها لكل جوانب النفس وكل جوانب الحياة غير مسبوقة من الوجهة التاريخية . وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النظريات تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان [3].

---

(١) سورة الفرقان : ٧٤ .

(٢) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص٢٦– ٢٧ .

(٣) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق، ص٦٩.

ثانيا : الأساس الفسيولوجي

من الضروري تزويد الناشئة في الوقت المناسب بمعلومات صحيحة ومحسوبة بعناية حول الجوانب الفسيولوجية والجنسية لتكون لديهم معرفة أفضل حول أجسامهم، ووظائف الأعضاء التناسلية وفسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشري والهرمونات والوراثة ودورهما في التناسل والاختلافات الجنسية بين الذكور والإناث، وتشريح الجهاز التناسلي لكل من الذكر والأنثى . فلا شك أن انسب مكان لمعرفة حقائق التربية الجنسية المنظمة الخاصة بالتناسل هو علم الأحياء أو العلوم . وأن التبكير بمثل هذه الدراسة حتى في المرحلة الابتدائية هو السبيل الوحيد للقضاء على مصادر المعلومات المعوجة، ومساعدة الطلاب على أن يجدوا ما يرغبون من معلومات تتصل بالجوانب الفسيولوجية بطريقة صادقة أمينة من المدرس، ومن الكتاب المدرسي (١). ولا شك أن الأسلوب العلمي الذي تدرس به مادة الأحياء أو العلوم، وما يتضمنه من ألفاظ علميه لمختلف الأجهزة الجسمية ومن بينها الجهاز التناسلي يساعد مساعدة حقيقية على تصور الطالب لكثير من الحقائق الجنسية بطريقة واضحة سليمة . ويجب على معلمي الأحياء والعلوم ألا ينتهجوا أو يتقمصوا اتجاهاً معيناً في الفصل نتيجة لتدريس ما يتعلق بالأجهزة التناسلية وإنما ينبغي أن يكون اتجاههم إزائها نفس الاتجاه الذي يتبناه وهو يدرس الأجهزة الأخرى مثل الجهاز الهضمي أو الدوري . فالمدرس الحكيم المستنير هو الذي يستطيع أن يقود الفصل بنجاح ويعطيه ما يشاء من معلومات بالقدر الذي ينير أذهان طلابه

(١) أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٩ ، ص١٠٨ .

ويعودهم المناقشة الهادئة المستنيرة في هذه الموضوعات [١] . وفي مجال التربية الجنسية الذي يتضمن ثلاث جوانب رئيسية للعملية التعليمية، وهي الجانب المعرفي والجانب الوجداني والجانب المهاري . يجب ألا يقتصر الحديث عن الجوانب الفسيولوجية كحقائق علمية فقط، وإنما ينبغي أن يشملها الاتجاهات والقيم والعادات والسلوكيات التي ترتبط بهذا الجانب في تناسق وتكامل . فمثلاً عند الحديث عن الجهاز التناسلي للذكر والأنثى يتعرض الكتاب إلى صيانة هذا الجهاز الخطير من العبث به وفيه وآثار ذلك على الفرد والجماعة وأن يبين الوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى . وأن يوضح المعلم للناشئة بأن الدراسة العلمية للجهاز التناسلي للإنسان ذكراً أو أنثى تجعل الإنسان يؤمن بدقة الصانع الحكيم وبقدرته المعجزة في خلق الإنسان في أحسن تقويم ، كما شاءت حكمة الله أن يخلق الأشياء في الكون على أساس قاعدة الزوجية قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[٢] . كما شاءت سنته أن يخلق البشر ذكراً وأنثى وأن يجعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما . وفطر كلاً منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل ، وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثى وعلى ذلك خلق الله الذكر والأنثى وفق هذه السنة صالحين للالتقاء ، وجعل اللذة الذي ينالانها حينئذ عميقة والرغبة في إتيانها أصيلة وذلك لضمان أن يتلاقيا، وبذلك تتحقق مشيئة الله في امتداد الحياة [٣] . ويجب أن يتعرف الناشئة والشباب على ما جاء عن فسيولوجية الإنجاب والتكاثر البشري في القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(١) أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٩ ، ص ١٠٨ – ١٠٩

(٢) سورة الذرايات : ٤٩.

(٣) على مدكور: التربية الجنسية للأبناء " رؤية إسلامية " ، جـ١ ، شركة سفير ، القاهرة ، ١٩٩٥ ،ص٦٨.

المطهرة .فلقد ورد في مواضع عديدة من القرآن الكريم رحلة خلق الإنسان وفسيولوجية هذا الخلق، وقد جاءت آيات خلق الإنسان كلها في سياق العظمة والاعتبار والاستدلال على القدرة الإلهية في الخلق . قال تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾(1) . وقد بين المنهج القرآني في وضوح أن رحلة الخلق تبدأ باتحاد حيوان منوي واحد من الذكر مع بويضة حية ناضجة من الأنثى وتسمى هذه العملية بالإخصاب ، ثم تتابع مراحل الخلق التي يمر بها الجنين في تطوره عقب الإخصاب حتى يتم تشكيله إلى ذكر أو أنثى لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(2) . وتتجلى عظمة الله في خلقه ، أنه خص تحديد النوع الذكر والأنثى لذاته . فلم تستطيع الأبحاث المعملية المستفيضة حتى الآن أن تتدخل في تحديد النوع البشري سوى القدرة الإلهية . قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾(3)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (4)

---

(1) سورة الطارق : ٥ – ٨.

(2) سورة المؤمنون : ١٢ – ١٤ .

(3) سورة الحج : ٥ .

(4) سورة الحج : ٥ .

وأشار لقرآن إلى دور الوراثة في تحديد الصفات أو الخصائص المتشابهة بين الآباء والأبناء وبين الأخوة والأخوات فقال تعالى ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (١).

وقد اثبت العلم أن الصفات الخلقية تنتقل عن طريق الوارثة كما تنتقل الصفات المادية ، فقد أشارت الدراسات المعملية إلى أن عامل ريزوس FACTOR RHESWS له أهمية بالغة في عملية الحمل والولادة ، ففي حالة زواج امرأة عامل دمها سلبي (-RH) من رجل عامل دمه (+ R H) يكون هناك احتمال أن يكون دم الجنين موجب العامل كأبيه وفي هذه الحالة تتكون في دم أمه جسيمات مضادة له (+ Anti RH) وهذه الجسيمات المضادة غالباً ما تكون بنسبة منخفضة أثناء الحمل الأول لكنها ترتفع فتشكل عندئذ خطراً كبيراً على حياة الجنين إذا حملت الأم ثانية وثالثة . وبناء على ذلك فإن زواج الأقارب قد يؤدي إلى زيادة كبيرة في نسبة الأفراد الذين يحملون موروثات متنحية سلبية في وضع متماثل البدائل، مما يجعل الصفات غير المرغوب فيها تظهر في النمط الخارجي . وقد يترتب على ذلك فقدان الكفاءة التناسلية ، أو بروز أمراض وتشوهات تشكل عقبة أمام النمو الطبيعي للفرد (٢). كما حثت الأحاديث النبوية الشريفة على تحسين النسل بتفضيل الزواج من غير الأقارب حرصاً على انتقاء العيوب الوراثية التي يحملها الزوجان إلى الأبناء ، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : لا تنكحوا القرابة ، فإن الولد يخلق

---

(١) سورة مريم : ٢٨.

(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق ، ص٤٥ — ٤٧ .

ضاويا (ضعيفا) [١]. وهذا يعنى أن الإسلام يقرر أهمية العامل الوراثي في الإنجاب والتكاثر البشري .

وقد أشار القرآن الكريم إلى العقم وهو عدم القدرة على الإنجاب وربطه بالقدرة الإلهية ، فمن المعروف علميا أن العقم ينتج من عدم اندماج الحيوان المنوى بالبويضة لأسباب خلقية أو مرضية فلا يتكون الجنين .وتشير نتائج الدراسات الطبية إن من أهم أسباب العقم عند الرجال ضعف الحيوانات المنوية ونقص كميتها بالإضافة إلى عدم القدرة على القذف لأسباب منها: يعود إلى التهابات فى المجارى البولية أو إلى خلل فى وظيفة الجهاز ناتج عن بعض العمليات الجراحية. كما تتعدد أسباب العقم عند النساء من أهمها: انعدام عملية التبويض الناتجة من وجود خلل خلقى أو وراثى فى المبيض، وخلوه من البويضات أو انعدام عمليه الإخصاب الناتجة من انسداد فى قناتى فالوب نتيجة لبعض العيوب الخلقية أو العمليات الجراحية ، وهناك أسباب أخرى ترتبط بنوعية إفرازات المهبل والرحم حيث لا تسمح هذه الإفرازات للحيوانات المنوية بالصعود إلى قناة فالوب لإخصاب البويضة. والعقم سواء كان بالنسبة للرجل أو المرأة فهي أسباب لمسبب أكبر وهو الله سبحانه وتعالى ، فهو القادر على كل شئ يخلق ما يشاء ويصور في الأرحام ما يشاء . يقول الله تعالى : ﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكورأو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴾ [٢].

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، جـ١ ، الطبعة الثلاثون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ٣٤.

(٢) سورة الشورى : ٤٩ – ٥٠ .

وأشار الإسلام إلى الحيض وأصله وحكم مباشرة الحائض والنفاس وأحكامه لتحقق نظافة العلاقة الجنسية وطهرها وجاءت كل نتائج العلم متفقة مع ما جاء به كتاب الله العزيز قال تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (١) . ففي هذه الآية الكريمة إشارة صريحة إلى وجوب اعتزال النساء في المحيض بسبب الأذى الذي يتركه دم الحيض ، كما تشير الآية إلى أن للحيض فترة معينة وهي المنهى فيها عن المباشرة بنص الآية " ولا تقربوهن حتى يطهرن " وهي في الغالب من ثلاثة إلى خمسة أيام . وقد أجاز الشرع في هذه الفترة منع الصلاة والصوم حتى تتطهر . وورد في الحديث الشريف أيضا ما يتعلق بنفاس المرأة ، وهو الدم الذي يخرج من رحم المرأة عقب الولادة ، ويرجع أصل هذا الدم إلى تمزق جدار الرحم الوظيفي وهو عبارة عن خلايا جدار الرحم وكرويات دم بيضاء ومكونات الدم الأخرى . ويتفق الفقهاء على أن أقصى مدة للنفاس هي أربعون يوما ولا حد لأقله مستدلين في ذلك بما روى عن أنس رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت للنفساء أربعين يوما إلا أن ترى الطهر قبل ذلك "(٢) كما يتفق العلماء على أن حكم النفاس هو حكم الحيض. وهكذا يكون أحد أسس التربية الجنسية ومجالاتها وأبعادها فسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشري ففيه من المعارف والحقائق، والمعاني والدلالات التي تساعد الإنسان على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو السلوك الجنسي الصحيح ، والوصول به إلى مرحلة القناعة

(١) سورة البقرة : ٢٢٢.

(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص ٤٩.

بأن نتائج السلوك الجنسي ترجع إلى المسبب الأول والأخير وهو الله القادر الرازق ذو القوة المتين [1] .

ويجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي فيما يتعلق بالأساس الفسيولوجي :

١- شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهقين حتى لا يكون هناك شعور بالحرج أو الارتباك أو القلق أو الخجل عندما تطرأ هذه المظاهر .

٢- إعطاء المزيد من المعلومات الصحيحة عن تغيرات البلوغ وعن الحيض (خاصة للإناث)، وعن إفراز المنى والاستمناء (خاصة للذكور) وتنمية الاتجاه بأن الحيض والقذف المنوى أمران طبيعيان .

٣- تنمية اتجاه الاعتزاز بالبلوغ الجنسي والاقتراب من الرشد .

٤- إعداد المراهق لكي يتقبل التغيرات الفسيولوجية المختلفة وفهم مظاهر النمو الفسيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج إلى قلق بخصوص ما قد يعتبر اعتلالا في صحة المراهق .

٥- العمل على إعادة الثقة إلى نفوس المتأخرين في النضج وطمأنتهم إلى أنهم سيبلغون من النمو مبلغ من سبقوهم من ذوى النضج المبكر بعد أن يكتمل نموهم ، وإلى أن معدلات نموهم سوية عادية ولفت نظرهم إلى مبدأ الفروق الفردية في النمو [2].

ومن هنا يجب أن نشير إلى أن الإسلام يوجب على الآباء والمربين أن يعدوا الناشئة للتغيرات الفسيولوجية التي سوف تنتابهم خلال فترة المراهقة، وأن يكونوا البادئين بالحديث عن هذه التغيرات مع أطفالهم ليعلموهم أحكام الشرع التي ترتبط بهذه التغيرات مثل أحكام الاحتلام والحيض . ولذا ينبغي على الآباء أن يخبروا أبناءهم بما ينتظرهم من

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص ٤٨ – ٤٩ .

(٢) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو " الطفولة والمراهقة " ، ط٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٣٤٢ .

تغيرات فسيولوجية، ويشرحوا لهم مظاهر هذه التغيرات في بساطة وصراحة وهدوء وأن يعدوهم لاستقبالها ، ويجب أيضا على الآباء والمربين بأن يصارحوا الصبى إذ وصل سن البلوغ ، أنه إذا احتلم وتدفق منه المنى بشهوة فقد أصبح بالغا ومكلفا شرعا ، وأنه يجب عليه ما يجب على الرجال من مسؤوليات وتكاليف . وفي المقابل يجب على الأمهات أن تعد وتهيئ بناتها لاستقبال هذه التغيرات، ولذا وجب على الأم أن توضح لها معنى الحيض وتشرح له أهميته قبل أن تصل إلى هذه السن ، وفي هذا الوقت تكون قد أدركت فكرة بسيطة عن الغسل بطريقة لا تثير الشعور بالنفور ، وبذلك لا تفاجأ البنت بمشكلة الطمث بعد أن مهدنا السبيل أمامها بحيث تتوقعها حتى إذا حدث لا تخاف ولا تخجل . وبناءا على ذلك وجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت التاسعة فما فوقها واحتلمت ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ أنها أصبحت بالغة ومكلفة شرعا ، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسئوليات وتكاليف . كما ينبغي عليها أن تصارحها أيضا أنها إذا رأت دم الحيض فإنها تصبح بالغة ومكلفة شرعا، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات كذلك . فيجب على الأبوين تحمل مصارحة الأولاد في هذه الأمور المهمة حتى يكونوا على وعى كامل وفهم عميق بكل ما يتصل بحياتهم الجنسية وميولهم الغريزية وما يترتب على ذلك من واجبات وتكاليف شرعية ثم إن هذه مسئولية المربين الذين يقومون بتربية الأبناء سواء في البيوت أو المدارس . وفي المدرسة ينبغي أن تشتمل مناهج ومقررات المراحل التعليمية المختلفة بدءا من نهاية المرحلة الابتدائية على المعلومات الأساسية والضرورية في هذا الصدد .ولا شك أن مناهج التربية الدينية الإسلامية على وجه الخصوص ، وكذلك مناهج العلوم والأحياء يمكن أن

تقوم بدور مهم في بيان الجوانب العلمية والجوانب المتصلة بالأحكام الشرعية المترتبة على البلوغ والاحتلام والحيض والنفاس والصحة الجنسية وما إلى ذلك من أمور . ويجب على الآباء والمربين تلقين الناشئة بالأحكام الشرعية التى تتعلق بالاحتلام والحيض وأهمها:

١- الولد سواء أكان ذكرا أو أنثى، إذا ذكر احتلاما ولم يجد على ثوبه بعد استيقاظه بللا لا يجب عليه الغسل، لما روى أحمد والنسائى عن خلوة بنت حكيم أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل، فقال :" ليس عليها غسل حتى تنزل كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل". وفى رواية النسائي : أنها سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن المرأة تحتلم فى منامها ، فقال : " إذا رأت الماء فلتغتسل".

٢- الولد سواء أكان ذكرا أو أنثي إذا رأي علي ثوبه بعد استيقاظه بللا ولم يذكر احتلاما وجب عليه الغسل ، لما روي الخمسة إلا النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما فقال :" يغتسل " ، وعن الرجل يري أنه قد أحتلم ولا يجد البلل ، فقال : " لا غسل عليه " ، فقالت أم سليم : المرأة تري ذلك عليها الغسل ؟ قال : " نعم ، إنما النساء شقائق الرجال " .

٣- نزول المنى من الرجل أو المرأة على سبيل الدفق والشهوة بالعادة السرية أو غيرها يوجب الغسل، لما روى أحمد وابن ماجة والترمذى عن على كرم الله وجهة قال : كنت رجلا مذاء ، فسالت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: " فى المذى[1] الوضوء وفى المنى الغسل". وفى

(١) ما يخرج من الرجل عند الملاعبة مع أهله أو يخرج عند رؤية ما يثيره من النساء.

رواية لأحمد : (إذا حذفت الماء [١]. فاغتسل من الجنابة ، فإذا لم تكن حاذفا فلا تغتسل).والحذف هو قذف المنى من الذكر بشهوة ، وفى الحديث تنبيه على أن ما يخرج لغير شهوة: إما لمرض أو بردة أو ضرب على الظهر أو حمل شىء ثقيل لا يوجب الغسل.

٤- وغيبه راس الذكر (وهو ما فوق موضع الختان ويسمى بالحشفة) فى قبل أو دبر على الفاعل والمفعول به يوجب الغسل سواء أنزل أم لم ينزل.. لما روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا جلس بين شعبها الأربع (وهى اليدان والرجلان) ومس الختان فقد وجب الغسل. وفى مسند عبد الله بن وهب أنه قال عليه الصلاة والسلام: " إذا التقى الختانان وغابت الحشفة وجب الغسل أنزل أو لم ينزل".

٥- وانقطاع مدة الحيض[٢] والنفاس[٣] يوجب الغسل على المرأة ، لقوله تبارك وتعالى على قراءة: " ولا تقربوهن حتى يطهرن" بتشديد الطاء أى يغتسلن.وروى البخاري عن عائشة رضى الله عنها أن فاطمة بنت حبيش كانت تستحاض[٤]، فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: " ذلك عرق وليست بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلى وصلى". وثبت الغسل من النفاس بالإجماع ، وبالقياس على الحيض.

---

(١) الماء : المنى.

(٢) الحيض : هو الدم الذى ينفضه رحم امرأة بالغة لا داء بها، ولا إياس (بنت خمسين سنة) وأقل الحيض ثلاثة أيام ولياليها وأكثره عشرة ، وأقل الطهر خمسة عشر يوما، ولا حد لأكثره.

(٣) النفاس: هو دم رحم امرأة يعقب ولادة الولد، ولا حد لأقله ، وأكثره أربعون يوما.

(٤) الاستحاضة : هو الدم الذى تراه المرأة قبل ثلاثة أيام أو بعد عشرة أيام فى الحيض ، وبعد أربعين يوما فى النفاس ، وهذه الأحكام على فقه أبى حنيفه رحمة الله.

٦- فمن البديهى بعد أن تعلم الولد موجبات الغسل وجب أن يتعلم فرائضه وسننه وكيفيته ، حتى إذا وقع الولد فى الجنابة عرف كيف يغتسل حتى يصبح طاهرا؟ أما الفرائض فغسل فمه وأنفه وجميع بدنه.لقوله تبارك وتعالى: " وإن كنتم جنبا فاطهروا" فما فى غسله حرج (كداخل العين) يسقط ، وما لا حرج فيه يجب غسله ، وغسل داخل الفم والأنف مما لا حرج فيه.

وروى أبو داود والترمذى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :" تحت كل شعرة جنابة ، فبلوا الشعر وأنقوا البشرة". أى أنقوا بالماء جميع أجزاء البدن.

فبناء على هذه الأوامر الشرعية يجب غسل كل جزء من أجزاء البدن بما لا حرج فى غسله كالسرة ، وفرج المرأة الظاهرى ، وتحت ما فى الختان الضيق ، وظاهر الأذنين ن وما تحت الإبطين.

أما السنن والكيفية : فيبدأ بغسل يديه ن وفرجه ، ويزيل النجاسة ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ، إلا رجليه فإنه يؤخرهما إلى آخر الغسل، ثم يفيض الماء على بدنه ثلاثا ، ثم يغسل الرجلين فى مكان لا يجتمع فيه الماء.وأصل ذلك ما روى أصحاب (الكتب الستة) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (حدثتني خالتي ميمونة قالت : أدنيت (أي قربت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة (أى ما يغتسل به) فغسل كفيه مرتين أو ثلاثا ، ثم أدخل يده فى الإناء ، ثم أفرغ على فرجه وغسله بشماله ثم ضرب بشماله الأرض فدلكها دلكا شديدا(لنقائها من النجاسة) ، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات، كل حفنة ملء كفيه ، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه ، ثم أتيته بالمنديل فرده).والرجل إذا كان له ضفائر من الشعر فيجب عليه حلها

حتى يصل الماء أثناء الشعر. أما المرأة فلا يجب عليها حل ضفائرها بل يكفيها أن يصل الماء إلى أصول شعرها، لما روى أبو داود من أنهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال:" أما الرجل فلينشر رأسه (أى ينثر شعره) فليغسل حتى يبلغ أصول الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه . لتغرف على رأسها ثلاث غرفات بكفيها" وفى رواية لمسلم :" أفأنقضه ، للحيضة والجنابة ؟ قال : لا إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضى عليك الماء فتطهرى".

ومن سنن الغسل : البدأ بالنية ، والتسمية ، والسواك ، وتخليل اللحية والأصابع ، ودلك ما أمكن دلكه من الجسم.

وإذا لم يجد من يجب عليه الغسل الماء فإنه يجوز له فى مثل هذه الأحوال التيمم، وكيفيته : ضربتان على كل طاهر من جنس الأرض كالرمل والحجر والتراب... ضربه لمسح وجهه ، وضربه ليديه مع مرفقيه ، لقوله تبارك وتعالى فى سورة المائدة : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ ، ولقوله عليه الصلاة والسلام- فيما رواه الدار قطني والحاكم وصححه : " التيمم ضربتان ضربه للوجه، وضربه للذراعين إلى المرفقين".

ويشترط فى التيمم النية من أجل أداء عبادة مقصودة لا تصح إلا بالطهارة، وكيفيته واحدة لرفع الحدثين : الأصغر والأكبر أى للوضوء والغسل.

٧- ومن البديهى أن يتعلم الولد أيضا ما يحرم عليه إذا كان فى حال جنابة حتى لا يقع فى المحرم.وأهم هذه المحظورات التى حظرها الإسلام على الجنب وذوات الأعذار من النساء:

- يحرم على الحائض والنفساء الصوم والصلاة بإجماع المسلمين.

- وبالنسبة للقضاء فإنها تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة، لما روى الستة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :" كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة".
- ويحرم عليهما دخول المسجد ، لما روى أبو داود "... فإنى لا أحل المسجد لجنب ولا حائض".
- ويحرم عليهما الطواف بالكعبة لأنه من المسجد للحديث الذى سبق ذكره .
- ويحرم على الأزواج الاستمتاع من الحائض والنفساء ما تحت الإزار فيما بين السرة والركبة ، لقوله تعالى: " فاعتزلوا النساء فى المحيض". ولما روى أبو داود عن عبد الله بن سعد قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من آمراتي وهى حائض ؟ فقال : لك ما فوق الإزار " ،وفى المتفق عليه " أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يباشر إحداهن حتى يأمرها أن تأتزر".
- ويحرم على الجنب والحائض والنفساء قراءة شيء من القرآن الكريم ، لمما روى الترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لا تقرأ الحائض والجنب شيئا من القرآن". ولكن يجوز الذكر والتسبيح والتحميد والتسمية على الأكل، والتعوذ ... الخ.
- ويحرم على غير المتوضئ والجنب والحائض والنفساء مس المصحف إلا بغلاف منفصل ، لقوله تبارك وتعالى :" لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ". ولما روى الحاكم فى المستدرك وصححه عن حكيم بن حزام قال: لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال :"لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر" ، وفى البخارى عن أبى وائل أنه كان يرسل جاريته

وهى حائض إلى أبى رزين لتأتيه بالمصحف فتمسك بعلاقته (أي بالخيط الذى يعلق به كيس المصحف) وأبو وائل ، وأبو زرين من كبار التابعين رضى الله عنهم وعن الصحابة.

- ويحرم على الجنب الصلاة لما فيها من قراءة القرآن كما سبق ذكره من قبل ، ويحرم عليه دخول المسجد، ويحرم عليه الطواف ، للحديث الذى سبق : (لا أحل المسجد لجنب ولا حائض).
- المحتلم الذى استيقظ ورأي على ثوبه منياً، فإن كان رطبا فلا يطهر إلا بالغسل ، وإن كان يابسا فيطهر بالفرك ، لما روى الدارقطنى فى (سننه) والبزار فى (مسنده) عن عائشة رضى الله عنها قالت : "كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يابسا، وأغسله إذا كان رطبا". وفى رواية: " فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء لفى ثوبه".. وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم القائل: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " (١).

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام ، جـ٢ ، الطبعة الثلاثون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٢٨-٤٣٤. وكذلك انظر:

- عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام، مرجع سابق، ص ٩١-١٠١.

ثالثا : الأساس السيكولوجي (النفسي)

يلعب الجنس دورا رئيسياً في السلوك الإنساني ، فالإحساس الجنسي أصيل وعميق في الكيان البشري، وطاقة من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم . كما يُعد الجنس من أهم مشاكل الحياة التي تصادف الفرد منذ طفولته ، فقد تؤثر المشكلات الجنسية على شخصية الفرد فتتدخل في نشاطه العقلي والانفعالى والاجتماعى مما يترتب عليه بعض الانحرافات الجنسية ، والاضطرابات النفسية والمشكلات الاجتماعية [1] . ومن هذا المنطلق يعد الأساس النفسي أحد أسس التربية الجنسية الهامة. فمن خلاله يكتسب المراهق والشاب المعارف الخاصة بمظاهر النمو الجنسي وما يترتب على هذا النمو من تغييرات نفسيه واجتماعيه وعاطفية ، كما يتعرف على حقيقة الدافع الجنسي وكيفية ضبطه والسيطرة عليه، وكما يتعرف أيضا على حقيقة التوافق الجنسي بين الزوجين، وأهم أبعاد الأساس النفسي فى مجال التربية الجنسية نجمله فى الآتي:

١- مظاهر النمو الجنسي في مراحل النمو المختلفة .
٢- التغييرات النفسية والاجتماعية والعاطفية المصاحبة للنمو الجنسي .
٣- أزمة المراهقة .
٤- حقيقة الدافع الجنسي وكيفية ضبطه وتوجيهه والسيطرة عليه .
٥- التوافق الجنسي بين الزوجين .

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص٣ .

أولا : مظاهر النمو الجنسي في مراحل النمو المختلفة

من الحقائق البيولوجية للحياة الجنسية للإنسان ، أن النمو الجنسي ملازم لمراحل النمو الإنساني ، وتتميز كل مرحلة من مراحل النمو الإنساني بمظاهر خاصة واهتمامات جنسية معينة نشير إليها فيما يلى :

أ – مظاهر الحياة الجنسية في مرحلة الطفولة :

يؤكد علماء النفس أن النمو الجنسي للإنسان وما يصاحبه من اهتمامات جنسية يبدأ في مرحلة الطفولة، فعندما يولد الطفل يأتي ومعه غرائزه ، وينمو وتنمو معه حتى تتضح وتبدو لنا واضحة ، والدافع الجنسي من الدوافع التي لا تتحكم في تصرفات الرضيع، ولا يشعر باللذة الجنسية في تلك المرحلة (مرحلة الرضاعة) ، وعندما نشاهده يعبث في أعضاءه التناسلية فإنه لا يبحث عن المتعة الجنسية ، وإنما ذلك عائد إلى دافع الاستطلاع ، وهناك بعض مدارس علم النفس جعلت الدافع الجنسي هو المؤثر الأول لكثير من تصرفات الطفل الرضيع ، وتلك ترهات بعيدة عن الصحة ، ولا يوجد في الواقع دليل يؤكد ما ذهبوا إليه [١] .

وإنما النمو الجنسي في تلك المرحلة يتصف بنمو الأعضاء التناسلية كبقية أعضاء الجسم، وتنمو الصفات المميزة للذكر وكذلك الصفات المميزة للأنثى ببطء ، حتى تظهر واضحة في مرحلة المراهقة والبلوغ استعداداً للنضج حينئذ لتؤتى ثمارها [٢] . وفي مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٦) يتميز الأطفال بالفضول وحب الاستطلاع الجنسي ، ويصبح الاهتمام

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٧- ١٤٠٨ هـ ، ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

الجنسي مركزاً في الجهاز التناسلي حيث يكثر الأطفال من اللعب في الأعضاء التناسلية وبصفة خاصة بعد السنة الرابعة ، كما يحاول التعرف على الاختلافات الجنسية بين الذكر والأنثى (١).

ويذهب كيلاندر (kilander , H .) إلى أن الحياة الجنسية للأطفال فيما قبل المدرسة تتركز في بعض الأسئلة التي تدور حول محورين أساسيين هما : الاختلافات بين الجنسين ، ومن أين يأتي الأطفال وكيف يولدون ؟ ويشير إلى أن الأطفال لا يذهبون إلى أكثر من ملاحظة الاختلافات الظاهرية بين الجنسين، وفي ضوء هذه الملاحظات يدركون أن للأولاد من المميزات ما ليس للبنات ، وقد يؤدي ذلك إلى شعور الطفل الذكر بالإعجاب بنفسه مقابل شعور بالحقد والغيرة يسيطر على الأنثى (٢).

وعندما يبدأ الأطفال في سن السادسة ، يلجأون فيما بينهم إلى التحدث عن بعض المفاهيم الخاصة بالجنس التي ترتبط بالرجال والنساء ، وعالم الحيوان ، ويزداد حب استطلاعهم للجنس الآخر ، ويصرون على استطلاع الجسم ومعرفة الفروق بين الجنسين ، وقد يميلون إلى بعض التجارب الجنسية واللعب الجنسي بعضهم مع بعض ، وقد يضطر الطفل تحت ضغط الوالدين والظروف المحيطة به أن يكبت رغبته هذه إلا أن عاقبة ذلك قد تكون حدوث انحراف جنسي فيما بعد (٣) .

وفي حوالي التاسعة من العمر وحتى سن البلوغ ، تدخل الاهتمامات الجنسية للطفل مرحلة جديدة تسمى مرحلة الكمون الجنسي (latency period) وفيها تكون الاهتمامات الجنسية موجهة نحو نفس

(١) حامد زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧– ٢٢٨ .

(2) Kilander, H. Frederick, *"Sex Education in the Schools"*, N.Y., the Macmillan company, 1970, p. 54 .

(٣) حامد زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠– ٢٦١.

الجنس ، وقد تثار بعض الأسئلة عن الجنس، ولكن بمستوى أرقى كالسؤال عن الدورة الشهرية ، والولادة، والجماع وغيرها، وقد تحدث الممارسة الجنسية ولكن بين أفراد نفس الجنس ، كما يهتم الأطفال باستعراض الأعضاء التناسلية لبعضهم البعض ليدركوا مدى تشابهم أو اختلافهم [١] .

ويذهب فرويد إلى أن الغريزة الجنسية توجد في الطفل منذ ولادته ، غير أن مظاهرها في الطفولة تغاير مظاهرها في المراهقة واكتمال النمو ، فالطفل يشتق في سنواته الأولى لذة من الامتصاص بالفم ، ومن التبول والتبرز ومن بعض أجزاء جسمه وسماها فرويد " اللذة الجنسية الذاتية" (Auto – erotism)، وتأتي بعد ذلك مرحلة يعجب فيها الطفل بنفسه ويهتم بجماله الخاص ويسميها " مرحلة عشق الذات " أو النرجسيه (Nargissism) ، ثم تأتي مرحلة يستقر فيها نموه الجنسي ويزيد نشاطه واتصاله بالعالم الخارجي ، فتقل اهتماماته الجنسية ، وتسمى مرحلة الكمون الجنسي ، وفيها يتم كبت النزعات الجنسية التي كانت تبدو من قبل.[٢]

وهكذا تبدأ الحياة الجنسية عند الأطفال بميل شديد وحب استطلاع لمعرفة الاختلافات بين الجنسين ، وحين يتقدم الطفل في السن ترقى اهتماماته الجنسية، ولكن يظل محورها حول الاختلافات الجنسية بين الجنسين مع محاولة الممارسة الجنسية مع نفس الجنس بهدف استعراض الأعضاء التناسلية لكل منهم .

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص ١٨ .

(٢) عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٨٨ – ٤٩٠.

ب – مظاهر الحياة الجنسية في مرحلة المراهقة

تعد مرحلة المراهقة من أهم المراحل في عمر الإنسان لأنها تشهد تغييراً بيولوجياً مميزاً وخاصة في التغييرات الجنسية ، حيث يكتمل فيها النضج الجنسي ، ويصبح الفرد قادراً على أداء وظيفته الجنسية، ويترتب على هذا النضج اهتماماً حيوياً بالجنس الآخر وبالمسائل المتعلقة بالوظائف الجنسية وتكوين الأسرة [1] .

ومن أبرز الخصائص الجنسية في هذه المرحلة ما يلى :

١- **خصائص أولية :** تتمثل في نمو الأعضاء التناسلية، ونضجها وقدرتها على القيام بالوظائف الجنسية ، ويقترن هذا التغير في الأعضاء التناسلية الظاهرة بتغييرات في الأعضاء المتصلة بالوظائف الجنسية . وتساعد الهرمونات التي تفرزها، الغدد وخاصة الغدد النخامية pituitary على نضج هذه الأعضاء وعلى نضج الغدد المتصلة بها.

٢- **خصائص ثانوية :** تتمثل في ارتفاع الصدر وبروز الثديين وعرض الردفين في الإناث إلى جانب الزيادة السريعة في الوزن والطول . وكذلك تتمثل هذه الخصائص الثانوية في خشونة الصوت، وعمقه، وعرض الكتفين في الذكور ، هذا بالإضافة إلى ظهور شعر العانة وكذلك تحت الإبطين بالنسبة للجنسين ، وشعر اللحية بالنسبة للذكور ، ويعتبر بلوغ الحلم أو القذف عند الذكور من علامات النضج الجنسي، ودليلاً على وجود القدرة على الإنجاب، كما تعتبر الدورة الشهرية

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص١٩.

Menstruation عند الإناث دليلاً على بداية النمو الجنسي ولكنها ليست دليلاً على النضج الجنسي أو القدرة على الإنجاب [١] .

وأهم معيار لتحديد النضج الجنسي لدى البنات هو أول دورة حيض ، وأول حيض يعد نقطة بداية النضج الجنسي ، فالبنت لا تعد قادرة على الحمل والإنجاب إلا بعد فترة من الخصوبة تستمر عاما أو أكثر بعد أول حيض[٢]. وتبدأ فترة المراهقة بالنسبة للإناث قبل الذكور من نفس السن بحوالي عام ونصف عام تقريبا [٣].

ويميل المراهق في هذه المرحلة إلى التآلف الجنسي، والاهتمام بالجنس الآخر بعد التباعد الذي كان يميز مرحلة الطفولة المتأخرة ، وفي البداية يكون التآلف شاقا على الجنسين، لأنه تحول معاكس لما كان حادثا في مرحلة الطفولة المتأخرة ، لذلك يشعر المراهق بالحرج في بدء علاقته بالجنس الآخر ، ومن الملاحظ أن الاهتمام بالجنس الآخر لدى المراهقين يكون أكثر اتجاها نحو الاتصال الجسدي على حين يكون هذا الاهتمام لدى المراهقات أكثر اتجاها نحو الاتصال الانفعالي [٤] .

وفي بداية المرحلة يشعر المراهق بالدافع الجنسي، ويعبر عنه في شكل إخلاص وولاء وإعجاب وإعزاز لشخص أكبر منه سنا من نفس الجنس ، وتسمى هذه " مرحلة الجنسية المثلية (Homosexuality) ثم يتحول الميل الجنسي تدريجيا إلى الجنس الآخر ، وتزداد الانفعالات الجنسية المصاحبة له ، حيث يبدأ كلا الجنسين الاهتمام بالجنس الآخر ، وتسمى

---

(١) حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجية النمو ،ط٢،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٤ .

(٢) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط٣ ، تهامة ، جدة ، ١٩٨٣، ص ٤٥٤.

(٣) حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجية النمو ، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٤) منظمة اليونسكو : كتاب مرجعي في التربية السكانية - المراهقة ، جـ٣، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، عمان ، ١٩٨٨، ص ١٥ .

هـذه المرحلـة " بالجنسـية الغيريـة " (Hetero – sexuality) ويلاحـظ أن المراهق في هذه المرحلة يكثر الحديث حول الجنس، ويميـل إلـى القـراءات، والمشـاهدات الجنسية ، كمـا يميل إلـى مشـاهدة مفـاتن المـرأة وإلـى أعضـاء جسمها ، وتكون نظرتـه كلـها رغبـة وشـهوة (١) . وتسـتمر الجنسـية الغيريـة إلـى نهايـة مرحلـة المراهقـة ، وتـزداد المشـاعر الجنسـية خصوبـة وعمقـاً ، وتندمـج مشـاعر الرغبـة الجنسـية مـع الحـب والتقديـر والرعايـة والرفـق كمـا تـزداد المظـاهر العاطفيـة نحـو الجنـس الآخـر وتنتـهي هـذه المظـاهر بـالزواج والاستقرار العـاطفي والأسـري (٢) .

جـ – مظاهر الحياة الجنسية في مرحلة الرشد :

تختلـف مستويات النشـاط الجنسـى فـى قوتـها وضعفـها تبعـا لاختـلاف جنـس الفـرد ذكـراً كـان أم أنثـى ويصـل نشـاط الغـدد التناسـلية الأنثويـة إلـى ذروتـه القصـوى فيمـا بين ٢٥ سـنة الـى ٣٠ سـنة ، وتعد تلـك الفـترة مـن حيـاة الأنثـى اخصب مراحل إنجاب الأطفـال ثم ينحدر هـذا النشـاط حتـى يصـل إلـى نهايتـه الدنيـا عنـد انقطـاع الحيض فيمـا بين ٤٠ سنة و ٥٠ سـنة (٣) .

أمـا الذكـر : فـإن النشـاط الجنسـي يسـتمر كمـا كـان عليـه فـي فـترة المراهقـة بنفس المسـتوى إلا أن الراشـد يفضـل سـيطرته علـى عواطفـه ، ويسـتطيع أن يوجـه هـذا الانفعـال إلـى عاطفـة الأبـوة ، وتسـتمر رغبـات الـزوج الجنسـية قويـة فـي السنين الأولـى للحيـاة الزوجيـة ، ثـم تضعـف تدريجيـاً للتعـود، وتبـدأ الرغبـات الجنسـية للزوجـة ضعيفـة فـي أول مراحـل الحيـاة الزوجيـة ، ثـم تقـوى

(١) حامد زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢–٢٦٣ .
(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص٢٠ .
(٣) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦.

نتيجة لتخفف الزوجة من مظاهر الخجل من زوجها، والتي كانت تلازمها منذ الأيام الأولى للزواج [1] .

ثانيا : التغييرات النفسية والاجتماعية والعاطفية المصاحبة للنموُ الجنسي:

يصاحب النمو الجنسي تغييرات نفسية واجتماعية وعاطفية واضحة تؤثر على سلوك الفرد الجنسي في مراحل النمو المختلفة ، فقد تبين لنا أن الحياة الجنسية عند الأطفال تدور محورها حول بعض الأسئلة التي يحاول الطفل من خلالها أن يتعرف على الفروق بين الجنسين ، ولكن قد تواجه بعض الأسر أسئلة الطفل بعدم المصارحة والاستنكار والتزمت ، وتصل بهم إلى حد توقيع العقوبة على الطفل إذا سأل كل هذه الأسئلة ، مما يترتب عليه ازدياد قلق الأطفال حول المسائل الجنسية ويقع بين أمرين :[2] .

أحدهما : شدة الشغف بأمر تدل كل الدلائل على أنه مهم ومرغوب فيه.

وثانيهما : أن المسألة الجنسية مسألة شبه إجرامية مخيفة شائنة، وبذلك تصبح في نفسه سراً مهماً، ومصدراً للتناقض النفسي . أي أن الصمت إزاء هذه الأسئلة، وعدم تقديم إجابة شافية للطفل يؤدي إلى الإيحاء بخطورة هذه الأسئلة وربطها بالإثم والخطيئة .

من هنا كانت ضرورة الإجابة الصريحة والملائمة من أسئلة الأطفال حول المسائل الجنسية .

أما عن مرحلة المراهقة ، فإن نشاط الغريزة الجنسية، واستيقاظ الحاسة الجنسية يعد مظهراً أساسياً في هذه المرحلة، حيث تحدث إفرازات شديدة

---

(١) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٢) عبد العزيز القوصي : أسس الصحة النفسية ، مرجع سابق، ص٥٠٩ .

في إفرازات الغدد التناسلية يصاحبها مشاعر وانفعالات حادة تتميز بالتذبذب والتغلب والتناقض كما يصاحب هذه التغيرات عواطف غزيرة ، وقد تمتزج هذه العواطف أحياناً بالتأثيرات الروحية فيصبح كلٌ من المراهق والمراهقة محباً للفضيلة والحق ومتعلقاً بالاهتمامات الإنسانية العليا [١].

ويعتبر الحب من أهم مظاهر الحياة الانفعالية للمراهق ، وهو إحساس عميق يجعل الفرد يميل نحو ما يحب ومن يهوى ويرتبط بشحنة انفعالية متناسقة العناصر تهدف إلى إقامة علاقات مؤتلفة بين الفرد والعالم المحيط به ، ويرتبط الحب بالدافع الجنسي ارتباطاً وظيفياً في مرحلة المراهقة فيعيش المراهق في خيالات وأوهام مع الجنس الآخر . كما تؤدي التغيرات الجنسية في هذه المرحلة إلى الشعور بالخجل والضيق مما ينعكس أثره على نفسية المراهق ، فنجد الفتى يخجل مثلاً من القراءة بصوت مرتفع أمام الآخرين ، ونجد الفتاة تحاول الابتعاد عن الحركات الجسمية التي تظهر التغيرات الجديدة في جسمها ، وتحاول أن تخفي في نفسها كل ما يتعلق بالحيض أو الحمل أو غير ذلك [٢] .

ويذهب أريكسون (Erikson E.) إلى أن المراهق أو المراهقة قد يصابان باضطرابات نفسية ترجع إلى سببين هما :

أولاً : حالة الاندهاش التي قد تصيب المراهق حين يشعر بالتغييرات التي تحدث في جسمه ، فتصاب الفتاة بصدمة حادة تؤدي إلى انزوائها وعزلتها نتيجة لبدء الدورة الشهرية .

ثانياً : حالة الضياع التي يشعر بها المراهق نتيجة لرفضه الاعتماد على الوالدين، وهو في نفس الوقت لا يستطيع الاستقلال الكامل أو

---

(١) منظمة اليونسكو : كتاب مرجعي في التربية السكانية - المراهقة ، جـ٣، مرجع سابق ، ص٣٧ .

(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص ٢١.

الاعتماد على نفسه ، وهنا يدخل في صراع البحث عن ذاته ، وقد سمى أريكسون هذه الصراعات بدوامة المراهقة(١).

وأشار سيمون (Simon) إلى أن السلوك الجنسي في مرحلة المراهقة يشكل اختباراً صعباً، ومخيفاً للمراهق ، حيث يخاف كل من المراهق والمراهقة من العجز عن التوافق الجنسي في المستقبل، بالإضافة إلى الخوف من المشكلات المترتبة على الجهل بالأمور الجنسية (٢) .

فمن المعروف أنه في نهاية مرحلة المراهقة ، يبدأ المراهق في التفكير في تكوين الأسرة ، وينتاب الفتيات بسبب التفكير في هذا الأمر قلق يفوق في حدته القلق الذي يعاني منه الذكور ، كما تتكون لديه القيم الجنسية نتيجة لتفاعله مع بيئته الاجتماعية، وتأثره بضوابط السلوك الجنسي الذي تقره الجماعة ، ومن المعروف أن السلوك الجنسي في مجتمعنا يحاط بقيود وتقاليد شديدة تجعله خاضع للكبت ، ولذلك يعد الدافع الجنسي من اكبر الدوافع الغريزية تعرضا للشذوذ في مظاهره (٣) .

ومن الأمور التي يؤكد عليها علماء النفس أن الحياة الجنسية السوية لها أهمية بالغة ومقام رفيع في الحياة النفسية السوية ، والحياة العقلية الصحية ، والحياة الاجتماعية اللائقة ، من هنا كانت أهمية التربية الجنسية في تكوين القيم الجنسية ، وإعلاء الغريزة الجنسية لإشباعها في إطارها الشرعي .

وتبين لنا مما سبق أن التغييرات الجنسية التي يشهدها الإنسان في مراحل نموه المختلفة ، تصاحبها تغييرات نفسية واجتماعية وعاطفية ، وتكون

---

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص٢١.

(2) Pietrofesa, John J., *"Human Sexuality in Schools"*, Journal of Research and Development in Education, Vol. 10, No. 1. 197, 6.p.7.

(٣) عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية ، مرجع سابق، ص٥٠٩-٥١٣.

هذه التغييرات أشد وضوحاً في مرحلة المراهقة التي تمثل أخطر منعطفات النفس البشرية ، كما أن مشكلات الدافع الجنسي تصاحب مراحل النمو المختلفة، وتنتج من الصراع والتناقض من ضغوط هذا الدافع ، وبين الواقع الاجتماعي بما يحمله من معايير وقيم وتقاليد وتعاليم دينية، وما يسمح به هذا الواقع من تجاوزات بشأن السلوك الجنسي . وفي الغالب تؤثر هذه المشكلات في شخصية المراهق بصفة عامة . [١]

ثالثا : أزمة المراهقة :

من الملاحظ أن المراهقين غير مستقرين نفسيا، ويطغى عليهم الشعور بالانطواء ، وتجتاح نفسيتهم بعض التناقضات والانفعالات ، وكل ذلك مرده إلى أن الفرد خرج من مرحلة الطفولة ، وفي الطريق إلى الدخول في مرحلة الرشد [٢] . وهذه مرحلة انتقالية تجعل من الطفل إنساناً راشداً يخضع خضوعاً مباشراً لنظم المجتمع وتقاليده، وحدوده . فهي إذن مرحلة مرنة تصطبغ بشعائر الجماعة التي تنشأ في إطارها ، وتمتد في مداها الزمني أو تقصر وفقاً لمطالب هذه الجماعة ومستوياتها الحضارية ، ولهذا قد تصبح المراهقة أزمة من أزمات النمو، وذلك عندما تتعقد المجتمعات التي يحيا المراهق في إطارها ، وعندما تتطلب من المراهق إعداداً طويلاً ونضجاً قوياً ليساير بذلك المستويات الاقتصادية السائدة في المجتمع ، هذا وقد تنشأ هذه الأزمة من طول المدى الزمني الذي يفصل النضج الجنسي عن النضج الاقتصادي . وتبدو هذه الأزمة في المدن أكثر مما تبدو في الريف ، وذلك لتباعد النضج الجنسي عن النضج الاقتصادي في الأولى ،

---

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق ، ص٢٢.

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ١٦٤ـ١٦٥ .

ولتقاربهما في الثانية . فما يكاد الفتى الريفي يبلغ حتى يتزوج ويقيم لنفسه علاقات جنسية صحيحة ، لكن فتيان المدينة وخاصة المتعلمين منهم يتأخر بهم النضج الاقتصادي إلى أن تنتهي جميع مراحل التعليم ، وإلى أن يقوى الواحد منهم على كسب رزقه وعلى الزواج . وهو لهذا قد يعانى أزمات جنسية حادة خلال هذه المدة الطويلة التي تبدأ بالبلوغ الجنسي، وتنتهي بالنضج الاقتصادي . فالأزمة بهذا المعنى تنشأ من أثر انتشار التعليم ، وإطالة مدة الإعداد للحياة ، والتطور الحضاري الذي ينمو بالمجتمعات نحو التعقيد والتنظيم والرقي [(١)] .

ومن جهة أخرى تعد مرحلة المراهقة في حياة الفرد مرحلة حرجة لأن المراهق يتعرض لعدد من الصراعات النفسية تؤثر في مشاعره، وسلوكه، وقيمه ومبادئه في الحياة ، نذكر منها :

١- الصراع بين الضغوط الجنسية ، والضغوط الدينية والقيمية .

٢- الصراع بين ضبط الأنا الأعلى (الداخلي)، والمثيرات والضغوط (الخارجية) .

٣- الصراع بين تحقيق الدوافع وإشباع الحاجات ، ومطالب الواقع الخارجي، وضرورة التوافق الاجتماعي.

٤- الصراع بين السعى للحرية الشخصية وتحقيق الذات ، والضغوط الاجتماعية المتمثلة في المعايير والقيم الاجتماعية .

٥- الصراع بين السعي لأن يكبر ويتحمل المسئولية ، وأن يظل طفلاً ينعم بالأمن . (الصراع بين مطالب الرشد وبواقي الطفولة) .

---

(١) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، ط ٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٤، ص ٢٦٨ –٢٦٩.

٦- الصراع بين السعى للاستقلال ، والحاجة إلى المساندة والدعم والاعتماد على الآخرين خاصة الوالدين والأسرة .

وكذلك يتعرض المراهق للصراع في مجال تحديد اختياراته واتخاذ القرارات الحيوية التي تحدد مستقبل حياته . ومن هذه الاختيارات والقرارات ما يتعلق بالتعليم والمهنة والزواج ، وقد تسبب الصراعات تردد المراهق ونقص قدرته على اتخاذ القرارات إضافة إلى ذلك المشكلات النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الجنسية التى قد تتخلل مرحلة المراهقة [١].

ويعد الصراع والتناقض بين القيم والمجتمع من أدق وأهم ما يتعرض له المراهق من صراعات ، فبينما يتعلم الشباب في وسائل التعليم والتوجيه بدءاً بالبيت فالمدرسة ثم المجتمع كثيراً من القيم المتصلة بالحياة والموجهة للسلوك ، فإن التناقض بينها وبين الممارسات الحقيقية في المجتمع يمثل مشكلة تؤدي إلى زعزعة الثقة في النظام العائلي والاجتماعى ، فالطالب الشاب يتلقى موروثاً ضخماً من التعاليم الدينية والقيم الحياتيه ، ثم يجد ما ينافي ذلك في البيت أولاً ، ثم المدرسة نفسها، ثم المجتمع [٢] .

ومن مظاهر أزمة المراهقة أن المراهق يشك في إمكانياته وقدراته ونقصه للتجربة والخبرة والمعرفة، وفي الوقت نفسه يطلب المجتمع منه أن يخضع لنظمه وتقاليده مما يؤدي إلى حدوث الأزمة . كما أن تغير مظهر المراهق يدعوه إلى الخجل من الناس والانطواء . كما أن الاستغراق في أحلام اليقظة وخاصة في ما يتعلق بالجنس ،وما تثيره تلك الأحلام

(١) حامد زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق، ص ٣٢٧- ٣٢٨ .

(٢) عباس محجوب: مشكلات الشباب – الحلول المطروحة والحل الإسلامي، كتاب الأمة، ط١، رقم ١١، قطر، ١٩٨٦، ص٣٠.

والمشاعر، والمراهق لم يتزوج وظروف المجتمع لا تمكنه من الزواج بل تثير له غريزته الجنسية بالمشاهد التي يراها ، والأحاديث التي يسمعها كل ذلك يؤدي إلى الأزمة . وهي عبارة عن قلق وخوف وخجل واستغراق في الأحلام وانطواء وحيرة في أمره كل ذلك يعتبر مرضاً نفسياً يقلق الفرد ويشغله عن واجباته وأعماله ، وربما يؤدي به إلى الانحراف الجنسي إذا لم تصاحب تلك المرحلة تربية مناسبة لها.(١)

ولكن عادة ما تنتهي تلك الأزمة بعد الزواج ويعود استقرار الفرد النفسي والجنسي . ولكنها ربما تستمر إلى مرحلة متأخرة تصل إلى سن ٢٥ أو أكثر من ذلك إذا تأخر سن الزواج . أما إذا صاحب مرحلة البلوغ والمراهقة تربية تفي بحاجاته النفسية، وتجيب على تساؤلاته وتمنحه الهدوء والاستقرار النفسي وترشده إلى المنهج الصالح نحو غريزة الجنس، وتثقفه ثقافة جنسية تتناسب مع سنه ، وتحافظ عليه من الانحراف الجنسي ، وتنمي ضوابطه الفطرية ، وتمنع عنه وسائل إثارة الدافع الجنسي وتوجه نشاطه وقوته نحو العمل والدراسة سوف يعبر تلك المرحلة دون أزمة بل ستكون من سماته الثقة في نفسه والصبر على أهواء النفس والهدوء والاستقرار النفسي حتى يتوج ذلك بالزواج ، وهذا هو منهج التربية الجنسية الإسلامية الذي يعالج هذه الأزمة بدقة وعناية دون أضرار جانبية ودون خلل في بنية المجتمع(٢). وان مفهوم هذه الأزمة لم يظهر إلا بعد إهمال المنهج الإسلامي في التربية والتوجيه، والوقاية من الانحرافات مما أدى إلى ظهور أزمة المراهقة، والتي أصبح نجاة المراهق أو المراهقة فيها مرهون بتحقيق منهج التربية الجنسية في الإسلام .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٦٥.

(٢) المرجع السابق: ص ١٦٦ .

رابعاً : حقيقة الدافع الجنسي وكيفية ضبطه وتوجيهه والسيطرة عليه:

يعد الدافع الجنسي من الدوافع الفطرية التي جعله الله وسيلة تحفظ بقاء النوع الإنساني واستمرارية تواجده على الأرض . كما يعد الإحساس الجنسي من أعنف الإحساس التي تخطر في نفس الفرد بعد إحساسه بذاته. ومن هذا المنطلق اهتم علماء النفس بدراسة دوافع السلوك الإنساني ، وظهرت نتيجة لهذه الدراسات عدة نظريات كان أولها نظرية الغرائز التي دعا إليها كل من عالم النفس الأمريكي وليم مكدوجل (William Makdowgll) وعالم النفس النمساوي سيجموند فرويد (Seigmund Freud) والتي حاولا فيها تفسير سلوك الإنسان في ضوء بعض الغرائز الفطرية العامة التي توجه لدى الإنسان والتي تدفعه إلى أن يسلك سلوكاً معيناً أو يشعر بنزعة لأن يسلك هذا السلوك تجاه موضوعات البيئة الخارجية . وقد ميز فرويد بين غريزتين رئيستين هما : غريزة الجنس والتناسل ، وغريزة الأنا الخاصة بالحفاظ على الذات ، وأعتبر أن هاتين الغريزتين هما المعبران عن القوة الجنسية الدافعة التي أطلق عليها أسم " الليبدو " والتي تمثل محور السلوك الإنساني من وجهة نظرة [١] وقد تعرضت نظرية الغرائز وخاصة نظرية فرويد لهجوم عنيف ، وقد استند هذا الهجوم إلى عدة اعتبارات منها : أن بعض الغرائز التي تتضمنها النظرية ليست عامة بين الناس، ومنها أيضاً أن تحليلات فرويد للغريزة الجنسية بنيت على الحالات المرضى، وبذلك لا تنطبق هذه النتائج على الأشخاص العاديين، وخاصة أولئك الذين وهبوا جهازاً عصبياً قوياً وسيطرة على أنفسهم [٢] . وظهرت على أثر هذا الهجوم نظريات أخرى

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص ١٦.

(٢) الكسيس كاريل : الإنسان ذلك المجهول ، ترجمة : شفيق أسعد فريد ، ط ٣ ، مكتبة المعارف ، بيروت، ١٩٨١ ، ص١٣٥.

كنظريات الفعل المنعكس ، ونظرية الاستقلال الوظيفي للدافع ، والنظرية الوظيفية ، ونظرية المجال ، وانتهت بالنظرية التي نالت قبولاً كبيراً في الأوساط النفسية ،وهي نظرية الحاجات لعالم النفس الأمريكي ابراهام ماسلو (Abraham H . Maslow) . فقد ذهب إلى أن حاجات الإنسان تتدرج في شكل بناء هرمي قاعدته الحاجات النفسية الأولية (الجوع ، العطش ، والنوم ، والنشاط الجنسي والأمومي) وهذه الحاجات لا بد وان تشبع أولاً وهي أساس لإشباع الحاجات التالية (الثانوية)والتي تتمثل في الحاجة إلى (الأمن ، والانتماء ، والحب ، والتقبل لدى الجماعة، والتقدير) وهي مرتبة ترتيباً متدرجاً إلى أن تنتهي بالحاجة إلى تحقيق الذات وهي تمثل قمة الهرم ولا تظهر إلا إذا أسبقت الحاجات الأخرى [1].

وجدير بالذكر أن علماء النفس اهتموا بتعيين القيمة النسبية للدوافع، وثبت لديهم أن دافع الأمومة يعد من أقوى الدوافع ، يتلوه دافع العطش ، ثم دافع الجوع ، ثم الدافع الجنسي ، فالدافع الجنسي يأتي في المرتبة الرابعة، ولهذا ليس صحيحاً ما يقوله البعض من أن الدافع الجنسي يعد من أقوى الدوافع بدليل أن الدوافع الأخرى تضعفه ، فعلى سبيل المثال الجوع والعطش يضعف الدافع الجنسي ، كما أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى دون طعام أو شراب إلا أياماً معدودة ،في حين أنه يمكنه البقاء شهوراً بل أعواماً دون ممارسة الجنس إذا توفرت له الإرادة القوية [2] . ولعل منطق الذين يقولون انه أقوى الدوافع قد يرجع إلى البعد الديني والاجتماعي لهذا الدافع، حيث يعد الجنس نقطة الضعف التي يمكن للشيطان أن ينفذ منها

---

(1) Maslow , Abraham H ., *"Motivation and Personality"*, (2 nd) , N.g., Harper Raw Publisher, 1970, pp. 20 –27 .

(٢) فاخر عاقل : التربية قديمها وحديثها ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٣٩٠ .

إلـى الإنســان ، فيجعـل الجنـس شـغله الشـاغل ممـا يـترتب علـى ذلـك فسـاده وقلـب حياتـه رأسـا علـى عقـب ، أي أن القـوة هنـا ترجـع إلـى ضعـف إرادة الإنسـان وليـس لعـامل بيولوجـي (١) قـال تعـالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٢) .

ينظـر الإسـلام إلـى الدافـع الجنسـي" نظرتـه إلـى الدوافـع الفطريـة الأخـرى فيحترمـه ولا يحقـره ، ويسـعى لإشـباعه بمـا يتناسـب وكرامـة الإنسـان ، فقـد خلـق الله المخلوقـات كلـها وفـق قـانون الزوجيـة ليتـم التكـاثر والتعمـير لـهذا الكـون .ويـرى الإسـلام أن الدافـع الجنسـي مـن أقـوى دوافـع الإنسـان وأشـدها تـأثيرا فـي سـلوكه ، وهـذا الدافـع ضـروري لاسـتمرار الحيـاة الإنسـانية علـى الأرض . ولا يحتـاج الإنسـان أن يتطـرف مثـل فرويـد لكـي يبيـن أصالتـه وعمـق جـذوره فـي النفـس البشـرية ، فـهو واضـح بغـير حاجـة إلـى هـذا التطـرف المعيـب وحكمتـه كذلـك واضحـة فلـن يسـتمر النـوع إذا كـان الإحسـاس والدافـع الجنسـي ضعيفـا يسـهل الانفصـال عنـه ، والانطـلاق مـن عقالـه وقـد أشـار القـرآن الكريـم إلـى أصالـة الدافـع الجنسـي وعمـق جـذوره فـي النفـس الإنسـانية فـي قولـه تعـالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ (٣) ، وذلـك لأنـه يـؤدي وظيفـة هامـة فـي حيـاة الإنسـان ، فـهو يجـذب الذكـر والأنثـى كـلاً منـهما نحـو الآخـر ، فتتكـون الأسـرة ، ويحـدث التناسـل ، وتتعـاقب الأجيـال ، ويبقـى النـوع حيـث يقـول الله سـبحانه وتعـالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص ١٧ .

(٢) سورة النساء : ٢٧ – ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران : ١٤ .

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[1] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[2] .

والإسلام يعترف بهذا الدافع ويقدر أهميته وخطورته ، ولكنه يضعه في إطاره الصحيح فهو لا يرى رأى فرويد الذي فسر السلوك البشري كله على أساس الغريزة الجنسية ، وجعل الدوافع كلها مصدرها الجنس حتى حركات الرضيع صبغها بصبغة الجنس ، فالطفل عند فرويد " يرضع فيجد في رضاعته لذة جنسية ، ويلتصق بأمه بدافع الجنس ، وهو يمص إبهامه بنشوة جنسية ، ويحرك أعضاءه بنفس الدافع ولنفس الغاية " [3] كما لا يرى الإسلام رأى المسيحية في ذلك الدافع حين وضعت ناموساً للسلوك الجنسي على درجة كبيرة من الصرامة ، وقد ظهر ذلك من قول القديس بولس : " من الخير للرجل ألا يمس امرأة " ونتج عن أحكام الكنيسة لسلطتها في مسألة الزواج تحول في الاتجاه العام نحو مسألة الجنس كلها، بل أن تنسك رهبان المسيحيين الأوائل الذين كانوا يضحون عن طيب خاطر بالحياة الجنسية بقصد توجيه طاقاتها إلى مسالك روحانية طاهرة أوحى بفكرة خاطئة عن الجنس أنه شرفي ذاته " [4] أما الإسلام فهو يرى أن الدافع الجنسي والحاجة الجنسية نزوع وميل فطري مركب في الطبيعة البشرية، وأن الشهوة الجنسية قد زينت للناس، وأنها أمراً طبيعياً جعله الله لحكمة سامية تتصل باستمرار الحياة وبقاء الأجيال – كما أسلفنا – فلا يلام الإنسان على شعوره بالرغبة الجنسية ، أو إحساسه بالسعي لتحقيق

---

(١) سورة النحل : ٧٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٧.

(٤) سيرل بيبي : التربية الجنسية ، ترجمة : محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر إبراهيم ، وراجعه إسحق رمزي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨، ص ٢٧ – ٢٨ .

نزوعه نحوها مادام مرتبطاً بالقوانين التي شرعها الله سبحانه لإجابة هذه الغريزة، وذلك الدافع. إذن فالإسلام أعفى الإنسان من الحرج تجاه كل ما يثور في نفسه من إحساس أو انفعال حتى عندما يكون ذلك الإحساس ناشئنا عن مؤثر غير مقصود . ويعبر عن ذلك الحديث الشريف : " يا علي لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى ، وليست لك الآخرة " [1] ذلك لأن الإنسان لا يسأل إلا عما تعمده وعزم عليه ، ولا يؤاخذ بما يحس به إحساسا فطرياً لا يد له فيه ، ولا يمكن في ظل هذه النظرة الإسلامية أن تنشأ عقدة الكبت في نفس الإنسان بل أن القرآن الكريم يعلن حق الإنسان في إشباع هذا الدافع ، وكفاية تلك الغريزة الفطرية بطريق سوى هو الزواج [2] وذلك في قوله سبحانه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾[3].

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج " [4] ولا يعتبر الإسلام الحديث عن حاجة الجنس عاراً أو رجساً ينبغي تنزية النفس عنه فالقرآن الكريم حين يتناول الدافع الجنسي يصله بأهداف سامية ، ويبين ما يتعلق به من أحكام شرعية [5] .

---

(١) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية في تربية الإنسان ،ط٣ ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٣ هـ، ص١١٣.

(٢) عبد الغني عبود وحسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية وتحديات العصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٨٩ .

(٣) سورة الروم : الآية ٢١ .

(٤) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، مرجع سابق، ص١١٩.

(٥) عبد الغني عبود وحسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٠، ص ٣٩٠ .

ونتيجة لما سبق فحين يحس المراهق أو الشاب إذن بالرغبة في الجنس الآخر لا يحتاج — في الإسلام — أن يستعيذ بالله من مجرد هذا الإحساس ، لأن الإسلام يقرر له في صراحة تامة أن هذا أمر طبيعي لا خلاف عليه ولا نكران له، وعلى ذلك لا يحتاج أن يكبت الشعور بهذه الرغبة وذلك الدافع لكي يتطهر في نظر الناس ، ونظر نفسه ، ونظر الله . ولا يحتاج كذلك أن يشعر بالآثم من مجرد إحساسه بالرغبة الجنسية ، ومن ثم تنتفي كل الاضطرابات النفسية والعصبية التي تنشأ من الشعور بالإثم ، والتي تؤدي إلى الجريمة في حالات الشذوذ . ولكننا نعلم بطبيعة الحال أن الإسلام لم يبح للفرد أن يطيع هذا الدافع الجنسي حسبما اتفق ، وفي أية صورة من الصور . وإنما وضع لذلك الحدود الشرعية التي يكون مباحاً في داخلها ، محرماً فيما وراءها . هذا صحيح . ولكن هذا شئ والكبت شئ آخر . فهنا مجرد تعليق للعمل . وفرق بين هذا وبين استقذاره وعدم الاعتراف به في داخل الضمير . هذا التعليق ينظم النشاط الجنسي العملى ولكنه لا يبته من منبته ، ولا يحرم الإحساس به في أية لحظة بين الإنسان ونفسه [١] ومن هنا نجد أن الكبت مناف لفكرة الإسلام ومنهجه في الحياة ، والإسلام لا يطلق العنان لإشباع الدافع الجنسي عند الإنسان دون قيود، بل إنه يدعو إلى السيطرة عليه والتحكم فيه وتوجيهه توجيهاً سليماً تراعى فيه مصلحة الفرد والجماعة بحيث يصبح الفرد هو المسيطر على دافعه الجنسي والموجه له، ولا يكون الدافع الجنسي هو المسيطر والموجه له ومن ثم يستعبده ويجرفه إلى حيث لا يملك لنفسه القياد . وقد استخدم الإسلام أسلوبين لتنظيم عملية الإشباع الجنسي . أولهما : التنظيم عن

---

(١) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

طريق الإشباع الحلال ، ثانيهما : التنظيم عن طريق عدم الإسراف في الإشباع . وقد نظم الله تعالى للإنسان طريقة إشباع الدافع الجنسي بالطريق الحلال وتجنب إشباعه بالطريق الحرام وطريقة إشباعه من غير إسراف ذلك بأن خلق الذكر والأنثى وجعل من حياتهما معاً في الأسرة وسيلة لإشباع الدافع الجنسي، ولتحقيق الأمن والطمأنينة لهما بما تتضمن الحياة الأسرية للإنسان من محبة ومودة وتعاون وإيثار : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(١)

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(٢) إذن الزواج هو الطريقة المثلى للسيطرة على الدافع الجنسي فهو يؤدي إلى إشباعه بالطريق الحلال المشروع ، وينهاه الإسلام عن إشباع الدافع الجنسي عن غير طريق الزواج لما في ذلك أيضاً من أضرار كثيرة صحية واجتماعية . ولا شك أن الزواج المبكر هو أفضل الوسائل للتخلص من شدة إلحاح الدافع الجنسي وما يسببه من صراع نفسي وخاصة في مرحلة المراهقة والشباب . غير أن كثيراً من الشباب لا يستطيعون الزواج المبكر لأسباب اقتصادية أو اجتماعية . ويستطيع الشاب في هذه الحالة أن يخفف من شدة إلحاح الدافع الجنسي باتباع عدة وسائل منها : الألعاب الرياضية التى تقوم بتفريغ جزء كبير طاقته مما يقلل حدة الدافع الجنسي ومنها كذلك ، الأعمال الأدبية والفنية والأنشطة الاجتماعية المختلفة التى يقوم فيها الإنسان بتفريغ جزء كبير من طاقاته فتضعف نتيجة لذلك أيضا شدة الدافع الجنسي. ومنها كذلك الصوم الذي يؤدي إلى إضعاف الدافع الجنسي بسبب قلة الغذاء من جهة وبسبب انشغال بال الشاب أثناء صومه بعبادة الله وذكره وتسبيحه من

(١) سورة الروم : ٢١ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

جهة أخرى ، فتنصرف همته عن التفكير في الجنس . وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بحث الشباب على الزواج ، ومن لم يستطع فقد حثه على الصوم " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، و من لم يستطع فعليه بالصوم ؛ فإنه له وجاء " (١). فالزواج يساعد على غض البصر ، وعلى التعفف عن إشباع الدافع الجنسي بالطريق الحرام . وحث الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء على تزويج بناتهم إذا ما تقدم لهن شباب على دين وخلق ، وحذر من الامتناع عن تزويجهم ممن يتقدم لهن من الشباب الذين يرضون دينهم وخلقهم فإن ذلك يؤدي إلى انتشار الفساد في المجتمع. قال صلي الله عليه وسلم : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " (٢) . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تيسير الزواج ، وكان من سنته تبسيط المهور ، وعدم المغالاة فيها تشجيعا للشباب على الزواج . فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت: جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست . فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها . فقال صلى الله عليه وسلم : هل عندك من شئ ؟ قال: لا والله يا رسول الله ، قال : اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئاً. قال : انظر ولو خاتماً من حديد. فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزاري فلها نصفه . فقال رسول

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الثلاثون ، جـ١ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٦.

(٢) المرجع السابق: ص٣١.

الله صلى الله عليه وسلم : ما تصنع بإزارك ، إن لبسته لم يكن عليها منه شئ، وإن لبسته ، لم يكن عليك منه شئ . فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا عددها. قال: أتقرؤهن عن ظهر قلب ؟

قال : نعم . قال : أذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن . وفي رواية : "زوجتكها بما معك من القرآن " [1] ،أما إذا لم تسمح ظروف الإنسان بالزواج ، فعليه أن يستعفف وأن يسيطر على دافعه الجنسي ويضبطه حتى تسمح له الظروف بالزواج ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[2] ، وقد حرص الإسلام على أن يعيش الشباب المسلم في مجتمع يساعده على السيطرة على دافعه الجنسي، ولا يعرضهم إلى ما من شأنه أن يثير هذا الدافع ويهيجه، ومما يساعد على السيطرة على الدافع الجنسي عدم تعرض الشباب لرؤية ما يثير فيهم الدافع الجنسي من مفاتن جسم المرأة ، ولهذا أمر الله سبحانه المسلمين والمسلمات في سورة النور بغض البصر، كما أمر سبحانه وتعالى النساء بعدم إظهار زينتهن، ومحاسنهن الخلقية التي قد تفتن الرجال . قال تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

---

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة (دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحى البخاري ومسلم ، جـ ٥ ، مكانة المرأة المسلمة في الأسرة، ط١، دار القلم ، الكويت، ١٩٩٤، ص٦٠. وكذلك انظر :

- محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس ، ط١، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٩ ، ص ٥٦ – ٥٧.

(٢) سورة النور : ٣٣ .

إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (1) .

وكذلك دعا الإسلام إلى حجاب المرأة وإخفاء زينتها ونهى أن تلبس المرأة ملابس تحكى تفاصيل بدنها حتى لا يتعرض الشباب إلى ما يثير دافعهم الجنسي . فعن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأختها أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه حينما دخلت عليه وهي تلبس ثياباً رقاقاً : " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا " وأشار إلى وجهه وكفه"(2) . وكذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم النساء عن الخروج في الطريق مستعطرات بحيث يشم الرجال عطرهن مما قد يثير فيهم الدافع الجنسي. فقال صلى الله عليه وسلم: " إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا فهي كذا وكذا وفى رواية :" ريحها فهي زانية " (3) . ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الخلوة بين الرجل والمرأة لأن فيها منزلقاً إلى إثارة الدافع الجنسي إذ لا يخلو رجل وامرأة إلا حاول الشيطان إغواءهما لارتكاب المعصية . وقد يضعف بعض الناس في هذه المواقف ، ويخضعون لتأثير شهواتهم التي يثيرها فيهم لشيطان ، فيقعون في المعصية. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "... لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما . ومما يساعد على السيطرة على

(1) سورة النور : ٣٠ – ٣١ .

(2) محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص ٥٨ .

(3) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، دار الدعوة بالكويت ودار الوفاء بمصر ، ١٩٩٢، ص١٦١.

الدافع الجنسي ألا يعرض الشاب نفسه إلى رؤية ما يثير فيه الدافع الجنسي . ولذلك نصح الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم إطالة النظر إلى النساء فإن ذلك من شأنه إثارة الشهوة . فعن بريدة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه : " يا على لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى ، وليست لك الثانية " [1] . ونصح الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال المتزوجين ، إذا ما تعرضوا لرؤية امرأة جميلة تثير فيهم شهوتهم الجنسية ، بأن يوقعوا زوجاتهم فإن ذلك يخمد شهوتهم ، ويعينهم على السيطرة عليها . قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا رأى أحدكم امرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليوقعها فإن ذلك يرد ما في قلبه " [2].

ويجب أن تراعى الأسرة في تربيتها لأطفالها أن تجنبهم كل ما يمكن أن ينبه دافعهم الجنسي في سن مبكرة . فقد بينت دراسات التحليل النفسي أن الدافع الجنسي وإن كان يظهر بوضوح في فترة البلوغ حينما يتم النضج الجنسي إلا أن هذا النضج لا يحدث فجأة وإنما يمر بمراحل نمو تمهد لظهوره في تمام نضجه في فترة البلوغ . فإذا تعرض الطفل لمثيرات شديدة، وخبرات مهيجة لدافعه الجنسي فإن ذلك يساعد على تنشيط دافعه الجنسي في وقت مبكر مما يؤثر تأثيراً ضاراً على سير نموه الجنسي الطبيعي فيما بعد فتظهر بعض الميول الشاذة والانحرافات . ولذلك يجب الحذر من تعرض الأطفال لما يثير فيهم الدافع الجنسي . وقد حذر القرآن الكريم من الخطر الذي يمكن أن ينشأ عن ذلك . قال الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا

---

(١) محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص٥٨ .

(٢) محمد على عزب : أسس التربية الجنسية في الإسلام – التطبيق في الواقع وإمكانياته ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، العدد ٢٥ ، يناير ١٩٩٦.، ص ٦١ .

الذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ العِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1].

ففي ضوء هذه الآيات السابقة ينبغي للمربين أن يعلموا الأطفال الاستئذان وآدابه، ولذلك وجه القرآن الكريم المؤمنين إلى ضرورة التنبيه على الخدم والأطفال الذين لم يصلوا إلى مرحلة البلوغ بعدم الدخول بدون استئذان على أماكن تواجد الرجال والنساء في ثلاثة أوقات من اليوم هي : قبل صلاة الفجر ، ووقت القيلولة في الظهر ، وبعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم لأن في هذه الأوقات الثلاثة المذكورة في الآية يتحرر الإنسان عادة من ملابسه التي يقابل بها الناس عادة ، ويرتدى ملابس النوم والراحة مما يمكن أن يظهر من عورات الجسم مالا ينبغي أن يراه الناس . والحكمة من تحذير القرآن الكريم من دخول الخدم والأطفال بدون استئذان على الرجال والنساء في هذه الأوقات إنما هو للوقاية من إطلاعهم على مالا ينبغي اطلاعهم عليه من عورات الرجال والنساء مما قد يؤدي إلى انحرافات جنسية واضطرابات نفسية في المستقبل ، فضلاً عن خدش حياء الرجال والنساء ، وإلى إثارة الدافع الجنسي لدى الخدم والأطفال بإطلاعهم على عوراتهم وعلى بعض نواحي المباشرة الجنسية بينهم[2] . وقد بينت دراسات التحليل النفسي الآثار السيئة التي تتركها في نفوس الأطفال رؤية مثل هذه الأمور[3]. وقد أدرك الرسول صلى الله عليه كذلك قبل المحللين

(١) سورة النور : ٥٨ .

(٢) محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس، ط٢، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٥٧ .

(٣) أحمد محمد جمال : نحو تربية إسلامية ، جدة ، تهامة ، ١٩٨٠، ص ٧٨- ٧٩ .

النفسيين وعلماء النفس في العصر الحديث الخطر الذي يمكن أن يتعرض له الأطفال إذا ما تعرضوا لخبرات معينة تثير فيهم الدافع الجنسي في سن مبكرة ، ولذلك دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التفريق بين الأطفال الذكور والإناث في المضاجع في سن مبكرة . فعن عمرو بن شعيب أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"(١).

ففي هذا التوجيه النبوي يأمر الرسول عليه الصلاة والسلام الآباء والمربين بالتفريق بين الأبناء من الذكور والإناث في المضاجع إذا بلغ الأطفال سن العاشرة منعاً لاستثارة الغريزة قبل البلوغ الجنسي ، ومنعا للتهيج الذي قد يحدث من نوم البنت والولد في فراش واحد ، وحتى إذا بلغ الأطفال سن البلوغ استأذنوا على أهليهم في كل وقت " ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٢) .

ويتضح من عرضنا لموقف الإسلام من الدافع الجنسي وعدم إنكاره له ، وعدم النظر إليه باعتباره شيئاً مستقذراً يجب كبته ، وإننا لا نتوقع أن نجد فى المجتمع الإسلامى الذى يربى أطفاله تربية إسلامية سليمه، ويشجع شبابه على الزواج المبكر ، ويتخلص من العادات والتقاليد التى تحول دون تحقيق ذلك أن نجد فى مثل هذا المجتمع ضرورة لكبت الدافع الجنسي ، كما لا نتوقع أيضا أن نجد فى تربية الشباب على التحكم فى الدافع الجنسي والسيطرة عليه، وكفه عن الإشباع حتى يحين الوقت المناسب للزواج أثرا ضاراً بالصحة النفسية إذا ما اقبل على العبادات وخاصة الصيام كوسيلة

(١) محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص٦١

(٢) سورة النور : ٥٩.

تساعد على السيطرة على الطاقة الغريزة وإعلانها ، وإذا ما تمسك بمنهج الاستعفاف في الإسلام.

ونخلص من ذلك بأن الإسلام وهو يعترف بالدافع الجنسي ويقر بأهميته وخطورته يحرص على منع مثيراته في المجتمع حتى يستطيع المراهق والشاب أن يضبط ويسيطر على دافعه الجنسي في يسر وهدوء.

خامساً : التوافق الجنسي بين الزوجين:

لم يجامل الإسلام الرجل أو المرأة في مسألة الإشباع الجنسي فجعل لكل من الزوجين الحق في الحصول على إشباع حاجاته الجسدية ، ولقد قرر ذلك بصورة لا يمكن أن ترى إلا في هذا الدين الذي أحاط بدقائق النفس البشرية وتتبعها في كل خفقه قلب ولمحة فكر ، فمن المقرر في أحكام هذه الشريعة الغراء : أنه من العيوب التي يثبت بها فسخ النكاح قيام علة جسدية بالزوج أو الزوجة تمنع تحقيق الإشباع الجنسي لأحد الطرفين . وكذلك إذا حلف الزوج ألا يجامع زوجته- وهو ما يسمى في عرف اللغوين والفقهاء بالإيلاء — هذا الزوج يعتبره الإسلام مُضَاراً لزوجته ، ومسيئاً في استعمال حقه في القوامة ومن ثم فإنه إما أن يحنث في يمينه قبل مضى أربعة أشهر وعليه كفارة يمين وإلا فإن مضت هذه المدة قبل أن يعود إلى معاشرة زوجته جنسياً فإنه يُطالب بالطلاق ، فإن امتنع طلق الحاكم عليه ، ويعتبر هذا الطلاق بائناً حتى يقطع الإسلام على هذا الزوج المضار سبل الإساءة على زوجته بمراجعتها، والعودة إلى الإضرار بها من جديد [1] قال تعالى :

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

(١) عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

رَّحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)، ومن سماحة الإسلام إباحة الطلاق للرجل، والخلع للمرأة إذا كان هناك مبررات وأسباب من بينها عدم تحقيق التوافق الجنسي بين الزوجين . قال تعالى ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما اتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خِفْتُمْ ألاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾(٢) .

وفي السنة النبوية عن ابن عباس رضي عنهما قال : جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول ، ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق، إلا أنى أخاف الكفر في الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتردين عليه حديقته ؟ فقالت : نعم ، فردت عليه وأمره ففارقها (٣) .إن كلا من الطلاق والخلع يفسح المجال لزواج جديد ييسر تحقيق المتعة الجنسية التي لابد أن الزوجين حرما منها بسبب عدم التوافق الجنسي والعاطفي بينهما. ويقول هاملتون : " إن عدم التوافق الجنسي يجثم دائماً في قراره كل زواج فاشل فإن المشكلات التي تلابس الزواج يمكن أن يغضي عنها الزوجان لو أن التوافق الجنسي استتب بينهما " (٤) . وقد سبق الإسلام الغرب في الإشارة والحديث عن أسس التوافق الجنسي بين الزوجين بشيء من التحليل والتفصيل وذلك قبل أن يقوم الباحثون هناك بعمل البحوث والتجارب وإجراء الملاحظات في

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٦ – ٢٢٧.

(٢) سورة البقرة : ٢٢٩.

(٣) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة (دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيح البخاري ومسلم) ، جـ٦ ، الثقافة الجنسية للزوجين، ط٤ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٥ ، ص ١١٨.

(٤) عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية، مرجع سابق، ص ٥٨ .

هذا المجال وعمل الإحصاءات التي تثبت أن لهذا الجانب تأثيراً خطيراً في الحياة الزوجية، وربما أدى إلى هدمها من الأساس .

ومن أهم أسس ومبادئ التوافق الجنسي بين الزوجين التي جاء بها الإسلام نوجزها فيما يلي:

١- الاعتراف بفطرية الدافع الجنسي وأصالته ، وإدانة الاتجاهات المتطرفة التي تميل إلى مصادرته، أو اعتباره قذراً وتلوثاً . ولهذا منع الرسول صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا قطع الشهوة الجنسية نهائياً بالاختصاء من أصحابه ، وقال للآخرين الذين أرادوا اعتزال النساء وترك الزواج : " أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (١) .

٢- قرر الإسلام حق كل من الزوجين في الاستجابة لهذا الدافع ورغب في العمل الجنسي إلى حد اعتباره عبادة وقربه إلى الله تعالى يثاب ويؤجر المسلم عليه حين يأتيه مع زوجته ." وفي بضع أحدكم (أي فرجة) صدقة قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟! قال : نعم. أليس إذا وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ كذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر " (٢)

٣- قرر الإسلام أن ميل الإنسان للمتعة الجنسية وطلبه لها من أمور الفطرة: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ ﴾ (٣) . ومهمة الدين ليست مقاومة هذه الفطرة بل تنظيم إشباعها لتكون في دائرة

(١) يوسف القرضاوي : فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، دار الضياء بالأردن ودار الإسراء بالقاهرة ، د . ت، ص ٧١.
(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٣) سورة آل عمران : ١٤ .

الحلال الطيب أي في الزواج. ويؤكد على أن المباشرة الزوجية ليس الهدف منها النسل وحفظ النوع فحسب وإنما لتحقيق المتعة الجنسية والإشباع والارتواء الجنسي أيضا.

٤- راعى الإسلام اختلاف طبيعة الشهوة الجنسية لكل من الرجل والمرأة . فالرجل بمقتضى الفطرة هو الطالب والمرأة هي المطلوبة، وانه اقرب استثارة وأسرع اهتياجاً ، وأنه كثيراً ما تعرض له المثيرات بحكم نوع حياته ونشاطه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم : "إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله"[1] وفي رواية " إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته " [2] . والرجل أشد شوقا للجنس وأقل صبراً عنه ، على خلاف ما يشيع بعض الناس أن شهوة المرأة أقوى من الرجل ، فقد أثبت الواقع خلاف ذلك وهو عين ما أثبته الشرع . فعلى الزوج أن يتلطف في طلب المعاشرة الجنسية، وعلى الزوجة أن ترفق به وتستجيب لطلبه ولو كان عندها ما يشغل عن الاستجابة لهذا الطلب من شئون المنزل ما لم يكن لديها مانع شرعي ومن أجل هذا راعي الأمور الآتية :

أ - حض المرأة على أداء حق زوجها وأوجب عليها أن تستجيب له إذا دعاها إلى فراشه ولا تتخلف عنه كما جاء في الحديث . " إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور " [3] وفي رواية

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ ٦ ، مرجع سابق، ص ١٠٥ .

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) نفسه، ص١٠٣ .

أخـرى : عـن زيـد بـن أرقـم أن رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم قـال:

" إذا دعـا رجـل امرأتـه إلـى فراشـه فلتجـب وإن كـانت علـى ظـهر قتـب "[1]

ب- وحذرهـا أن ترفـض طلبـه بغـير عـذر ، فيبيـت وهـو سـاخط عليـها، وقـد يكـون مفرطـاً فـي شـهوته وشـبقه ، فتدفعـه دفعـاً إلـى سـلوك مُنحـرف أو التفكـير فيـه ، أو القلـق والتوتـر علـى الأقـل . كمـا جـاء فـي الحديـث . "إذا دعـا الرجـل امرأتـه إلـى فراشـه فـأبت أن تجـئ لعنتـها الملائكـة حتـى تصبـح " [2] . وفـي روايـة أخـرى: عـن أبـي هريـرة قـال: قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : " مـا مـن رجـل يدعـو امرأتـه إلـى فراشـه فتـأبى عليـه إلا كـان الـذي فـي السـماء سـاخطاً عليـها حتـى يرضـى عنـها " [3]. وهـذا كلـه مـا لـم يكـن لديـها عـذر معتـبر مـن مـرض أو إرهـاق أو مـانع شـرعي أو غـير ذلـك . وعلـى الـزوج أن يراعـى ذلـك ، فـإن الله سـبحانه - وهـو خـالق العبـاد ورازقـهم وهاديـهم - أسـقط حقوقـه عليـهم إلـى بـدل أو إلى غير بـدل عنـد العذر فعلـى عبـاده أن يقتـدوا بـه فـي ذلـك [4].

جـ - وتتمـه لذلـك نـهاها أن تتطـوع بالصيـام وهـو حـاضر إلا بإذنـه لأن حقـه أولـى بالرعايـة مـن ثـواب صيـام النافلـة وفـي الحديـث : " لا تصـوم المـرأة وزوجـها شـاهد إلا بإذنـه " [5] . والمـراد صـوم التطـوع بالاتفـاق.

د - ينبغـي علـى الزوجـة أن تراعـى مـزاج زوجـها فيمـا يرغـب مـن تزييـن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ [6] وملاطفـة ومداعبـة فعـن جـابر رضـي الله

---

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٦، مرجع سابق، ص ١٠٤ .
(٢) المرجع السابق: ص ١٠٣.
(٣) نفسه، نفس الصفحة.
(٤) يوسف القرضاوي : فتاوي معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، دار الضياء بالأردن ودار الإسراء بالقاهرة ، د. ت ، ص ٧٢.
(٥) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٦، مرجع سابق، ص ٧٢.
(٦) سورة النور : ٣١.

عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تزوجت يا جابر ؟ فقلت : نعم ، فقال : أبكراً أم ثيباً قلت : بل ثيباً ، قال : فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك ، وتضاحكها وتضاحكك " [1]. ووقاع في أوقات مخصوصة فلا يحل لها أن تقف دون رغبته أو تصوم نفلاً بدون أذنه – كما اسلفنا - وإذا رأى الزوج ما يعجبه في امرأة غير زوجته فعليه أن يباشر زوجته ليخفف من هذا الأثر أو ينتهي به . فيقول صلى الله عليه وسلم : " إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فيلواقعها ، فإن ذلك يرد ما في نفسه" [2] .

٥- والإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل لم ينس جانب المرأة وحقها الفطري في الإشباع الجنسي بوصفها أنثى لها مشاعر وأحاسيس ومتطلبات جنسية كشأن الرجل تماماً . يقول الله تعالي ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [3] . ومن أجل ذلك راعي الأمور الآتية :

أ - ولهذا حض الرجل على أداء حق زوجته، وذلك بأن يكون قادراً على الوفاء بالحقوق الجنسية لها بريئاً من العجز الجنسي ، ومن حقها رفضه صراحة إذا كان مصاباً بالعنة . وقد أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحدى النساء أن تطلب الانفصال عن زوجها لهذا السبب وقد قالت في شكواها : إن ما معه كهدبة الثوب . أي : أن عضو تذكيره لين كالخرقة لا ينتصب . وقد أباح أيضاً رسول الله صلى الله

---

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ ٦ ، مرجع سابق، ص ١٦٢.

(٢) المرجع السابق: ص ٩١.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٨.

عليه وسلم لإحدى النساء أن تنفصل عن زوجها ثابت بن قيس لأنه كان دميم الخلقه ، وأسود اللون ، وقصير القامة ، وقالت في شكواها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنى لا أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام (أي أكره أن أقع في جريمة الزنا بعد الإسلام)[1].

ب - وتتمه لذلك راعى الإسلام تلبية الدافع الجنسي لدى الزوجة وعدم إغفاله حتى لو كان لطلب المزيد من العبادة، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه مثل عبد الله بن عمرو : " إن لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً"[2] . وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله سلمان : " إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه " [3] .

جـ - ومما لفت الإسلام إليه النظر ألا يكون كل هم الزوج قضاء وطره دون أي اهتمام بأحاسيس امرأته ورغبتها . ويجب أن يراعى الزوج زوجته في الحصول على اللذة وإشباع الشهوة بمعنى ألا ينزع قبل انقضاء شهوتها لما في ذلك من أذيتها . وفي شان ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : ثلاث من العجز في الرجل وذكر منها: أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها (أي يجامعها) قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها فيقضي

(١) عبد القادر أحمد عطا : اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة، ط١، دار التراث العربي، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٧١ .

(٢) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٦، مرجع سابق، ص١٠٥ .

(٣) المرجع السابق: ص ١٠٤ .

حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها منه " [١] .ويقول أبو حامد الغزالي: " ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هي أيضا نهمتها ، فإن إنزالها ربما يتأخر ، فيهيج شهوتها ، ثم القعود عنها إيذاء لها ، والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقاً إلى الإنزال ، والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها ولا ينشغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحى"[٢] ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة التوافق الجنسي بين الزوجين وخاصة أثناء العملية الجنسية (الجماع) كما جاء في الحديث : " إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ، فإن سبقها فلا يعجلها حتى تقضى حاجتها " [٣] وفي رواية أخرى: " إذا جامع أحدكم أهله ، فلا يأتهن كما يأتى الطير ، ليمكث وليلبث " [٤].

د - رغب الإسلام في التمهيد للاتصال الجنسي بما يشوق إليه من المداعبة والقبلات ونحوها حتى لا يكون مجرد لقاء حيواني محض خالي من المشاعر والأحاسيس الجميلة اللطيفة . ومن ثم أوجب الإسلام على الزوج أن يقدم للعملية الجنسية (الجماع) بشيء من الملاطفة والمداعبة والكلام والتقبيل ونحو ذلك . ويقول الله تعالي : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقدموا لأنفسكم ﴾ [٥] . ويقول صلى الله عليه وسلم بأسلوبه

---

(١) يوسف القرضاوي : فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية ، مرجع سابق ، ص ٥٨.

(٤) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٥) سورة البقرة : ٢٢٣.

البليغ شارحاً ومفسراً هذه المسالة : " لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول . قيل : وما الرسول يا رسول الله ؟ قال : القبلة والكلام "[1] . " كل شئ يلهو به أبن آدم ، فهو باطل ، إلا ثلاثا : رميه عن قوسه، وتاديبه فرسه ، وملاعبته أهله .. فإنهن من الحق " [2].

هـ - يجب على الزوج أن يتخير الوقت المناسب للجماع كأن يراعى الظروف النفسية والمرضية للزوجة، وألا يعزل كراهية للحمل إلا بإذنها، وأن يكون معتدلاً في إشباع الشهوة ، ويرى الفقهاء حدود الاعتدال مرتان في الأسبوع وله أن يزيد أو ينقص بحسب حاجتهما في الاعفاف والإحصان . ومن السنة الجماع يوم الجمعة وليلته .

ونخلص مما سبق بأن الإسلام عنى بتحقيق أسس ومبادئ التوافق الجنسي بين الزوجين على أكمل بيان غير مسبوق من الوجهة التاريخية . وينبغي أن يعرف المراهق والشاب حقيقة التوافق الجنسي بين الزوجين حتى يستطيع أن يحقق النجاح في الحياة الزوجية في المستقبل . وأخيراً يعد الأساس النفسي بكل أبعاده أحد المجالات الرئيسية من مجالات التربية الجنسية التي ينبغي أن يعرفها المراهق والشاب من أجل تحقيق التوافق الجنسي مستقبلاً، ومن أجل تحقيق عفة الفرد وطهارة المجتمع .

(١) يوسف القرضاوي : فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٢) عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية ، مرجع سابق، ص ٥٧.

رابعا : الأساس الاجتماعي

إن الزواج بمقاصده وأحكامه وآدابه هو المدخل الطبيعي والرئيسي للتربية الجنسية . لأنه الإطار الاجتماعي الذي ينطلق في حدوده الميل الفطري بين الجنسين . نظرا لأن هذه المرحلة (مرحلة المراهقة) ترتبط بالتفكير في الزواج والحياة الأسرية فإن الإسلام اهتم بهذه المرحلة اهتماما خاصا، وجاءت النصوص الشرعية بالحث على رعاية الشباب، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح لأن في صلاحهم صلاح الأمة الإسلامية جميعها . ومن هنا كانت التربية الجنسية ضرورة للشباب في هذه المرحلة لتزويدهم بالاتجاهات الصحيحة التي ترتبط بالعلاقات الزوجية وبناء الأسرة المسلمة. فلقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج وحث عليه لأن فيه استمرارا للنسل، وصونا للنفس والعرض والأخلاق ، وسلامة للمجتمع من الفساد والانحلال . ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾[1]. وحرمت شريعة الإسلام على المسلم أن يعرض عن الزواج مع القدرة عليه بدعوى التفرغ للعبادة والتقرب إلى الله . فقال صلى الله عليه وسلم : " النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني "[2] " وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني "[3] " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (مقومات

---

(١) سورة الروم : ٢١ .

(٢) منظمة الصحة العالمية إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، الهدى الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، رقم (٥) ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

الزواج الجسمية والمادية) فليتزوج " [1]. وحاربت شريعة الله كل دعوة إلى الرهبانية لكونها تتعارض مع فطرة الإنسان وتصطدم مع غرائزه وميوله قد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التبتل (وهو ترك الزواج)[2] " لم أومر بالرهبانيه"[3] . " إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة " [4] " من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني " [5] ووجه عليه الصلاة والسلام نداءه إلى الشباب للزواج لما فيه من العفاف والإحصان : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " [6] فالزواج الحلال هو المجال الطبيعي لتصريف الشهوة كما أن الرابطة الزوجية قبل كل شئ هي رابطة مقدسة غايتها الإنجاب واستمرار الحياة قبل أن تكون علاقة جنسية هدفها الإشباع الجنسي والغريزي . ولم يكتف الإسلام بجعل الزواج واجباً فردياً ولكنه جعله كذلك واجباً اجتماعيا ومسئولية من مسئوليات المجتمع .

فقد خاطب الله عز وجل مجتمع المسلمين بقوله :﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾[7] ويقول صلى الله عليه وسلم :" من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجه، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب

(١) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، الهدى الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، رقم(٤) ، منظمة الصحة العالمية، المكتب الأقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر، ١٩٩٥، ص١٣ .
(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٣) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٢٠.
(٤) عبد الله ناصح علوان :عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام ، ط٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٨.
(٥) المرجع السابق: ص١٩ .
(٦) نفسه، ص١٧.
(٧) سورة النور : ٣٢.

مسكناً "(١) فالدولة المسلمة تعين الشباب على الزواج وتدفع مهر الفقراء من بيت مال المسلمين كما حدث في عصر الرسالة والخلافة الراشدة وفترات الازدهار الإسلامي . والشريعة الإسلامية تيسر إجراءات الزواج من خطبة ومهر وعقد . فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خير النكاح أيسره "(٢) ويقول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(٣) وتحرص الشريعة على التبكير بالزواج وأن ببركه الزواج يغني الله الزوجين الفقيرين من فضله " : ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(٤) وينبغي تزويج الشباب فور بلوغهم درجة من النضج الجنسي والاجتماعي لتوفير الإحصان المبكر لهم ، وحفاظاً على الطهر والعفاف في المجتمع . وفي نفس الوقت يطالب الإسلام غير القادرين على الزواج بالاستعفاف ريثما تتاح لهما إمكانات الزواج . فقال تعالى : " ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (٥). وذلك لأن الإسلام يعتبر عدم الزواج وعدم التزويج طريقاً من طرق الفساد الكبير ، كما يتضح ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" (٦) ولا يدع الإسلام أمراً بهذه الأهمية في نظره للمصادفات ، ولكنه

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ٥ ، مرجع سابق ، ص٢٣ .

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) سورة البقرة : ١٨٥.

(٤) سورة النور : ٣٢ .

(٥) سورة النور : ٣٣.

(٦) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة، الهدي الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية - مصر ، ١٩٩٥ ، ص ١٣ .

يتخذ كل الضمانات لنجاحه من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والجنسية . على النحو التالي :

١- فهو يحدد أولاً مواصفات الزوجة ، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة لأربع : لدينها، وحسبها، ومالها، وجمالها، فاظفر بذات الدين " [١]. وليس في ذلك حط من شأن الجمال والمال والحسب ولكن فيه توكيداً على الشرط الرئيسي الذين من دونه لا يكون لغيره شأن : ألا وهو الدين . ويضيف إلى ذلك في حديث آخر أمرين آخرين ، يضمن أحدهما استمرار الوفاق والسكينة والمودة والرحمة والحياة الجنسية المشبعة إشباعاً حلالاً وهذا أحد مقصدي الزواج ، ويضمن الآخر بقاء النوع البشري، وهذا هو المقصد الآخر للزواج فيقول صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا الودود الولود"[٢] .

٢- ومن ضمانات نجاح الزوج أن الإسلام يأمر بالنظر إلى المخطوبة، ولا يحبذ الاختيار الغيابي للزوجة فيقول النبي صلى الله عليه وسلم :" إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل "[٣] " انظر إليها فذلك أحرى أن يؤدم بينهما"[٤] .

٣- كذلك يرغب الإسلام في تقارب سن الزوجين ، فقد " خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنها صغيرة . فخطبها علي فزوجها منه " [٥]

---

(١) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة، مرجع سابق، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق: ص١٤.

(٣) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية : مرجع سابق، ص ٢١ .

(٤) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٥) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة، مرجع سابق، ص١٤.

٤- ومن الضمانات الأخرى ضمانات صحة النسل والذرية وذلك بالأمر بحسن تخير الزوج الآخر امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس "[١] . وهذا التخير أمر يتغير بالطبع بتغير الأزمنة بحيث يأخذ في اعتباره كل وسيلة تضمن حسن التخير بلا استثناء ، بما في ذلك الفحوص الطبية الحديثة .

٥- ومن الضمانات أيضاً الاغتراب في الزواج أي تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النسب والقرابة ضماناً لسلامة جسمه من الأمراض الوراثية، وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية وتوثيقاً للروابط الاجتماعية على نطاق أوسع . فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من زواج الأقارب قائلاً: " لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً "[٢] . " اغتربوا ولا تضووا "[٣] .

٦- ومن الضمانات الرئيسية الاختيار على أساس الأصل والشرف والمعدن الطيب والبيئة الاجتماعية الصالحة لقوله صلى الله عليه وسلم : " الناس معادن في الخير والشر ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا "[٤] . " إياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال : " المرأة الحسناء في المنبت السوء "[٥]

---

(١) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة، مرجع سابق، ص١٤.

(٢) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص ٣٨.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) نفسه ، ص ٣٥.

(٥) نفسه ، ص ٣٦ .

٧- تفضيل ذوات الأبكار ضماناً وتحقيقاً للسرور والسعادة الزوجية لقوله صلى الله عليه وسلم: " عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأقل خبّاً ، وأرضى باليسير " (١)
" فهلا جارية (بنت بكر) " تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك"(٢) .

٨- تفضيل الزواج بالمرأة الولود ويكون معرفة ذلك من خلال الفحوص الطبية الحديثة قبل الزواج وأيضا النظر في حال أمها وحال أخواتها المتزوجات . ضماناً لاستقرار الأسرة وتحقيق السعادة الزوجية . ويقول صلى الله عليه وسلم : " تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم " (٣) .

٩- مراعاة الصحة الجسدية للمقدمين على الزواج تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " فر من المجزوم فرارك من الأسد "(٤) " لا يوردن ممرض على مصح " (٥).

١٠ - أجاز الإسلام حرية المرأة في اختيار شريك حياتها ، ولا يجوز إكراهها على الزواج أو إهمال رأيها، فإذا لم ترضى الفتاة على الزواج فالعقد غير صحيح. فيقول صلى الله عليه وسلم : " لا تنكح الأيم (أي

---

(١) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص ٤١ .
(٢) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٦ ، مرجع سابق، ص ١٦٢.
(٣) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف ، مرجع سابق، ص ٤٣.
(٤) المرجع السابق: ص ٤٤.
(٥) نفسه، نفس الصفحة.

المتزوجة سابقاً) حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله وكيف أذنها ؟ قال : أن تسكت " [1].

١١- حرم الإسلام أن يخطب المرء على خطبة أخيه إذا كان قد وصل إلى اتفاق مع الطرف الآخر ، وذلك لأن الخاطب قبله قد اكتسب حقاً يجب أن يصان لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب " . وكذلك لا يجوز خطبة المرأة أثناء العدة سواء أكانت العدة عدة وفاة أو طلاق...الخ .

ويجب على المربين تعليم الناشئة والشباب أهم أحكام وآداب الإسلام في الخطبة واختيار الزوج من أجل تكوين الأسرة المسلمة التي تتحمل مسئولية حمل الأمانة كما أرادها الله .

وينبغي أن يكون الزواج شرعياً على أساس من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون معلناً وموثقاً حتى لا تضيع الحقوق، ولا تختلط الأنساب، ومن هذا المنطلق ينبغي أن نعلم شبابنا حقيقة عقد الزواج، وما هي شرائطه، وأحكامه، وآدابه، وحقوق الزوجين.

ونلخص ونجمل هذه الأحكام والآداب فيما يلي :

أولا : عقد الزواج وأحكامه وشروطه وآدابه :

يقصد بعقد الزواج حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي وإنجاب الذرية الصالحة ، والتعاون على بناء الأسرة، وتربية الأولاد . وهذا العقد لا يتم إلا بصيغتي الإيجاب والقبول .

---

(١) عبد الله ناصح علوان :آداب الخطبة والزفاف ، مرجع سابق، ص ٥٥.

وأما أحكام عقد الزواج وشروطه فهي على النحو التالي :

١- إسلام الزوج إذا تزوج من مسلمة . لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[(١)] .

٢- اعتناق الزوجة أي دين سماوي كتابي (يهودية أو نصرانية) لقوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾[(٢)]

٣- أن تكون الزوجة حلالاً له : أي ليست من المحرمات بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع ،وكذلك يحرم عليه أن يتزوج امرأة محرمه عليه حرمة مؤقتة كأن يتزوج مثلاً أخت زوجته مع وجود الزوجة أو يتزوج امرأة لم تنته من عدتها ، أو يتزوج امرأته بعد أن طلقها ثلاثاً[(٣)]. يقول الله تعالى : ﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاء سَبِيلاً حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء ﴾ [(٤)].

---

(١) سورة البقرة : ٢٢١.

(٢) سورة المائدة : ٥ .

(٣) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف، مرجع سابق، ص ٦٦-٦٧.

(٤) سورة النساء : ٢٢ – ٢٤ .

ولقولـه صلـى الله عليـه وسـلم : "يحـرم مـن الرضــاع مـا يحـرم مـن النسب"[1] " لا يُجمع بين المرأة وعمتها ولا بيـن المـرأة وخالتـها"[2].

٤- ألا تكـون مشـركة : أي لا يجـوز أن يـتزوج المسـلم مـن مشـركه لقولـه تعـالى : ﴿وَلاَ تَنكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[3].

٥- وقـوع النكـاح علـى التـأبيد: فيحـرم الـزواج المؤقـت كـزواج المتعـة الـذي حرمـه الله إلـى يـوم القيامـة كمـا جـاء فـي الحديث بعـد أن كـان مباحـا فـي السـفر والغزوات عنـد الضـرورة ثـم حـرم تحريمـا أبديـا [4].

٦- رضـى الزوجـة : فـإن لـم ترضـى فـالعقد غير صحيـح لقولـه صلـى الله عليـه وسلم : " لا تنكـح الأيـم حتـى تستـأمر ، ولا البكـر حتـى تسـتأذن " [5].

٧- رضـى الولـي وحضوره عقد الـزواج : لقولـه صلـى الله عليـه وسـلم : " لا نكـاح إلا بولـي " [6]" أيّمـا امـرأة نكحت بغـير أذن وليـها فنكاحـها بـاطل ، فنكاحـها بـاطل ، فنكاحـها بـاطل " [7] أمـا إذا تعنـت الأب مـن غـير إظـهار سـبب مشـروع لعدم تزويجـه لابنتـه جـاز للبنـت أن ترفـع أمرهـا للقضـاء .

---

(١) يوسف القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام ، الطبعة الثانية والعشرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق: ص ١٦١.

(٣) سورة البقرة : ٢٢١.

(٤) عبد الله ناصح علوان :آداب الخطبة والزفاف ، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٥) المرجع السابق: ص٦٨ .

(٦) نفسه، ص ٦٩.

(٧) نفسه، نفس الصفحة.

لقولـه عليـه الصـلاة والسـلام : " فـإن اشـتجروا فالسـلطان ولـى مـن لا ولـى لـه " [1] .

٨- وجود شاهدين عدول : لقولـه صلـى الله عليـه وسـلم : " لا نكـاح إلا بولـي وشاهدي عـدل" [2].

٩- المهر : لقولـه تعـالى : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [3] ولقولـه عليـه الصلاة والسلام :" أعظم النساء بركـة أيسـرهن صداقـا " [4] .

١٠- الكفـاءة : مثـل الكفـاءة فـي الديـن والخلـق . وتوجـد أمـور أخـرى لـهـا أهميـة فـي عصرنـا مثـل: التقـارب فـي العمـر وفـي المسـتوى الاجتمـاعي والثقـافي .

١١- الشروط فـي عقد النكـاح : للـزوج أو الزوجـة أن يشـترطا فـي العقـد كمـا يريـدا فـي حدود مقـاصد الشـريعة وأحكامـها . يقـول النبـي صلـى الله عليـه وسلم :" أحق مـا أوفيتـم مـن الشـروط أن توفـوا بـه مـا اسـتحللتم بـه الفـروج " [5] .

١٢- وجـوب إعـلان الـزواج : ويتضمـن إعلانـه توثيقـه فـي مكـاتب الشـهر العقـاري أو المحـاكم أو السـفارات .. الـخ . وينبغـي نشـره وإذاعتـه ليعلـم كـل المحيطيـن بـالزوجين أمـر الـزواج وكذلـك الأقـارب والجـيران

(١) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف ، مرجع سابق، ص ٦٩.
(٢) المرجع السابق: ص ٧٠.
(٣) سورة النساء : ٤ .
(٤) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف، مرجع سابق، ص ٧١- ٧٢.
(٥) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ٥ ، مرجع سابق ، ص٧٧.

والأصدقاء وأهل المكان .. الخ. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :

" أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد وأضربوا عليه بالدف "(١)

ويباح الغناء الحلال واللهو والمباح في حدود ما تسمح به الظروف والإمكانيات . ويستحب إقامة الولائم ودعوه الناس إليها .. الخ فتلكم أهم الأحكام والآداب التي وضعها الإسلام في عقد الزواج، وينبغي أن يتعلمها الشباب على الوجه الشرعي الصحيح حتى يسلم المجتمع من المشكلات الاجتماعية، والأخلاقية التي تؤرقه مثل الزواج العرفي وزواج المتعة والوهبة .. الخ "(٢).

ثانيا : آداب المباشرة الزوجية ونوجزها فيما يلي :

١- اهتم الإسلام بآداب الفراش . وحث المسلم والمسلمة على التأدب بها، فتبدأ بذكر الله فقد روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " لو أن أحدكم أتى أهله قال : " بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا " فإن قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً "(٣).

٢- من آداب المباشرة الزوجية أيضاً الاهتمام بمقدمات الجماع كالمداعبة والملاطفة والملاعبة والعناق والقبلة، واستثارة الشهوة قبل الجماع لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع

---

(١) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢)عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف، مرجع سابق ، انظر الجزء الخاص بعقد الزواج وأحكامه وآدابه من ص٦١ – ٧٥ . وكذلك انظر: عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٥، مرجع سابق ، من ص ٦٩ –٨٨ الجزء الخاص بعقد الزواج وأحكامه وآدابه .

(٣) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام ، ط٣ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ١٢٢ .

البهيمة ، ليكن بينهما رسول ، قيل : وما الرسول ؟ قال : القبلة والكلام " [1] .

٣- على الزوج أن يلاحظ أثناء العملية الجنسية توافق زوجته معه في الحصول على اللذة والإنزال . لقوله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة من العجز، وعدد منه : أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها "[2] . " إذا جامع أحدكم امرأته فليصدقها ، فإن قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها "[3] فيأمر الحديث النبوي كلاً من الزوجين بانتظار الآخر حتى يقضي شهوته .

٤- من آداب المباشرة أيضاً حرية الوضع الجسدي أثناء الجماع مادام ذلك في الفرج سواء من أمام أو من خلف أو على جنب .. الخ مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[4] وتعبير أني شئتم يترك الباب مفتوحاً للطريقة أو الأسلوب التي يرغب الزوجان بها للاستماع الجنسي المشروع .

٥- يجوز الاستمتاع دون جماع أثناء الحيض من فوق الإزار للمرأة في حالتي الحيض والنفاس. ويحرم عليه الاستمتاع بما تحت الإزار للحديث الشريف المروى عن عبد الله بن سعد قال : سألت رسول الله

---

(١) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية، مرجع سابق، ص١٢١ .

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق ، ص١٥.

(٤) سورة البقرة : ٢٢٣

صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال : " لك ما فوق الإزار " [١].

٦- يستحب الوضوء عند تكرار المباشرة الزوجية لقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءا فإنه أنشط للعود " [٢].

٧- يجوز للزوجين أن يغتسلا معاً في مكان واحد . لما روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء بيني وبينه واحد تختلف أيدينا فيه ، فيبادرني حتى أقول : دع لي ، دع لي ، قالت : وهما جنبان " [٣].

٨- ومن الآداب الإسلامية حفظ أسرار الزوجية ، فيحرم أن يتحدث الناس بما جرى بينهم وبين زوجاتهم حال الجماع لأنه سر يتعلق بالكرامة والعرض. وقد وصف القرآن الكريم الزوجات الصالحات بأنهن ﴿ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [٤] . ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها "[٥].

٩- حدد الإسلام مكان الجماع في الفرج إبعادًا للمسلم عن ممارسة الشذوذ، ومن ثم يحرم على الزوج إتيان الزوجة في الدبر لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها "[٦] وكما يحرم

(١) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق ، ص ٤٣٢.
(٢) المرجع السابق: ص ٤٤٥ .
(٣) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ١٢٥.
(٤) سورة النساء : ٣٤ .
(٥) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ١٢٥.
(٦) المرجع السابق: ص ١٢٦.

علي الزوج إتيان الزوجة أيام الحيض والنفاس لقوله تعالى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ [1].

١٠ - يباشر الزوج زوجته إذا رأى ما يعجبه في امرأة غير زوجته ليخفف من هذا الأثر أو ينتهي به . لقوله صلى عليه وسلم : " إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليوقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه " [2].

١١- ينبغي على الزوجة أن تراعى مزاج زوجها فيما يرغب من تزيين وملاطفة، ووقاع في أوقات مخصوصة ، فلا يحل لها أن تقف دون رغبته ، أو تصوم نفلاً بدون أذنه، وفي المقابل يجب أن يراعى الزوج زوجته في الحصول على اللذة وإشباع الشهوة بمعنى ألا ينزع قبل انقضاء شهوتها لما في ذلك من أذيتها ، وأن يتخير الوقت المناسب للجماع كأن يراعى الظروف النفسية والمرضية للزوجة حتى يتحقق التوافق الجنسي بين الزوجين بنجاح .

تلك هي أهم آداب السلوك الجنسي في إطاره السوي الذي دعا إليه الإسلام، و من هنا يتبين لنا أن الإسلام يعالج الأمور المتعلقة بالجنس في صراحة وطهارة ونقاء وفي تنظيم وتحديد ولا يترك لها العنان فتكون سبباً في تدمير البشر والحضارات . أي أن الإسلام لم يكبت الرغبات الجنسية بل وجهها في آداب وسلوك لتشبع في إطارها السوي وهو الزواج الحلال.

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٢.
(٢) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ ٦، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

وهذه الآداب تعد مجالاً رئيسياً من مجالات التربية الجنسية التي ينبغي أن يعرفها المراهق ليسمو بالسلوك الجنسي من أجل العفة والطهارة [(١)].

وبذلك لم يغفل الإسلام العلاقة الجنسية بين الزوجين لعلمه بحق الفطرة، والغريزة الجنسية، ومن ثم تحدث عن أدق تفاصيلها حماية للأسرة، وصيانة للمجتمع من الانحراف والشذوذ . ومن هنا كانت مسئولية التربية الجنسية في توعية الطلاب بآداب الجماع (المباشرة الزوجية)، وأصول الاتصال الجنسي بين الزوجين .

---

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص ٥٣ . وللاستزادة حول هذا الموضوع راجع ما يلي :

- عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصرالرسالة، حـ ٦، مرجع سابق ، ص ١٥٣ ــ ١٧٣.
- عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهه نظر الإسلام، مرجع سابق ، ص ١٠٣ ــ ١٣٢.
- محمد ناصر الدين الألباني : آداب الزفاف في السنة المطهرة ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ،١٩٨٤ ، الكتاب بأكمله .

ثالثا : حقوق المعاشرة بين الزوجين :

أوصى الإسلام بحسن المعاشرة الزوجية فقال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(1) وقال عليه الصلاة والسلام : " استوصوا بالنساء خيراً " (2) . فالعلاقة الزوجية رباط قوى وعهد وثيق بين الزوجين ويتجلى قوة هذا الرباط في قوله ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (3) . ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (4) . والدرجة هنا هي درجة القوامة والمسئولية ، وبذلك يتوقف نجاح العلاقة الزوجية على تفهم الزوجين ووعيهما بأدوارهما وحقوقهما وواجباتهما (5) ، وعلى روابط الحب والاحترام المتبادل بينهما فقد يحدث إخلال بالواجبات الذي من شأنه أن يعكر صفو الحياة الزوجية ، فتظهر الخلافات الزوجية، ويرجع تعاظم هذه الخلافات إلى المستوى الذي تنتفى عنده غايات الزواج في توفير الطمأنينة والسكن النفسي والعاطفي ، وهنا تظهر الحاجة إلى انفصال الزوجين . ولهذا شرع الله الطلاق ولكن جعله أبغض الحلال . والإسلام لا يسرع إلى فصل رباط الزوجية لأول بادرة خلاف بل يوصى الزوجين بحسن المعاشرة ، والصبر على الأذى ، ويأمر الزوج بتقويم سلوك الزوجة الناشزه من خلال ثلاثة مراحل : فيبدأ أولاً بالوعظ والإرشاد والتوجيه الحسن والتذكير بواجبها نحو زوجها في رفق ولين فإذا لم يؤثر الوعظ

---

(1) سورة النساء : ١٩ .

(2) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(3) سورة البقرة : ١٨٧.

(4) سورة البقرة : ٢٢٨ .

(5) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

والإرشاد لجأ إلى المرحلة الثانية ، وهي الهجر في فراش الزوجية وهي عقوبة نفسية لعلها تفيد في إعادة المرأة إلى صوابها وقيامها بالحق المفروض عليها ، فإذا لم يُجد الهجر شيئاً لجأ إلى المرحلة الأخيرة ، وهي الضرب غير المبرح وهو أقرب إلى التهديد والزجر وليس الإيلام والإيذاء، ولا يضرب الزوج الوجه أو أي مكان في الجسم يسبب أذى ولا يقبحها أو يسبها ، وما إلى ذلك. لقوله صلى الله عليه وسلم : " ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت " [1] . فإن لم تستقم المرأة رغم كل هذه المراحل تم الاستعانة واللجوء إلى التحكيم، حكم من أهله ، وحكم من أهلها بغرض الصلح والتوفيق بينهما ، واقتراح الحلول العملية لوقف كارثة الطلاق ، فإن لم تنفع كل هذه المراحل الإيجابية والترتيبات الإصلاحية ، وتعذرت كل وسائل التوافق والإصلاح ، واستحالت العشرة الزوجية ، وفشل الزوجان في حل الخلافات الزوجية وتجاوز الأمر إلى حد الكراهية عندئذ يتم اللجوء إلى الطلاق ، يقول الله تعالى موضحاً ذلك : ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [2]

ومن جهة أخرى قد أباح الإسلام مبدأ تعدد الزوجات ، ولكن بقيود وشروط معينة ، وجعل الإباحة معلقة بالعدل والخوف من الظلم . وقيد العدد بأربع نسوة كحد أقصى ، فمن لم يثق في نفسه بالقدرة على أداء الحقوق الزوجية بالعدل والسوية حرم عليه أن يتزوج بأكثر من واحدة لقوله

(١) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، ط٤ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ١٤٣ .

(٢) سورة النساء : ٣٤ – ٣٥ .

تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (١) وقال صلى الله عليه وسلم : " من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطاً أو مائلاً " (٢) كما حذر سبحانه وتعالى من عدم العدل فقال تعالى : " ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ (٣) . وأما عن الطلاق فله دواعي وأقسام وشروط وآداب وأحكام تحتاج تفصيلات نجدها في الكتب والدراسات المتخصصة(٤). وكذلك أحكام الخلع وبقية الأحكام التي تتصل بالزواج والعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة. وفي دراستنا نشير إلى الخطوط العريضة والمبادئ العامة فقط ونتلمس الجانب التربوي المتعلق بالنواحي الجنسية التي تخص الأساس الاجتماعي للتربية الجنسية . وينصب ذلك على تعليم الناشئة والشباب في مناهجنا التعليمية ما يلي :

١- الحكمة من الزواج وفوائده .
٢- موقف الإسلام من الرهبانية والكبت .
٣- آداب وأحكام الخطبة .
٤- عقد الزواج وأحكامه وآدابه .
٥- آداب المباشرة الزوجية وحدودها وأحكامها وأبعاد التوافق الجنسي بين الزوجين .
٦- حقوق المعاشرة بين الزوجين .
٧- المشكلات الزوجية ومعالجتها .

---

(١) سورة النساء : ٣ .
(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .
(٣) سورة النساء : ١٢٩.
(٤) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ ٥ ،مرجع سابق ، من ص ٢٥٥ – ٣٠٩.

٨- الطلاق ودواعيه وأقسامه وشروطه وآدابه وأحكامه، وحق المرأة في الخلع وما يتصل به من أحكام وآداب .

٩- تعدد الزوجات وشروطه وحكمته وضوابطه وأحكامه وآدابه . وكذلك توضيح الحكمة من تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والرد على شبهات وأباطيل خصوم الإسلام فى هذا المجال .

١٠- موقف الإسلام من قضايا معاصرة مثل: تنظيم النسل ،والتلقيح الصناعي ، واستئجار الأرحام ، والاستنساخ ، وبنوك الحيوانات المنوية والبويضات ... الخ.

ومن هنا كانت مسئولية التربية الجنسية في توعية الطلاب بالوظيفة البيولوجية للزواج الحلال ، والحكمة منه ، ومساعدتهم على أدارك الحقوق الزوجية ، وما يعكر صفوها ، وتسليحهم بالقيم الخلقية التي تحقق لهم المعاشرة بالمعروف ، وتنمية الاتجاهات الصحيحة نحو السلوك الجنسي السوى ، فمن ثمرات التربية الجنسية معرفة الحلال والحرام في بناء الأسرة المسلمة .



خامسا : الأساس القيمي

يعد مبحث القيم من مجالات وأسس التربية الجنسية الهامة ، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة بحكم كون طبيعة الثقافة سواء ربانية أو بشرية لها أثر فاعل وحاسم في نوعية القيم والمعايير التي تتشكل منها تلك الثقافة في المجتمع وهي بالنتيجة ذات أثر حاسم في أنماط السلوك التي درج عليها الأفراد.[١] وعليه فإن فصل القيم التربوية عن إطارها الثقافي السليم ، ودمجها في مناخ من الازدواجية الثقافية أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي يعرضها للذوبان وينزع منها الفاعلية في صياغة الشخصية القوية،و صنع الواقع الحضاري السليم .

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأساس القيمي للتربية الجنسية ، فمن الضروري تناول الجوانب التالية :

أولا : مفهوم القيم وأهدافها .

ثانيا : القيم الجنسية .

ثالثا : الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس ومواجهته من منظور التربية الإسلامية .

رابعا : القيم والمفاهيم الوافدة في مجال الجنس .

خامسا : تصحيح المفاهيم والقيم الثقافية الخاطئة عن الجنس في المجتمع.

سادسا : بعض نماذج للقيم الخلقية للتربية الجنسية في الإسلام ودور المدرسة نحوها .

---

(١) عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، ط١ ، كتاب الأمة ،السنة الثامنة عشرة ، العدد ٦٧، الدوحة – قطر ، ١٩٩٨ ، ص ٥٣ .

أولاً : مفهوم القيم وأهدافها :

فلكل مجتمع قيمة الخاصة به ، والقيم ضوابط ومعايير أساسية للسلوك الفردي والاجتماعي وهي " تنظيم فيما يسمى بالبناء القيمي الذي يعكس أهداف المجتمع من التربية إذ لا سبيل إلى تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم " [(١)] وهذه القيم نتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويتشربها ويستخدمها تدريجياً ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[(٢)] . ومعنى هذا أن القيم تحتل مركزاً أساسياً في توجيه العملية التربوية . ولما كانت القيم عبارة عن معايير سلوكية أو قواعد وأحكام عقلية وانفعالية نحو أشخاص أو أشياء أو معاني أو نشاطات مختلفة ، فهي بالتالي ليست مستقلة عن الأشياء والمعاني والأشخاص والأنشطة ، وإنما هي خصائص وصفات تميزها عن غيرها في مواقف معينة ، ومعنى هذا " أن القيم أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء ، وتصدر هذه الأحكام من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء ، وتأثرنا بها ، ومن واقع خبراتنا في مواقف معينة " [(٣)] .

ويتبنى الباحث تعريف السيد الشحات أحمد حسن للقيم حيث يعرفها بأنها " حكم يصدره الإنسان على شئ ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[(٤)].

---

(١) على خليل مصطفى أبو العنين : القيم الإسلامية والتربية (دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ، ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها)، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، ص ٧- ٨ .

(٢) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، ط٢ـ عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص١١٧.

(٣) عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٨٢ .

(٤) السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ٣٦٣.

وتتعـدد القيـم وكذلـك تتعـدد مجالاتـها ، فـهى تشـمل جميـع جوانـب النشـاط الإنسـاني بـلا اسـتثناء ، ولكنـها مـع تعددهـا ، وتعدد مجالاتـها تـهدف فـي نهايـة الأمـر إلـى تحقيـق التـوازن للفـرد مـن خـلال الوصـول إلـى الغايـات والأهـداف التـي لا تتعـارض مـع أهداف المجتمـع [1] .

وللقيـم الخلقيـة المتعلقـة بالتربيـة الجنسـية فـي الإسـلام عـدة وظـائف علـى مسـتوى الفـرد وأيضـا علـى مسـتوى المجتمـع .

- علـى المسـتوى الفـردي :

١- تعمل على ضبط شهواته والسيطرة عليها حتى لا تتغلب على عقله ووجدانه .

٢- تبعد الفـرد عن الانحـراف والشذوذ الجنسـي باجتنابـه الفواحـش الجنسـية.

٣- تعمل على حماية صحة الفرد من الأمراض التناسلية المهلكة مثل الإيدز.

٤- تعمـل علـى تكويـن اتجاهـات سـليمة نحـو الأمـور الجنسـية .

٥- تنميـة الـوازع الدينـي والضمـير الخلقـي فيمـا يتعلـق بـأى سـلوك جنسـي يقوم بـه الفـرد بحيث يتفـق مـع تعـاليم الديـن الإسـلامى .

٦- تعمـل علـى إكسـاب الفـرد التعـاليم الدينيـة والمعـايير الاجتماعيـة والقيـم الأخلاقيـة الخاصـة بالسـلوك الجنسـي .

- علـى المسـتوى الاجتمـاعي :

١- تقـى المجتمـع مـن الفوضـى الخلقيـة والإباحيـة الجنسية ومـا يـترتب عليـها مـن أمـراض معديـه مدمـرة .

٢- حمايـة الأخـلاق مـن خـلال التحلـى بالفضـائل والتخلـي عـن الرذائـل .

٣- حمايـة المجتمـع مـن الفوضـى واختـلاط الأنسـاب .

٤- الحفـاظ علـى الجـانب الروحـي فـي المجتمـع .

---

(١) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مجلة كلية التربية ببنها ، يناير ١٩٩٨، ص ١٤٣ .

٥- تعمل على تطهير المجتمع من المثيرات الجنسية بكافة أشكالها ومصادرها وأنواعها .

٦- الحفاظ على النوع لعمارة الأرض وعبادة الله .

ويتم اكتساب القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام للناشئة والشباب عن طريق المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المسلم إذ لا يتم تكوين هذه القيم بصورة آلية وإنما في سياق التعلم من خلال المواقف المختلفة ،وفي سياق إعادة بناء طرف الأداء والاستجابات في هذا الموقف[(١)].

ثانيا : القيم الجنسية:

من الصعوبة بمكان تصور تفكير الطفل والمراهق وطبيعة مرحلة الطفولة والمراهقة خارج مفهوم الثقافة ، وكذلك نجد أن هناك اعتبارات مختلفة بين الأطفال والمراهقين والشباب في أي مجتمع من المجتمعات حيث أن الثقافة التي ينتمون إليها ، وتقبلها مجتمعاتهم هي التي تحدد طبيعتهم .

فالقيم تختلف باختلاف المجتمعات فقد أكد الكثيرون على التباين في القيم السائدة بين الأفراد الذين يعيشون في مجتمعات تختلف ثقافيا فيما بينها ، بل وباختلاف الأقاليم المحلية في المجتمع الواحد ، فالقيم تختلف من مكان لأخر داخل المجتمع الواحد ، كما تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر خلال الزمن الواحد و " لتحديد هذه القيم نحتاج إلى إطار عام من القيم للإرشاد عن الجنس ، كما أن تشريعات القيم ضرورية ، وأي شخص هو جزء من جماعة اجتماعية ، ولا يستطيع أي مجتمع أن يعيش بدون مجموعة أساسية من القيم يؤمن بها الأغلبية في هذا المجتمع ، ويتصرفون على

(١) محمد عبد الهادي عفيفي : في أصول التربية - الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ ، ص ٣٢٨.

أساسـها ، ولا بـد أن ننشـد القيـم الصحيحـة فـي التربيـة الجنسـية مـن خـلال الترجمـة المسـتنيرة لدينـا – وذلـك لأنـه ليس هنـاك احتمـالات قائمـة لكـي تتفـق مجتمعـات العـالم ككـل للوصـول إلـى اتفـاق جمـاعي حـول العديـد مـن جوانـب الجنـس ، كمـا أن المتخصصيـن المـهتمين برفاهيـة الأسـرة لا يسـتطيعون أن يصلـوا إلـى هـذا الاتفـاق فـي الـرأى " (١).

إذن فالأهميـة التـي تنسـب للجنـس أهميـة اجتماعيـة أكـثر منـها فسـيولوجية بمعنـى أن المجتمعـات الإنسـانية ، ومـا فيـها مـن نظـم ، وقوانيـن ، وأديـان ، وأعـراف ، وتقـاليد تـهتم بتنظيـم الحيـاة الجنسـية ومـا يتصـل بـها مـن زواج وطـلاق وعلاقـات بيـن الجنسين هـي التـي تضبـط الجنـس والحيـاة الجنسـية كمـا ينتـج عنـه حيـاة سـوية فـي معظـم الأحيـان (٢) .

لقد قسـم " فـورد وبيتـش ١٩٥١ " Ford & Beach نـس فـي المجتمعـات إلـى ثـلاث أنظمـة وهـي :الجنـس المقيـد ، الجنـس متوسـط التقيـد ، الجنـس المبـاح (٣) .

كما قسم أ . ل فـراج O . L . Farrag (٤) الأنظمـة إلـى ست أنظمـة رئيسـية موجـودة فـي العـالم اليـوم جنبـا إلـي جنـب تـتراوح هـذه الأنظمـة مـا بيـن الزهـد ، المتنـاهى إلـى قمـة التسـاهل والفوضـى والإباحيـة المطلقـة وهـي :

---

(1) Isam , Nazer , *"Sex Education in Schools"*, Typographic Press Limited , Great Britain , 1976 , p. 9.

(٢) فاخر عاقل : التربية قديمها وحديثها ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٣٩٠.

(3) Ronald and Goldman , *"Children Sexual Thinking , A comparative study of children aged 5 to 15 Fears of Austratiol North American , Britain and Sweden"*, Akegan Paul , London, 1982, p . 6 .

(4) Ronald and Goldman , *"Children Sexual Thinking , A comparative study of children aged 5 to 15 Fears of Austratiol North American , Britain and Sweden"*, Akegan Paul , London, 1982, p . 6 .

١- نظام زهدي كبت تقليدي متزمت :

ما زال مجسداً فى الثقافة العربية وقوانينها الرسمية ، والقوانين الاجتماعية والتقاليد وهذا النظام يحرم أى نوع من النشاط الجنسى خارج العلاقة الزوجية، ويصر على ربط الجنس بالتناسل . ويحظر البحثُ العلمى والعملى فى مجال الجنس ، ويحرم المناقشات العلمية والعامة حول المسائل الجنسية ، وهو يتصور الأخلاق الدينية فى صورة مجردة .

٢- نظام الزهد المستنير :

يبدأ بقبول موافقة أساسية لوجهة النظر الزهدية ، وينظر إلى الزهد على أنه وقاية ضد التراخى والتحلل الذي تقع فريسة له في سن تتاح الفرصة إطلاق العنان للأهواء وهذه الفرص كثيرة، وقيم هذا النظام ترى أن الشباب يجب أن يتعلم درساً في السيطرة على النفس والتهذيب ، والانضباط الجنسي في هذا النظام من المواضيع الهامة ذات المنزلة العالية التي يتجلى فيها ضبط النفس . وهذا النظام يعارض أي تراخى أو تساهل فيما يختص بالقوانين المتعلقة بالجنس والمحرمات وبالرغم من ذلك لا يأخذ هذا النظام موقف سلبي أو عقائدي في اتجاه الجنس ، ولكنه يشجع المناظرات والمحاضرات العامة .

٣- نظام التحررية الإنسانية :

يعارض الأحكام المطلقة الجامدة غير القابلة للتغير ويجعل اهتمامه الأول على مفهوم العلاقات الشخصية ، ويرى ميزان الأخلاقيات ليس في إعطاء الأهمية أو الإهمال لفعل معين ولكن النتيجة المنطقية لهذا الفعل وأثرها على العلاقات الداخلية للأفراد ، ويبدو أن هذا النظام يبحث عن نظام للقيم

قد يساعد في إمداد الفرد بالتحكم في العلاقات ، وذلك عن طريق إدماج المفاهيم في الشخصية في الفترة التي تنهار فيها القيم الاجتماعية القديمة، والقيم الدينية .

٤- الراديكالية الإنسانية :

يقبل هذا النظام قيم النظام السابق التحررية الإنسانية وموقفه ، ولكنه يتمادى في الاقتراح القائل بأن المجتمع لابد أن يعطي للشباب الحرية الجنسية ، وبالرغم من ذلك فلابد للمجتمع أن يضع شروطا مسبقة قبل تحقيق هذا الهدف المؤيد لقيم هذا النظام متخيلين إيجاد مشروع ثقافي هندسي ، وقد يأخذ هذا المشروع أجيالا لتحقيقه .

٥- نظام أخلاقي هزلي غير جاد :

هذا النظام يدعم وجهة النظر القائلة أن الجنس مرح ، وأنه بازدياد مرح الجنس عند الإنسان يصبح الفرد أفضل من الناحية النفسية ، ويكون كذلك أكثر تأني ، وقيم هذا النظام تقبل العلاقات الجنسية في مرحلة ما قبل الزواج ، ويعتقد أنصار هذا النظام أنه في بعض الأحيان يجب تشجيع هذه العلاقات بين الأفراد الذي يكون لديهم قدر من المعلومات ، والمنضبطين والمتزنين .

٦- نظام الفوضوية الجنسية :

قيم هذا النظام تهاجم العقاب ، والعذارة والزواج لمرة واحدة في الحياة ، كما في الدين المسيحي وينادى بمنع المحرمات بالنسبة للجنس ، كما يدعو إلى معارضة كل الأفكار والآراء التي تدين الأعمال اللاأخلاقية في الجنس والحمل . أما القيد الوحيد الذي يضعه هذا النظام أنه لا يحق لأي فرد أن

يصيب أو يلحق ضرر بأصدقائه أو معارفه . إن هذه الأفكار تغزو الثقافة الغربية ، وبالتأكيد لا نستطيع أن نقول أن العالم العربي الإسلامي قد قبل في ثقافته كل أنظمة القيم الجنسية (١) .

فالإسلام لم يتجاهل الجنس أو القيم أو الثقافة الجنسية لأنه يعلم أن الجنس عنصراً هاماً في حياة الفرد والمجتمع . فقد ذكر في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة المشاكل والقضايا والإرشادات الجنسية إلى جانب تشجيعه لمناقشة المواضيع المتصلة بالجنس عندما تتسم هذه المناقشات بالجدية التي تستحقها ، ويكون الهدف منها الترجمة الدقيقة للتعاليم الإسلامية لتوفير الإرشاد والتوعية الجنسية الصحيحة (٢) .

فالجنس ليس غريزة فحسب ، وأيضاً ليس وسيله للإنجاب فقط ، ولكنه وظيفة مشروعه للحياة الزوجية الطبيعية . ولقد أعطى المولى عز وجل حق المرأة المتزوجة في الجنس وأكثر من ذلك فإن الإسلام يعطي للمرأة حق الطلاق عندما تحرم من حياة جنسية طبيعية . والحقيقة البسيطة الواضحة أن التعاليم الجنسية قد تم التعامل معها في القرآن الكريم والحديث الشريف ويمنع أي إدانة للتربية الجنسية السليمة . والمشكلة تكمن في الفهم الخاطئ في تفسير التعاليم القرآنية العديدة الخاصة بالمسائل والنواحي الجنسية .وذلك يحتاج إلى الفهم الدقيق للنصوص الدينية ، وهذا الفهم سيؤدي إلى تكوين نظام للقيم ، وهذا النظام سيرشد المربين إلى تخطيط برامجهم للتربية الجنسية المستمدة والمستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

(1) - Isam, Nazer, "*Sex Education in Schools*", Typographic Press Limited. Great Britain, 1976, pp. 8 – 9 .
(٢) ثناء يوسف العاصي : النمو الجنسي والنمو الخلقي لدى الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

والدين الإسلامي دونما شك لا ينتقص من أهمية الجنس ولا ينكره بل على العكس تماماً يضفي الإسلام على الجنس معنى رفيعاً ويجلله بالإيجابية الكاملة ، الأمر الذي يزيل أي أثر للشعور بالإثم أو الخطيئة وتبعاً لهذا المنظور فإن الإسلام يسمح للغريزة أن تتجلى ببهجة وصفاء ، بحيث تصبح الحياة صيغة متكاملة تسعى جاهدة للحصول على رضاء الله من جهة ، وممارسة الجنس وفقاً لأخلاقيات راقية من جهة أخرى [1] وبناءاً على ذلك تتسم الرؤية الإسلامية للجنس بالكلية وتهدف أساساً إلى إدماج الجنس كتجربة حياتية [2] . فالقيم الثقافية والدينية والاجتماعية والإنسانية والخلقية المتعلقة بالنواحي الجنسية تقودنا إلى استنتاج واضح هو أن للتربية الجنسية أهمية ، فهي توفر أسساً نظامية وعلمية قد تساعد وترشد أبناءنا إلى اختيار الطريق الصحيح والتي من خلالها نعلم أن الجنس ليس فوضى أو محرماً مما يسمح بإنشاء جيل سليم من الناحيتين الصحية والنفسية .

ثالثا : الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس ومواجهته من منظور التربية الإسلامية:

ومفهوم الصراع القيمي يراد به " وجود عدم اتساق وانسجام داخل نسق القيم ينتج عن تباينها وتضادها " فإذا كان مفهوم " نسق القيم " يعني مجموعة القيم المتساندة بيانياً ، والمتباينة وظيفياً في داخل إطار ينظمها

---

(١) عبد الوهاب بوحديبة : الإسلام والجنس ، ترجمة وإعداد : هالة العوري ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦ / ١٩٨٧ ، ص ١٦ – ١٧ .

(٢) المرجع السابق: ص ١٥١ .

ويشملها ، ويرسم لها تدرجا خاصا فإن عدم الأنساق والانسجام يعني : حالة تكون فيها القيم متعارضة ومتضاربة في نسقها (١) .

وأما مثيرات الصراع القيمي في مجال الجنس يمكن إيجازها في النقاط التالية:

١- طبيعة المرحلة التي يتخطاها الشاب وما ينتج عنها من قلق وتوتر ، وما يصاحب ذلك من خيارات تفرض عليه ، وقد لا تلائمه أو يطلبها ، وقد لا تواتيه فضلاً عن علاقته ببيئته الأولى ومركزه في مجال حياته، والتغيرات الطارئة على هذا المركز ومن كل هذا تتوقف خطورة المشكلة الجنسية وما فيها من صراع على الفرد نفسه ودرجة تمرسه ومقدار نضج شخصيته .

٢- الهوة الكائنة بين النضج الفسيولوجي والنضج والاجتماعي أساس أهلية الانتماء الاجتماعي .

٣- إلهاب الغريزة الجنسية بالوسائل الإعلامية والإعلانية المختلفة باستخدام الإثارة الجنسية . فيشعر الشاب بالتناقض فهو مأمور من المجتمع بالتمسك بالقيم الدينية وفي نفس الوقت يجد المثيرات الجنسية في وسائل الإعلام بكافة أشكالها وأنواعها ومصادرها .

٤- التناقض بين الاهتمام الشديد بالدافع الجنسي لدى المراهقين والشباب وبين تفادى طرح مشكلاته للتحليل والمناقشة ولعل أخطر مشكلات الدافع تلك الحلقة التي تحيط بالشباب من غلاء في الأسعار ،وقلة في المرتبات ، وعجز عن العثور على مأوى وسكن مناسب(٢) .

---

(١) عبد الباسط محمد : بعض مظاهر صراع القيم في أسرة مصرية ، المجلة الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، يناير ١٩٧١ ، ص ٧٦ .

(٢) السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ١٤١-١٤٢ .

وأبرز مظاهر الصراع القيمي لدى المراهقين والشباب في مجال الجنس الحلم أو الاحتلام والاستمناء (العادة السرية) والانحراف والشذوذ الجنسي .

وأهم المثيرات في مجال الجنس التي تسبب أزمة نفسية للمراهقين والشباب هي :

١- إثارة طاقة الجنس عند الشباب مع عدم قدرتهم على الإشباع .

٢- الصورة المشوهة لهذه الطاقة عند الكثيرين .

٣- التفكير المستمر في الأمور الجنسية .

٤- اللجوء إلى طرق مختلفة محاولة للإشباع [١] .

وأما عن وسائل التربية الإسلامية في تهدئة الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس نلخصها فيما يلي :

١- الإسلام يرفض القمع للدافع الجنسي فأمانته والضغط عليه وكبح جماحه أمر مرفوض لأن هذه الوسيلة لامكان لها في دين الفطرة الذي يحترم الغرائز الإنسانية ، وإنما منهجه يرتكز على الضبط والعفة والاستعفاف لمن لا يقدرون على تبعات وتكاليف الزواج. ويعتقد الباحث أن الانحراف عند الشباب يعود إلى عاملين فيهما السهم الأوفر:

الأول : الأزمة الاقتصادية كمانع يمنع الدافع الجنسي من الإشباع المشروع لدى الشباب .

الثاني : الجو المثير للدافع كحافز يدفع للإشباع غير المشروع .

---

(١) السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص ١٧٤.

أما عن الأول : فيكون بعلاج الأزمة الاقتصادية بتوفير فرص عمل للشباب، ومسكن اقتصادي ملائم ،ومساعدة الفقراء منهم من جانب الدولة بكافة مؤسساتها ،واتخاذ الوسائل الكافية لتقليل مدة البطالة الجنسية للشباب ، ومن تقف الأزمة الاقتصادية عثرة أمامه لسبب أو لآخر فليس أمامه إلا التمسك بقيم العفة والاستعفاف مصداقاً لقوله : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[1] . وأما عن العامل الثاني : فعلاجه يكون من خلال تمسك الشاب بمجموعة من الضوابط والقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية مثل تعليمه منذ الصغر على آداب الاستئذان ، والتفريق بين الأبناء في المضاجع ، وحين يبلغ مبلغ الرجال من حيث النضج الجنسي نلزمه بغض البصر ، ومعرفة حدوده وأحكامه ، وفي المقابل ندعو الفتاه بالتمسك بالحجاب ، والحشمة والوقار في كل مسلك من شئون حياتها . بالإضافة لذلك يقوم المربون بتقوية الوازع الديني لدى الناشئة من خلال التمسك بالفرائض الدينية واستغلال وقت الفراغ في الهوايات والأنشطة المختلفة واختيار الرفقة الصالحة[2]..الخ .

رابعاً: القيم والمفاهيم الغربية الوافدة في مجال الجنس:

ثمة محاولات من اتباع الثقافة الغربية لفرض طرحهم الثقافي في الممارسة ، والعلاقة الجنسية على مجتمعنا ، كما بدا واضحاً في مؤتمر السكان ١٩٩٤ م الذي عقد في القاهرة ، وفي مؤتمر المرأة العالمي الذي

(١) سورة النور : ٣٣.

(٢) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق ، راجع الجزء الخاص بمنهج الاستعفاف وآدابه وقواعده من ص ١٣٦ – ١٥٧.

عقد في بكين ١٩٩٥ م حيث جاءت نصوص تتضمن دعوة صريحة لممارسة جنسية تتناقض مع ما هو مباح ومشروع في الديانات السماوية .

ومن النقاط التي تتعارض مع قيمنا الثقافية والدينية ما يلي :

أولا : مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة ١٩٩٤ :

١- تحدثت وثيقة المؤتمر عن السلوك الجنسي المسئول، وليس عن السلوك الجنسي الشرعي أو الحلال وذلك من أجل الوقاية من الإصابة من مرض الإيدز .

٢- الإباحية الجنسية حق للجميع . حق لجميع الأزواج والأفراد سواء كان امرأة أو رجلاً أو مراهقاً أو مراهقة . فالمتعة الجنسية حق لجميع الأعمار مع اعتبار هذا النشاط الجنسي البشري حقاً طبيعياً وإنسانياً عاماً من حقوق الجسد كالغذاء، وغير مقصور على المتزوجين زواجاً شرعياً بشرط أن تكون الممارسة الجنسية مسئولة وآمنة، وليست شرعية أو حلال، وقائمة على التراضي والاحترام ، تحسيناً لنوعية حياة الأفراد!!

٣- الممارسات الجنسية التي تقع خارج نطاق العلاقات الشرعية بين الرجال والنساء ، أمر تشجع عليه هذه الوثيقة وتروج له والدليل على ذلك أن الوثيقة فصلت بين الزواج والجنس والإنجاب واعتبرتها موضوعات متباينة لا علاقة لبعضها بالآخر ولا ارتباط بينهم قائم .

٤- الأخذ بمبدأ تعدد هياكل " أنماط " الأسرة . مثل زواج الجنس الواحد أي زواج الرجل من الرجل (اللواط) وزواج المرأة من المرأة (السحاق) والمعاشرة بدون زواج، وأصبح حق الشذوذ الجنسي بين الرجال وبين النساء أمراً معترفا به في كثير من المجتمعات الغربية ، والكل في الحقوق متساو لا يخشى شيئاً ، لأن هناك مطالبة ملحة في جعل هذه

الأشكال الأسرية الشاذة أمراً نابعاً من تشريعات تسنها الدول لرعاياها، وقد سارت بعض الدول الغربية فى هذا الاتجاه ، وقطعت شوطاً كبيراً فى تحقيقه.

٥- تقديم المعلومات والثقافة الجنسية للمراهقين ، وإباحة المُمارسات الجنسية ، وحقهم في سرية هذه الأمور وعدم انتهاكها من قبل الأسرة ومطالبة الوالدين بالسكوت والتغاضى عن النشاط الجنسي للمراهقين وبالتالي تسقط سلطة الآباء في توجيه الأبناء .

٦- شرعية الإجهاض وإباحته بجعله قانونياً معتمداً .. وقد حاول واضعوا الوثيقة استخدام تعابير متعددة لإباحة الإجهاض مثل الحمل غير المرغوب فيه وإنهاء الحمل، وتخفيف عواقب الإجهاض والإجهاض غير المأمون .

٧- إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة الأفراد لنشاطهم الجنسي واعتبار ممارسة الجنس والإنجاب حرية شخصية وليست مسئولية جماعية .

٨- الترويج للسلوك الجنسي المأمون، والمسؤول وليس الشرعي أو الحلال من خلال إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة النشاط الجنسي بحرية واختيار، وحماية الحاملات سفاحاً ،كل ذلك مباح على اعتبار حرية ممارسة الجنس للجميع أمر مكفول بنص الوثيقة ودون أي التزام ديني أو خلقي أو شرفي ولا قيد على ذلك بتاتاً إلا قيد واحد فقط ، هو أن تكون تلكم الممارسات آمنة صحياً .

٩- إدخال مفهوم " مختلف أنواع الأسرات " بعبارات مضغومة اعتماداً على شتى معاني كلمة " النوع " (Gender) وبالتالي يتم هدم الأسرة المتعارف عليها من أصحاب الديانات .

١٠ -عدم تشجيع الزواج المبكر لأنه يعوق المسيرة التعليمية ورفع سن الزواج .

١١- توفير وسائل منع الحمل المأمونه للفتيات فى المدارس والجامعات.

١٢- مساواة الذكور والإناث في الميراث مما يتناقض مع الشريعة الإسلامية في قضية الميراث .

١٣- لم ترفض الوثيقة كل ألوان البغاء وإنما دعت البلدان إلى حظر البغاء القسري دون القائم على التراضى والاختيار .

١٤- التمكين للمرأة والاندماج بشكل كامل في الحياة المجتمعية والدعوة إلى تغيير المفاهيم النمطية للأدوار وفرض منظور النوع . فيقوم الرجل بتربية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية،وفي المقابل توسيع مشاركة المرأة في المجتمع .

١٥- إدخال برامج تدريبية لتقبل تغيير الأدوار.

١٦- فرض مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة دون آية اعتبارات أخرى[١].

ثانيا : مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين ١٩٩٥ :

١- إعادة طرح قضايا مؤتمر السكان .

---

(١) راجع نص وثيقة مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٩٤ – الترجمة العربية الرسمية في مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٧٦ ، يوليو– سبتمبر ١٩٩٤ ، تصدر عن المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ، القاهرة ، ص ١٣– ٧٦ .

وللإستزادة حول القيم والمفاهيم الوافدة في مجال الجنس، والتي وردت في مؤتمر السكان راجع ما يلى :

- الحسيني سليمان جاد : وثيقة مؤتمر السكان والتنمية " رؤية شرعية "، ط١ ، كتاب الأمة ، العدد ٥٣ ، السنة السادسة عشرة، قطر ، ١٩٩٦ ، الكتاب بأكمله .

- رأى الأزهر في مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد في القاهرة من ٢٨ ربيع الأول – ٧ ربيع الآخرة ١٤١٥ هـ، الموافق من (٥– ١٣) سبتمبر ١٩٩٤ ، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الأزهر ، عدد خاص صادر تحت رعاية فضيلة الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

٢- دور الأسرة غير واضح والعلاقة بداخل إطار الأسرة تكاد تختفي في سياق الوثيقة فكلمة(الزواج) لم تذكر مرة واحدة وذكر بدلاً منها كلمة أوسع وأعم Spouse أو Partner فالعلاقة الجنسية علاقة بين طرفين ندين لكل منهما استقلاليته الجنسية .

٣- لا ترد آية إشارة إلى الدين إلا أنه عائق من العوائق التي تصادف المرأة أو الاستعانة بالمؤسسات الدينية لتنفيذ البرنامج، والعمل على تغيير المفاهيم والتقاليد .

٤- الزنا ليس مستهجنا بدليل المطالبة بضرورة مساعدة المرأة الحامل في مسيرتها التعليمية .

٥- العمل على فصل المرأة وكأنها كيان خصمي للرجل وليست مكملة له .

٦- إغراق المرأة في متاهات المتعة والضياع الآمن بزعم شعارات كاذبة أو مضغمة .

٧- تشير الوثيقة إلى النتائج ولا تدين الفعل نفسه بتجريمة مثل الإيدز، والانحلال الخلقي، والانفلات الجنسي .

٨- حق الشواذ في تكوين " أسر مثلية " أي من زواج الرجال بالرجال (اللواط) ومن زواج النساء بالنساء (السحاق)، والحصول على أطفال عن طريق " تأجير البطون أو الأرحام " أو " التلقيح الصناعي . وفقاً لمفهوم الجندر Gender وقد ورد هذا المفهوم في الوثيقة بأكثر من ثلاثين كيفية، وهي تضمن أكثر من معنى، ولابد من حصرها لتلافى أخطارها وإباحيتها المستترة .

٩- رفض الختان وتحريمه والزواج المبكر للفتيات .

١٠- حق التحكم في الحمل والإنجاب وحق سرية المعلومات الجنسية .

١١- عمل كتب تعليمية خالية من نمطية النوع في كافة مجالات التعليم مما يتنافى مع اختلاف الجنسين في الطبيعة والوظيفة .

١٢- إدخال التعليم الجنسي للمراهقين وليس التربية الجنسية السليمة في ضوء تعاليم الأديان السماوية.وإلغاء أي عوائق ضد تعليم الجنس والصحة الإنجابية بالمفهوم الغربي .

١٣- عمل برامج تعليمية جنسية وحث الشباب على تحمل مسئوليته الجنسية .

١٤- عمل برامج تعليمية ترمى إلى المساواة وفقاً لمفهوم النوع وليس وفقاً للأدوار النمطية .

١٥- تغيير القوانين الخاصة بالميراث وملكية الأرض والتي تعوق استمتاع المرأة بالصحة الجسدية والعقلية والجنسية وغيرها .

١٦- تطبيق المعايير الدولية وأنماطها لاستمتاع المرأة الكامل بحقوقها والحد من أية تحفظات ضد البرنامج وإنشاء القوانين والمؤسسات لحماية وتنفيذ هذه الحقوق .

١٧- الإصرار على إدخال التعليم الجنسي وليس التربية الجنسية السليمة كما قلنا سابقاً في مختلف الأعمار [(١)].

فوثائق هذين المؤتمرين قد غدت المرجعية التي يجب أن تمتثل لها سيادة الأمم وقوانينها الوطنية بصرف النظر عن القيم الثقافية والدينية لهذه

(١) للاستزادة حول القيم والمفاهيم الوافدة في مجال الجنس، والتى وردت فى مؤتمر المرأة الدولي الذي عقد في بكين عام ١٩٩٥ راجع ما يلى :

- بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع المعنى بالمرأة في بكين خلال شهر ربيع الآخر ١٤١٦ هـ / سبتمبر ١٩٩٥ م .

- محمد محمد أبو ليلة : دراسة لوثيقة وملف المؤتمر الدولي الرابع للمرأة- بكين – (٨ : ١٩) ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - (٤ : ١٥) سبتمبر ١٩٩٥ م من وجهة النظر الإسلامية (دراسة غير منشورة) .

المجتمعات ونخص بالذكر المجتمع المصري الذي يصطبغ بالصبغة والهوية الإسلامية لتصبح عولمة القيم الغربية المرجعية التي توضع الآن في الممارسة والتطبيق .

فتلكم هو نموذج عولمة قيم التفكك الأسري والانحلال الجنسي والإباحية والشذوذ - الغربية - التي تم فرضها على العالم باسم الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية . وأما منظومة القيم الإسلامية التي تمثل مرجعيتنا في السلوك وبخاصة فيما يتعلق بالجنس والسلوك الجنسي، والعلاقة بين الجنسين ليست نسبية ولا مرحلية وإنما هي جزء من الثوابت وبعض من المقدسات . ويجب على المربين تعليم الناشئة والشباب ثوابت القيم الإسلامية ونخص بالذكر قيمة الأسرة باعتبارها قيمة من القيم الإسلامية بل والإنسانية وعلى صلاحها يبنى صلاح الأمة والمجتمع والحفاظ عليها فطرة إنسانية فطر الله عليها الفطر السوية . ولهذه الأسرة مفهوم إسلامي يقيمها على الزواج الشرعي الذي يحقق الاختصاص بين ذكر وأنثى لتضم بعد ذلك البنين والبنات والحفدة في ظل علاقات وواجبات وحقوق الأبوة والأمومة والبنوة وفق منظومة من القيم الإسلامية جعلت وتجعل هذه المؤسسة " الأسرة " واحة السكن والسكينة والمودة، والرحمة المحكومة بالميثاق الغليظ ، ميثاق الفطرة التي فطر الله الناس عليها [1] .

وبالرغم أن المؤتمرين أكدا على أهمية التربية الجنسية لكل من الذكور والإناث إلا أن الإطار المرجعي لهذه التوصيات لا ينسجم مع إطارنا المرجعي باعتبارنا مجتمعاً متديناً يدين بدين سماوى له قيمة واتجاهاته

---

(١) محمد عمارة : مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمه الغربية ،ط١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص ٢٣ .

الجنسية المتمايزة وبالتالي فإن التربية الجنسية تمثل ضرورة دينية وضرورة للتحصين الثقافي لدى الناشئين في مصر .

خامسا : تصحيح المفاهيم والقيم الثقافية الخاطئة التي تتعلق بالجنس في المجتمع :

ثمة مفهومات غير صحيحة، وقيم ثقافية خاطئة عن التربية الجنسية ترتبط بالعادات والتقاليد الاجتماعية لدى عدد من الناس ومنها :

١- عدم مصارحة الأبناء بالقضايا والمسائل التي تتعلق بالجنس لاعتقاد بعض الآباء بأن الحديث عن الجنس مفسدة للأبناء، وأنه يدفعهم للتجريب الجنسي، وأنه أيضا يزيل الاحترام، وقد يرجع ذلك إلى جهل الآباء برؤية الإسلام للمصارحة بالأمور الجنسية .

٢- السلوكيات والعادات الجنسية الخاطئة مثل ختان الإناث، وفض غشاء البكارة بالإصبع في بعض الأماكن، ومفهوم العفة والعذرية (الغشاء المطاط)، ورفض الفحص الطبي قبل الزواج وزواج الأقارب .. الخ .

٣- تدريس التربية الجنسية يثير الطلاب جنسياً.

٤- التقاليد والعادات الموروثة عن الجنس من تحريم وإثم وعيب وتكتم وتزمت ،وجهل وغموض .. الخ .

٥- خوف الشباب من طرح مشكلاتهم الجنسية بسبب التقاليد والعادات المتزمتة والموروثة والتي تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٦- رفض بعض الآباء الإجابة عن أسئلة أبنائهم الجنسية خوفاً عليهم من الانحراف والشذوذ .

٧- ترتيب مفهومات الجنس . هل هو العلاقة بين الرجل والمرأة أم وسيلة للإنجاب أم هو الممارسة الجنسية أم هو وظائف الأعضاء التناسلية أم هم جميعاً .

٨- فقدان التربية الجنسية السليمة السوية .

ونتيجة لذلك فإن التربية الجنسية ضرورة لتصحيح المفاهيم غير الصحيحة، والملتبسة، والقيم الثقافية الجنسية الخاطئة التي ترتبط بالعادات، والتقاليد، والسلوكيات الجنسية غير السوية عن التربية الجنسية وما يتعلق بها من معارف وقيم، واتجاهات وسلوكيات .

سادسا : بعض نماذج للقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام ودور المدرسة نحوها :

ينشأ الشباب ويتربى على القيم الخلقية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي تخص جانب التربية الجنسية فيزيد احترام الشباب لهذه القيم ويتم المحافظة عليها واحترامها وتطبق بإخلاص وأمانة وإتقان باعتبارها مع أنها غايات وأهداف سامية في ذاتها إلا أنها تعد من تعد من أعظم الوسائل التربوية لتكوين الأخلاق الفاضلة لصلاح الفرد والمجتمع"[١].

وتتعرض هذه الدراسة لبعض القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام، وقد قام الباحث بتحليل بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية بهدف استخلاص المضامين التربوية ، ومن هذه القيم على سبيل المثال ما يلى :

١- حسن المعاشرة : قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [٢] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "[٣] .

(١) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ١٥٠ .
(٢) سورة النساء : ١٩.
(٣) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٢٥ .

٢- الحيـاء : قـال الله تعـالى : ﴿فَجَاءَتْـهُ إِحْدَاهُمَـا تَمْشِـي عَلَـى اسْـتِحْيَاء ﴾ [١]

وقـال صلـى الله عليـه وسلم : " الحيـاء شـعبة مـن الإيمـان " [٢] " إذا لـم تستح فاصنع ما شئت " [٣].

٣- الاسـتئذان : قـال تعـالى :" ﴿يَـا أَيُّـهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لِيَسْـتَأْذِنكُمُ الَّذِيـنَ مَلَكَـتْ أَيْمَـانُكُمْ وَالَّذِيـنَ لَـمْ يَبْلُغُـوا الْحُلُـمَ مِنكُـمْ ثَلَـاثَ مَـرَّاتٍ مِـن قَبْـلِ صَلَـاةِ الْفَجْـرِ وَحِيـنَ تَضَعُـونَ ثِيَـابَكُم مِّنَ الظَّـهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَـاةِ الْعِشَـاء ثَلَـاثُ عَـوْرَاتٍ لَّكُـمْ لَيْسَ عَلَيْكُـمْ وَلَـا عَلَيْـهِمْ جُنَـاحٌ بَعْدَهُـنَّ طَوَّافُـونَ عَلَيْكُـم بَعْضُكُـمْ عَلَـى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَـاتِ وَاللَّـهُ عَلِيـمٌ حَكِيـمٌ وَإِذَا بَلَـغَ الْأَطْفَـالُ مِنكُـمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْـتَأْذِنُوا كَمَـا اسْتَأْذَنَ الَّذِيـنَ مِن قَبْلِـهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِـهِ وَاللَّـهُ عَلِيـمٌ حَكِيـمٌ ﴾ " [٤] وقـال صلـى الله عليـه وسـلم : " يسـتأذن الرجـل علـى ولـده وأمـه وإن كـانت عجوزاً وأختـه وأبيـــه "[٥] .

٤- غـض البصـر : قـال تعـالى : ﴿ قُـل لِّلْمُؤْمِنِيـنَ يَغُضُّـوا مِـنْ أَبْصَـارِهِمْ وَيَحْفَظُـوا فُرُوجَـهُمْ ذَلِـكَ أَزْكَـى لَـهُمْ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيـرٌ بِمَـا يَصْنَعُـونَ وَقُـل لِّلْمُؤْمِنَـاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـارِهِنَّ وَيَحْفَظْـنَ فُرُوجَـهُنَّ ﴾[٦] قـال صلـى الله

---

(١) سورة القصص : ٢٥.

(٢) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية، مرجع سابق ، ص ١٥٥.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) سورة النور : ٥٨ – ٥٩ .

(٥) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٦) سورة النور : ٣٠ –٣١ .

عليه وسلم : " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله ، أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه"[1].

٥- حفظ السر بين الزوجين : قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ [2] . قال صلى الله عليه وسلم : " إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته ثم ينشر سرها " [3]

٦- تجنب الزنا وتوقيه : قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ [4] والزنا من أكبر الكبائر وذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث الكبائر " قال : أن تزني حليلة جارك " [5] .

٧- الاستعفاف : قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[6] وقال عليه الصلاة والسلام في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم: " ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله"[7].

(١) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ص ١٤٤.

(٢) سورة النساء : ٢١.

(٣) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص ١٦١.

(٤) سورة الإسراء : ٣٢ .

(٥) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص ١٦٨

(٦) سورة النور : ٣٣.

(٧) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧ .

٨- تجنب الفواحش والشذوذ : قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (١) قال صلى الله عليه وسلم " إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط"(٢) " سحاق النساء بينهن زنا " (٣) .

٩- السكينة والتواد والتراحم بين الزوجين : " ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾" (٤) . " قال صلى الله عليه وسلم : " خياركم لنسائهم " (٥) . " لا تحملوا النساء على ما يكرهن " (٦).

١٠ — صيانة وستر العورة : قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا ﴾ (٧) . قال عليه الصلاة والسلام : " ارجع إلى ثوبك فخذه، ولا تمشوا عراه "(٨) .

١١- حسن الخلق : قال الله تعالى :﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (٩) وقال صلى الله عليه وسلم : " تدرون ما أكثر ما يدخل النار ؟ قالوا : الله

---

(١) سورة الأنعام : ١٥١.

(٢) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٢٥ .

(٣) عبد الحافظ محمد الكبيسي : منهجنا التربوي " دراسة موضوعية في رحاب التربية الإسلامية، ط١ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٨٧، ص٢١٢ .

(٤) سورة الروم : ٢١ .

(٥) إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٦) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٧) سورة الأعراف : ٢٠ .

(٨) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ٦ ، مرجع سابق ، ١٣٢ .

(٩) سورة القلم : ٤ .

ورسوله أعلم : قال : الأجوفان : الفرج والفم " وما أكثر ما يدخل الجنة ؟" تقوى الله وحسن الخلق [1].

١٢- حفظ الفرج " العفة الجنسية" يقول الله تعالى : " ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾[2] ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾[3]﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾[4] وقال صلى الله عليه وسلم : " من يتكفل لي ما بين لحيته، وما بين رجليه أتكفل له بالجنة"[5] .

وأما عن دور المدرسة إزاء القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فيتمثل فيما يلي :

١- تعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام باعتبارها " المنظمة الاجتماعية المتخصصة في توجيه حياة الناشئين ، وهي بيئة اجتماعية تضبطها تقاليد وقيم المجتمع ، وتوجهها الأهداف الاجتماعية التي ارتضاها المجتمع على أرفع مستوي من التفكير والوضوح [7] .

٢- من أهم دعائم العملية التعليمية المعلم الكفء الذي يحقق أهداف المجتمع وقيمه .

---

(١) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ١٥١.
(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة.
(٣) سورة الأحزاب : ٣٥.
(٤) سورة النور : ٣٣ .
(٥) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية، مرجع سابق، ص ١٥١.
(٧) محمد عبد الهادى عفيفى: فى أصول التربية – الأصول الثقافية ، مكتبه الانجلو المصرية ، القاهرة، د.ت، ص ٢٤٩.

٣- تقوم المدرسة بإكساب الطلاب عادات وقيم المجتمع المسلم ومعايير ضبطه وسلوكه وبالتالي يتعودوا على القيم الخلقية حتى تصبح جزءاً من حياتهم وكيانهم .

٤- إظهار القدوة من جانب المعلم لطلابه في تصوراته وأفكاره وسلوكه، وأن يكون مثلاً يحتذى في الورع والتقوى والخلق الحسن.

٥- تصحيح المفاهيم والقيم الجنسية الخاطئة السائدة في المجتمع .

٦- مواجهة المفاهيم والقيم الوافدة فى مجال الجنس من خلال تحصين الناشئة بالقيم والاتجاهات والعادات والسلوكيات الجنسية السليمة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامى.

٧- استخدام المعلم لأساليب التربية الجنسية السليمة في تدريس برامج التربية الجنسية من المنظور الإسلامي .

٨- الإجابة على استفسارات الناشئة المتعلقة بالنواحي الجنسية .

٩- استثمار حصة التربية الإسلامية في غرس القيم الخلقية المتعلقة بالمجال الجنسي .

١٠- إلقاء المحاضرات وعقد الندوات في المدرسة بصفة دورية منتظمة لطرح المشكلات الجنسية ومعالجتها في ضوء تعاليم الدين الإسلامى وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأحياء ..الخ .

ولا مفر من تضمين التربية الجنسية في مرارتنا ومناهجنا الدراسية بصورة علمية وموضوعية حتى نستطيع أن نحقق أهداف التربية الجنسية السليمة .



سادسا : الأساس الصحي

تعد الصحة الجنسية للمسلم شيئاً أساسياً في الإسلام ، على نحو ما هو مذكور في القرآن الكريم أو ضمنته أفعال الرسول عليه الصلاة والسلام . فقد علم النبي صلوات الله وسلامه عليه المسلمين الأوائل . كما هدى الأجيال التالية إلى النهج القويم في كل ما يتعلق بجوانب الصحة الجنسية . والصحة - كما نعرّفها اليوم " حالة من المعافاة الكاملة بدنياً ونفسياً واجتماعياً وروحياً "[١]. وأما الصحة الجنسية Sex Hygiene فتتناول " تثقيف المسلم بأمور الجنس وغوامضة، وتكوين الجنين ونموه ثم تعليمه كيف يختار زوجته، بل وتعليمه طرق المعاشرة الجنسية السليمة ، ثم أوامر للنظافة الجنسية كالاستحمام بعد الجماع، والاستنجاء بعد البول والغائط، وعدم إتيان النساء في المحيض إلى جانب تحريم الزنا، واللواطه، والشذوذ ثم تحليل الطلاق، وتعدد الزوجات في الظروف الطبية والإنسانية القاهرة "[٢] ولا تقتصر الصحة الجنسية على الجوانب السابقة فقط وإنما تشمل أيضاً الأمراض التناسلية وطرق الوقاية منها [٣].

---

(١) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق، ص ١.

(٢) أحمد شوقي الفنجرى : الطب الوقائي في الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١، ص ١٣.

(٣) وللاستزادة حول الأساس الصحى انظر :

- عائدة عبد العظيم البنا: الإسلام والتربية الصحية ، ط١، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٨٣، ص ١٥-٢٦، ٣٩-٧٥.

وأهم جوانب الصحة الجنسية نعرضها على النحو التالي :

أولاً : النظافة الجنسية .

لقد اهتم الإسلام بنظافة الجسم بصفة عامة وأعطى كل عضو حقه من الاهتمام ابتداء من شعر الرأس حتى أظافر القدمين ثم أعطى الأعضاء التناسلية اهتماماً خاصاً باعتبارها أكثر الأعضاء تعرضاً للتلوث والمرض فمن تعاليم الإسلام في هذا المجال ما يأتي :

١- نظافة السبيلين والأعضاء التناسلية : يجب تنظيف مخرج البول ، ومخرج البراز ، والأعضاء التناسلية بالاستنجاء أو الاستطابة ، وهو غسلها بالماء أو مسحها بالورق أو الحجر . قال صلى الله عليه وسلم: " إذا تغوط أحدكم فليتمسح ثلاث مرات " (١) . عن أنس : " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تبرز لحاجته أتيته بماء فيغسل به "(٢).

٢- الوضوء : الذي يفترضه الإسلام على الإنسان المسلم كلما انتقض وضوءه مع الترغيب في الإكثار منه وتكراره عند كل مناسبة، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " مفتاح الصلاة الطهور " (٣) ويستحب للجنب الوضوء إذا أراد الأكل أو النوم فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الجنب هل ينام أو يأكل أو يشرب فقال : نعم إذا توضأ وضوءه للصلاة "(٤) .كما يستحب له الوضوء قبل تكرار مباشرة أهله : " إذا

---

(١) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) نفسه، ص ١٠.

(٤) نفسه، ص ١٢.

أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً فإنه أنشط للعود "[1] .

٣- الاستحمام أو الاغتسال : يحتم الإسلام على المسلم الاغتسال عند توافر بعض الدواعي المعينة كانتهاء الحيض أو النفاس عند المرأة أو مباشرة الزوج للعملية الجنسية مع زوجته أو الاحتلام ، فقد قال تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [2]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُوا ﴾ [3] كما يستحب الاغتسال في كل مناسبة ذات طابع عبادي واجتماعي مثل يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم الأضحى .

٤- التمسك بسنن الفطرة : مثل الإستحداد (حلق شعر العانة)، وهو الشعر الذي ينبت على الأعضاء التناسلية وحولها في الفتى والفتاة سواء، تجنباً للأمراض الجلدية، ونتف الإبط وحلقه لمنع الرائحة الكريهة ، وقص الأظافر وقاية من انتقال الجراثيم والفطريات إلى الجسم فتسبب الأمراض والأوبئة . والختان للرجال لوقاية الأعضاء التناسلية من الميكروبات، والروائح الكريهة وتجنبا للإصابة بالأمراض، وعدم وجوبه للنساء (أي ختان الإناث) لأنه يفقد المرأة أي شعور باللذة الجنسية ويصيبها بالبرود التام، ويقضي على مشاعرها الجنسية لأنه فعلاً يمثل عملية بتر عضو هام تتركز فيه أعصاب الحس والحيوية عند المرأة، وهو عضو تناسلي كامل وهو يسمى بالبظر . وختان

---

(١) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٢) سورة المائدة : ٦.

(٣) سورة النساء : ٤٣ .

الأنثى له آثار نفسية على المرأة، وآثار اجتماعية تدمر الأسرة والحياة الزوجية. فالإسلام برئ من هذه العادة ولم يأمر بها للإناث . فقد أثبت علماء الحديث والفقه أن الأحاديث الخاصة بختان الإناث لم يصح منها شئ [1] . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: " خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر" [2]. وهذه السنن الفطرية قصد بها الحفاظ على الصحة الجنسية .

ثانيا : النكاح الصحي :

١- يحرم الإسلام العلاقة الجنسية بين الزوجين أثناء الحيض . قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [3] ولهذا الأمر أكثر من حكمة طبية وجنسية [4] .

٢- حدد الإسلام مكان الجماع إبعاداً للمسلم عن ممارسة الشذوذ ، فالفرج هو المكان الطبيعي للسلوك الجنسي السوي بأي طريقة أو أسلوب يرضى عنه الزوجان تصديقاً لقوله : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ

---

(١) أحمد شوقي الفنجري : الطب الوقائي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ـ ١٩٩ ، ص ٢٠٤ .

(٢) عادل أحمد بربور وآخرون : الطب الوقائي في الإسلام ، كلية الطب ،جامعة دمشق،١٩٩٢،ص ٢٨.

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٤) أحمد شوقي الفنجرى : الطب الوقائي في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

أنـى شـئتم ﴾[1] . فالإسـلام يبيـح جميـع الأوضـاع الجنسـية (أوضـاع الجماع) فـي الـزواج مـا دامـت فـي الفـرج .

٣- يحرم الإسلام على الزوج أن يأتي زوجته في الدبر لقوله صلى الله عليه وسلم :" لا تـأتوا النسـاء فـي أدبـارهن "[2] . ويقـول الله سـبحانه وتعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾[3] والشذوذ الجنسي مـع المـرأة يعرض الزوجان إلى ميكروبات وأمراض فتاكة وكثير من الأضرار ولا يقتصر ضرر هذا الشذوذ على منع النسل والتمرد على الفطرة السوية فحسب وإنما يشمل جميع الأضرار التي من أجلها حرمت اللواطة في الدين الإسلامي [4].

ثالثا : الانحرافات الجنسية :

وضع الإسلام الأسس التي ينبغي أن يتم عليها الاتصال الجنسي الحلال بين الرجل والمرأة ، فحرم الله تعالى السلوك الجنسي المنحرف كالزنا ، والشذوذ الجنسي بأنواعه المختلفة وجميع أشكاله مثل اللواط والسحاق والاستمناء (العادة السرية) وغيرها كثير .. لكونه مخالفا للفطرة الإنسانية ، وصيانة لأعراض الناس ، و طهارة نفوسهم ، وحفاظا على كرامتهم ، وشرف أنسابهم، وطهارة المجتمع [5] .

---

(١) سورة البقرة : ٢٢٣.

(٢) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق، ص ١٥

(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .

(٤) أحمد شوقي الفنجرى : الطب الوقائي في الاسلام ، مرجع سابق، ص١٨٠.

(٥) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق، ص ٥٦.

فالزنا من أكبر الكبائر بعد الكفر والقتل، ومن أكبر الفواحش على الإطلاق فقد حرمه الله لقوله تعالى :﴿وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾[1] وعقوبة الزاني غير المحصن أي غير المتزوج سواء كان رجلاً أو امرأة فيجلد مائة جلدة ، لقوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [2] . ويغرب وينفى عن بلده لمدة عام . وكذلك الزانية. وإذا كان الزاني محصناً (أي متزوج) فعقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت . لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث " وذكر منها الثيب (أي المتزوج) الزاني .. وقد أمر صلى الله عليه وسلم برجم ما عز ابن مالك، والغامدية بالحجارة حتى ماتا وكانا قد اعترفا بالزنا وكانا محصنين [3] . ولإقامة حد الزنا شروط، وهي أن يثبت الزنا ثبوتا قطيعاً ، وذلك بإقراره على نفسه أو بشهادة أربعة شهود عدول بأنهم رأوا الزاني، وشاهدوا فرجه في فرج المزني بها كالمرود في المكحلة والرشاد (الحبل) في البئر. لقوله تعالى : ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ ﴾ [4] .

أما عن الشذوذ الجنسي المتمثل في اللواط والسحاق وما يشابهما ، وهي الفاحشة التي بدأها قوم لوط ، فقد أغلظ الإسلام العقوبة فيها لما في هذه الفاحشة من إفساد خلقي كبير لقوله تعالى : ﴿ وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

---

(١) سورة الإسراء : ٣٢ .

(٢) سورة النور : ٢.

(٣) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، جـ١، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٤) سورة النساء : ١٥ .

وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[1] . واللواط هو ممارسة الجنس بين رجل ورجل أي إدخال القضيب في الدبر ، وهو محرم تحريما قطيعا بإجماع العلماء . قال صلى الله عليه وسلم : " ملعون من عمل بعمل قوم لوط " [2] . والرأي الأول في عقوبة اللواط القتل للفاعل والمفعول به إذا كانا بالغين عاقلين . لقوله صلى الله عليه وسلم : " من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به " [3]. ويكون القتل عن طريق الرجم حتى الموت سواء كان الفاعل محصن أو غير محصن .

والرأي الثاني : أن يعامل اللواط معاملة الزنا لقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان " [4] .

والرأي الثالث : يقول أنه ليس كالزنا ولكن العقاب عليه مطلوب، وحكمه التعزير، ويترك للحاكم مسئولية تحديد العقوبة [5] .

وأما السحاق فهو إتيان المرأة المرأة أو مباشرة المرأة المرأة دون إيلاج . وهو محرم باتفاق العلماء، لما فيه من خروج على سواء الفطرة ، وإشاعة الفواحش ، وكذلك فالسحاق يعطل دور المرأة في الحياة ويؤدي إلى تضاؤل نسبة الزواج بالإضافة إلى أنه يسبب الأمراض النفسية والجسدية. قال صلى الله عليه وسلم : " لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٨ – ٢٩ .

(٢) على مدكور : التربية الجنسية للأبناء " رؤية إسلامية "، جـ٢ ، شركة سفير ، القاهرة، ١٩٩٥ ، ص ٤٦ .

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٥) السيد سابق : فقه السنة ، المجلد الثاني ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د. ت ، ص ٣٦٤ – ٣٦٦ .

عورة المرأة ، ولا يفضى الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد " (١) . وعقوبة هذه الجريمة الشاذة التعزير باتفاق الفقهاء .

وهناك من مظاهر الشذوذ الجنسي ما يسمى بوطء البهائم لما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم " من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة "(٢) وأجمع العلماء على تحريم إتيان البهيمة واختلفوا في العقوبة ما بين القتل أوحده مثل الزنا أو وجوب التعزيز فيه . وأيضاً ما يسمى بالاستمناء أو العادة السرية التي يلجأ إليها الشباب ليهدئ بها ثورة الغريزة الجنسية ، وهي تصريف للطاقة الجنسية عن طريق مداعبة الأعضاء التناسلية، وقد سميت بالعادة السرية لأن ممارستها تتم غالباً في الخفاء والسرية . فقد حرم معظم الفقهاء هذا السلوك المنحرف لما فيه من تحطيم لقوى الشباب الجسدية والعقلية والنفسية ، واستدلوا بذلك بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ (٣) . ولكن الأمام أحمد له رأى آخر في هذه العادة فقد اعتبر المنى فضله من فضلات الجسم يجوز إخراجه ، وأيده ابن حزم ، وإن قيد فقهاء الحنابلة الجواز بأمرين :خشية الوقوع في الزنا ، وعدم استطاعة الزواج " (٤) . وهناك أنواع وأشكال

---

(١) على مدكور : التربية الجنسية للأبناء، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٤٧ .

(٢) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص ٥٩ .

(٣) سورة المؤمنون : ٥-٧ .

(٤) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص ٥١ ..

عديدة أخرى للانحرافات الجنسية مثل المازوشية والسادية وإتيان المحارم، وممارسة الجنس مع الأموات، والاغتصاب، وغير ذلك كثير [١].

ويرجع الباحث أسباب الانحرافات الجنسية بين الناشئة والشباب إلى عوامل عديدة متداخلة من أهمها:

١- سوء وانحراف التربية في المنزل والمدرسة وضعف العقيدة والوازع الديني لدى الشباب وفساد الأخلاق .

٢- ضعف القوانين الوضعية وعدم حزمها تجاه جرائم الزنا والشذوذ الجنسي . وذلك بسبب عدم تطبيق الحدود الإسلامية الخاصة بالجرائم الجنسية المتمثلة في : الزنا واللواط والسحاق والشذوذ الجنسي بصوره المختلفة والدعارة والاغتصاب وهتك العرض والقذف (الرمي بالزنى) والفعل الفاضح المخل بالحياء [٢].

٣- صعوبة الزواج والتعقيدات الكثيرة التي تحول دونه من عادات وتقاليد منحرفة وأوضاع اقتصادية متدهورة مثل غلاء المهور ارتفاع تكاليف ونفقات الزواج ..الخ .

---

(١) للاستزادة حول هذا الموضوع انظر على سبيل المثال :

- ناجي الجيوشي : الإنحرافات الجنسية ، ط١ ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٨، ص ٧٥ – ١٥٨ .
- حامد الخشاب : مشكلات الجنس ، سلسلة مع الحياة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٩ – ١٠٧ .
- عثمان الطويل : التربية الجنسية في الإسلام للفتيات والفتيان ، ط١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٩٣ ، ص٧٢- ٧٩ .
- قاموس الأمراض النفسية والبدنية ، ترجمة أميل خليل بيدراس ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص١٥ وما بعدها .

(٢) إبراهيم صبري : أحكام جرائم العرض في الشريعة الإسلامية والقانون المصري (دراسة مقارنة) ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٣، الكتاب بأكمله .

٤- البطالة المتفشية والفقر الشديد والفراغ الذي يعيش فيه الشباب وتكاليف الحياة الباهظة[١] .

٥- شيوع المجتمع بعوامل الإثارة والإغواء في نواحي شتى ومتجددة مثل الدش والإنترنت وغير ذلك .

٦- ثقافة وقيم العولمه الوافدة من الغرب تحت شعارات الحداثة وما بعد الحداثة، والكوكبية والكونية والنظام العالمي الجديد ...الخ . وما تحمله منظومة العولمه الغربية وبخاصة في مجال الأسرة والعلاقات الجنسية من قيم فاسدة ومنحرفة وشاذة بفضل آليات العولمه الجبارة المتمثلة في ثورة المعلومات (الكمبيوتر والإنترنت) وثورة الاتصالات والفضائيات (الدش) بهدف إفساد الشباب وتدميره .

٧- التصورات والمفاهيم الخاطئة عن الجنس .

٨- افتقاد الشباب للتربية الجنسية السليمة في المناهج الدراسية من منظور إسلامي.

والعلاج يتلخص في جوانب وأبعاد كثيرة ترتبط بالمشكلة ولكننا نخص بالذكر ما يتصل بموضوعنا ومن أهمها :

١- تشجيع الزواج المبكر بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تقف عقبه في وجه الشباب والتي تسببت في الوقت الحاضر فى تأخير سن الزواج .

---

(١) على مدكور : التربية الجنسية للأبناء ، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٤٤، ٤٥.

٢- تطهير المجتمع من المثيرات الجنسية بجميع أشكالها ومصادرها وأنواعها المتجددة من خلال تطبيق منهج الإسلام في معالجة المشكلة الجنسية بالإحاطة بجميع جوانبها في شمول وتناسق وتكامل [1] .
٣- ملء الفراغ بما ينفع من هوايات وأنشطة مختلفة .
٤- الرفقة الصالحة من الأصدقاء والزملاء في البيئة الاجتماعية المحيطة.
٥- تقوية الوازع الديني لدى النشء والشباب .
٦- صيام النوافل وسيلة ناجعة في علاج المشكلة الجنسية .
٧- تدريس منهج التربية الجنسية في الإسلام بكل جوانبه في مختلف مراحل التعليم .
٨- تعريف الناشئة والشباب بمنهج الاستعفاف وآدابه ووسائله في الإسلام[2] وهو البرنامج الوقائي في الإسلام .
٩- تطبيق الحدود الإسلامية الخاصة بالجرائم الجنسية باعتبار العقوبة في الإسلام وسيلة بناء وتربية ووقاية وتأديب وحماية للأخلاق .
١٠- تكامل وتساند المؤسسات الاجتماعية والتربوية في حل مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية من المنظور الإسلامي .

رابعا : الأمراض التناسلية وطرق الوقاية منها :

الزنا واللواط والسحاق والشذوذ الجنسي بجميع أنواعه وأشكاله المختلفة تصيب أصحابها بالأمراض الخبيثة ، وأكثر هذه الأمراض شيوعاً : الإيدز، والسيلان، والزهرى، والهربس . ولقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٥-٢١٤.
(٢) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ١٣٣– ١٥٧ .

بظهور هذه الأمراض وغيرها ضمن الأحاديث المستقبلية قائلاً " ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم ... " [1] .ففي عصرنا انتشرت جميع أنواع العلاقات الجنسية المحرمة والشاذة في أوروبا وأمريكا وأصبحت الحكومات الغربية تعترف رسميا بجمعيات ومؤسسات الشذوذ الجنسي ويسجلون لهم عقد زواج وميراث . بالإضافة إلى ذلك عقد المؤتمرات تحت أشراف منظمة الأمم المتحدة مثل مؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة الذي عقد في بكين عام ١٩٩٥ م وغيرها لتبنى هذه العلاقات الجنسية الشاذة والدفاع عنها تحت شعار الحرية الجنسية للجميع، وحقوق الإنسان، ومكافحة التمييز ..الخ . وتفننوا في أنواع الدعارة وسموها بأسماء مختلفة، وأصبحت عرفاً مألوفاً في المجتمع الغربي ، وغير ذلك ما أضافته التكنولوجيا الحديثة في عصر العولمة من خلال شبكة الإنترنت الدولية التي تضم مئات المواقع الإباحية بشتى أنواعها، وتقديم خدمات جنسية منحرفة وشاذة مثل مواقع العشق الإلكتروني، والدعارة الإلكترونية، وبيع الأطفال للأغراض الجنسية .. الخ.

ونحب أن نقرر إلى أنه ما كان في الماضي مستغربًا ومستهجنًا وشاذًا في المجتمعات الغربية أصبح الآن في الغرب وضعًا طبيعيًا بعد أن صدقت برلمانات دول غربية عديدة على تشريعات تعطي للمثليين من الجنسين حقوق الأشخاص الطبيعيين في كل شئ تقريبًا من تولى المناصب إلى الخدمة في الجيش إلى حضانة الأطفال وغيرها . وفي وسط هذه الفوضى الأخلاقية التي تسود شطراً كبيراً من العالم نجد أن الإسلام له السبق

---

(١) عبد الحميد القضاه : الأمراض الجنسية عقوبه إلهية ، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٩٨٦، ص١٣٢ .

التاريخي في التنبأ بهذه الأمراض الجنسية، وفي محاربتها بتحريم أسبابها منذ البداية وهي الزنا، والشذوذ الجنسي، وتيسير العفة الجنسية بكل الطرق للشباب واستئصال جذور ومنابع الشهوات الجنسية المحرمة بكافة الوسائل والأساليب من خلال تربية الناشئة والشباب وتوجيههم إلى تعاليم الإسلام الخاصة بالتدابير الواقية من الزنا والشذوذ الجنسي.

ويجب على المربين أن يعلموا الناشئة والشباب أسباب الأمراض التناسلية وأعراضها وكيفية الانتقال والآثار المضاعفة والعلاج وطرق الوقاية منها حتى لا يقعوا فيها من البداية فلا بد من التعفف والتسامى ومراقبة الله في السر والعلن، فالإيمان بالله واليوم الآخر وتقواه هي الضابط الرئيسي في تجنب هذه الأمراض المهلكة [١]. وبذلك رسم الإسلام المنهج الصحيح للممارسة الجنسية وحرم الزنا والشذوذ الجنسي من اجل إعداد الشباب المؤمن الذي يظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، الشاب الذي يرفض الفاحشة ويعف نفسه خوفاً من الله، ومن أجل إقامة المجتمع الإسلامي النظيف، ولهذا ينبغي أن يدرك المراهق من خلال التربية الجنسية حكم الإسلام في السلوك الجنسي المنحرف وأن يكتسب الوسائل التي يحقق بها العفة وضبط النفس وقوة الإرادة التي تسمو بالغريزة الجنسية وتبعده عن كل انحراف[٢].

(١) للمزيد حول معرفة الأمراض التناسلية وطرق الوقاية منها راجع ما يلي:
- المجلس القومي للسكان، صندوق الأمم المتحدة للسكان، مشروع الإعلام السكاني " الكتاب المرجعي "، ١٩٩٥، ص ٩٨ – ١٣٠.
- منظمة الصحة العالمية : دور الدين والأخلاقيات في الوقاية من الإيدز ومكافحته، الهدى الصحي، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط، الإسكندرية - مصر، ١٩٩٣، ص ٥- ٤٠.
- عادل أحمد بريور وآخرون : الطب الوقائي في الإسلام، كلية الطب، جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص ١٦١ – ١٧١.

(٢) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي، مرجع سابق، ص٥٧ - ٥٨.



سابعا : الأساس الوقائي

وضع الإسلام منهجا قويما في التربية الجنسية يتضمن البرنامج الوقائي ويقصد به " وقاية الفرد من استثارة الغرائز الجنسية "[1] . ويحرص الدين الإسلامي على منع مثيرات الغريزة الجنسية في المجتمع وعلى إبعاد الفتنة الجنسية من أمام الناشئة والشباب . ومن أجل ذلك وضع مجموعة من المبادئ والقواعد والضوابط لحماية الناشئة والشباب من خطر الدافع الجنسي، وصيانته وحفظه من الوقوع فيما حرمه الله سبحانه وتعالى .

فتربية الناشئة والشباب على آداب الإسلام منذ الصغر ضرورة ملحة ليقفوا عند حدود الحلال والحرام فلا تهاون ولا تجاوز لهذه الحدود وقد وضع الإسلام ضوابط تحد من انحرافات الجنس، وجعل هنالك تدابير شرعية وقائية توصد باب الغواية فسن آداب الحجاب وغض البصر وآداب الاستئذان والنظر ومنع الاختلاط المستهتر ولو اتبعت هذه المجموعة من الآداب والضوابط والقواعد لحلت كثير من مشكلات المراهقين الجنسية [2].

والتربية الجنسية هي القيم والمبادئ التي من خلالها يعبر الشاب وتعبر الفتاه مرحلة المراهقة في أمن وأمان .

ومن المسلم به أن المشكلة الجنسية من أهم المشكلات التي تصادفنا في حياتنا منذ الطفولة حتى المراهقة وما بعدها الأمر الذي يعطي للتربية الجنسية أهميتها منذ الطفولة لتزويده بالخبرة الصالحة والمعلومات التي

---

(١) فرغلى جاد احمد : التربية الجنسية في المنظور الإسلامي ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، الجزء الأول ، العدد العاشر ، يناير ١٩٩٥، ص ١٤٥.

(٢) أكرم رضا : مراهقة بلا أزمة " فنون تربوية " ، سلسلة أولادنا ، الكتاب الثاني ، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص١٣١.

تؤهلـه لحسـن التكيـف مـع المواقـف الجنسية فـي مسـتقبل حياتـه ويـترتب علـى ذلـك أن يكتسب الطفل اتجاهـا عقليـا سـليماً إزاء مسـائل الجنـس، ومـن مبـادئ البرنـامج الوقـائى فـى مجـال التربيـة الجنسـية مـا يلـى:

١- إشباع حب الاستطلاع الجنسـي للطفـل بـالطرق المناسـبة لقدراتـه العقليـة ومستوى إدراكـه فـي صراحـة ووضـوح وبسـاطه ويسـر وشـجاعة [1] فـي ظـل مبـادئ التربيـة الجنسية المسـتمدة مـن تعـاليم الديـن الإسـلامي . وإذا مـا لجـأ الطفل إلـى نـوع من العبث الجنسي فـلا يؤخـذ بالقسـوة أو التـهديد أو إظـهار التقـزز والاشـمئزاز ، وإنمـا يجـب أن يصـرف اهتمامـه، وانتباهـه إلـى منصرف آخر — نشـاط آخر — بلباقـة وذكـاء.

٢- تعليـم الناشـئة أسـرار الجنـس والحيـاة الجنسـية بـالتدرج وفقـاً للنمـو الإدراكـي واختـلاف مراحـل النمـو ولا يـأتي ذلـك إلا مـن خـلال تدريـس برامـج التربيـة الجنسية مـن المنظـور الإسـلامي فـي جميـع مراحـل التعليـم.

٣- المحافظـة علـى الفرد مـن الانحرافـات الجنسية المبكـرة عـن طريـق إلزامـه بـآداب الاستئذان. وهنـاك الاستئذان العـام خـارج البيت كمـا جـاء فـي قولـه تعـالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [2] . حمايـة لحرمـة البيـوت، وتجنبـاً مـن الإطـلاع علـى خفايـا البيوت وعلـى عـورات أهلـها وهـم غـافلون نـائمون .

---

(١) رضا سيد هاشم عبد العزيز : دراسة تحليلية لتربية الشباب في السنة النبوية ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٩، ص ٢٥٤ .

(٢) سورة النور : ٢٧ — ٢٨ .

وهناك وجه آخر للاستئذان ، وهو خاص داخل البيت من جانب الأطفال غير البالغين ، ووجب عليهم أن يستأذنوا على أبويهم ثلاث مرات في اليوم وهي الأوقات التي تعتبر عورات ، قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهيرة والقيلولة، ومن بعد صلاة العشاء لكي لا يفاجئوا بمنظر من مناظر الجنس بين الأبوين، وتجنباً من الإطلاع على عورات أهليهم. وأما الأطفال البالغون فعليهم الاستئذان في كل وقت، وفي ذلك يقول الله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [(١)] .وينبغي على المربين تعليم الأطفال والناشئة آداب الاستئذان على الغرباء خارج البيت وعلى الأهل داخل البيت موضحين لهم حكمته وآدابه وأحكامه سواء للبالغين أو غير البالغين .

٤- التفريق بين الأبناء في المضاجع : لقوله صلى الله عليه وسلم : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " [(٢)] .وذلك منعاً لاستثارة الغريزة قبل البلوغ الجنسي، ومنعاً للتهيج الذي قد يحدث من نوم البنت مع الولد

(١) سورة النور : ٥٨ – ٥٩.

(٢) أحمد عبد الفتاح محمد شطة : مبادئ التربية الجسمية في السنة النبوية ، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، ١٩٩٦ ، ص١٣٣ .

في فراش واحد (١) . وبناءا على ذلك فنحن مطالبون بأن نفرق بين الأبناء في المضاجع إذا بلغوا سن العاشرة مخافة أن يروا أو يطلعوا على عورات بعضهم البعض في حال النوم أو في حال اليقظة مما يثيرهم جنسيا أو يفسدهم خلقيا(٢).

٥- التعود على ستر العورة : لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حى ولا ميت " (٣) . فيجب على الوالدين أن يربوا أولادهم منذ الصغر على ستر عوراتهم حتى ينشئوا على الحياء والحشمة . وينبغي أن يعلموهم مفهوم العورة وحدودها للرجل والمرأة وتعويدهم على آداب النظر حتى يعلموا ما يحل من النظر إليه وما يحرم، وفي ذلك صلاح أمرهم واستقامة أخلاقهم إذا شارفوا على البلوغ وبلغوا سن التكليف . ويجب أن يلموا بآداب النظر وأحكامه وأن يتعودوا عليها منذ الصغر، وأن يتم تلقينها لهم في المناهج الدراسية .

٦- تعليم الأبناء أحكام المراهقة والبلوغ-: ففي مرحلة المراهقة والبلوغ لا يترك الإسلام الأبناء يتخبطون في الأمور المتعلقة بالجنس، وإنما لا بد من الإحاطة بها حتى يكونوا في مأمن من أي انحراف جنسي ، وهذه مسئولية أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين . فالطفل قبل البلوغ لا بد أن يتعلم بعض هذه الأمور ، ومنها تهيئته

---

(١) حسن إبراهيم عبد العال : أصول تربية الطفل في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٠ ، ص ١٦٦ .

(٢) أحمد عبد الفتاح محمد شعلة : مبادئ التربية الجسمية في السنة النبوية ، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٣.

(٣) على لبن وجمال عبد الهادي : المهام التربوية للآباء ، الجزء الثانى، مرحلة ما قبل البلوغ ، بحث مقدم تحت عنوان : د ور الأسرة في التربية الإسلامية " مرحلة ما قبل البلوغ " إلى جامعة الأزهر- المؤتمر الدولي للسكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي، القاهرة : ٢٣ – ٢٦ من شوال ١٤١٨ هـ – ٢١ – ٢٤ من فبراير ١٩٩٨، لم يذكر اسم الناشر، ص ٦٣ .

لمرحلة البلوغ لأن البلوغ هو مناط التكليف والمؤاخذة من الله سبحانه وتعالى وتحمل المسئولية نحو نفسه، ومجتمعه ويستفاد ذلك من الحديث " رفع القلم عن ثلاث منهم الصبي حتى يحتلم "[1] .ويتعلم أيضا أن الاحتلام من موجبات الغسل [2] . وهو أمر طبيعي يحدث للرجال والنساء على السواء، وهو دليل على النضج الجنسي وكذلك تتعلم الفتاه أن انتهاء الحيض من موجبات الغسل، وأنه علامة على اكتمال الأنوثة وتحمل المسئولية [3]. إذن فتعليم الأبناء في هذه المرحلة أحكام المراهقة والبلوغ (أحكام الاحتلام والحيض والجنابة والغسل) وما يرتبط بها من أمور شرعيه وفقهية أمر في غاية الأهمية حتى يكونوا على وعى تام بكل ما يتصل بحياتهم الجنسية وكل ما يترتب عن ذلك من واجبات دينية وتكاليف شرعية [4] .ومعرفة ما يحل ويجوز فعله وما يحرم في كل ما يتعلق بالغريزة الجنسية ويتصل بالبلوغ.

٧- الإسلام يحمل الأبوين مسئولية مصارحة الأولاد في أمور المراهقة حتى يكونوا على توعيه كاملة وفهم عميق في كل ما يتصل بحياتهم وشئونهم الجنسية وكل ما يترتب عن ذلك من واجبات دينية وتكاليف وأحكام شرعية. ولا يخفى أن الثقافة في الأمور الجنسية تقى الفرد كثيرا من عنف الدافع الجنسي في مرحلة المراهقة ، أما الجهل بهذه

---

(١) عباس محجوب : أصول الفكر التربوي في الإسلام، ط١، مؤسسة علوم القرآن بعجمان ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٩٨٧، ص ٢٣٤ .

(٢) أبو بكر الجزائري : منهاج المسلم ، مطبعة الجزيرة ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٧٩.

(٣) محمد نور سويد : منهج التربية النبوية للطفل، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة – مصر، ١٩٩٣ ، ص٢٦٦.

(٤) أحمد عبد الفتاح محمد شطة : مبادئ التربية الجسمية ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

الأمـور يزيـد مـن خطـر هـذا الدافـع لديـه وأيضـا يعرضـه إلـى ارتكـاب مخالفـات دينيـة وشـرعية .

٨- تجنـب المثـيرات الجنسـية : بمعنـى أن يتجنـب المراهـق الاسـتثارات الجنسية، ومـن أجـل ذلك قـامت التربيـة الجنسية في الإسلام بسدُ الأبـواب التـي يمكـن أن تثـير الشـهوة، وتـؤدي إلـى الفسـاد وذلـك بـالدعوة إلـى إقامـة مجتمـع نظيف لا تـهاج فيـه الشـهوات فـي كـل لحظـة ولا تسـتثار فيـه الغرائـز فـي كـل حيـن ، ففـي هـذا المجتمـع تقـل الإثـارة الجنسـية فيحـدث هـدوء للدافـع الجنسـي، وبذلـك يمكـن ضبطـه وتوجيهـه والسـيطرة عليـه وملامـح هـذا المجتمـع النظيف تبدو فـي :

١- غـض البصـر للرجـال والنسـاء لأن النظـر ومحـرك الغرائـز، ومسـتثير الشـهوات . يقـول الله تعـالى : ﴿ قـل للمؤمنيـن يغضـوا مـن أبصـارهم ويحفظـوا فروجـهم ذلـك أزكـى لـهم إن اللـه خبـير بمـا يصنعـون وقـل للمؤمنـات يغضضـن مـن أبصـارهن ويحفظـن فروجـهن ﴾[١] . وقـد أمـر الإسلام بغض البصر وتجنب عورات النـاس ، فـالنظرة هـي النـافذة التـي تطـل مـن خلالـها عوامـل الرغبـة والميـل ، والبصـر مـرآة القلـب فـإذا غض الإنسـان بصره عف قلبه[٢] .

٢- مـن الاحتياطـات التـي اتخذهـا الإسـلام لحفـظ الرجـال والنسـاء وحمايـة المجتمـع ممـا يـؤدي إلـى الانحـلال الأخلاقـي، والفوضـى فـي العلاقـات الجنسـية : الأمـر بالاحتشـام، والنـهى عـن التـبرج والسـفور ، وإظـهار المحاسـن مـن النسـاء لأن هـذه الأشـياء وغيرهـا هـي التـي تثـير الشـباب

---

(١) سورة النور : ٣٠ – ٣١ .

(٢) أحمد عبد الفتاح محمد شطة : مبادئ التربية الجسمية ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

وتحرك غرائز الرجال وتجعل كلا من الجنسين يبحث عن الآخر لإرضاء شهوته المثارة دائما [1] .

أ - اجتناب المصافحة بين الجنسين في عامة الأحوال : إذا كان البصر وسيلة لإثارة الشهوة فاللمس أكثر إثارة للشهوة من النظر. وهذا يدعونا إلى اجتناب المصافحة في عامة الأحوال ولكن لا حرج إن وقعت المصافحة في أحوال خاصة تؤمن فيها الفتنة[2].

ب - اجتناب لهو الجنسين ولعبهم معا . قال تعالى : ﴿ وقلن قولا معروفا﴾[3]. فالآية تشير إلى الجدية في التعامل والحديث بين الجنسين في حدود المعروف والمقاصد الشرعية الضرورية .

جـ - اجتناب المزاحمة بين الجنسين في الطرق والمجالس وبقية شئون الحياة (الاختلاط المنضبط بالحدود الشرعية) . فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء : " استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق " [4] .

د - اجتناب الخلوة بالجنس الآخر : مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم "[5]

---

(١) عباس محجوب : أصول الفكر التربوي في الإسلام ، مرجع سابق، ص ٢٤٠ .

(٢) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة في عصر الرسالة (دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم)، جـ٢- مشاركة المرأة المسلمة في الحياة الاجتماعية ،ط٤ ، دار القلم، الكويت ، ١٩٩٥ ، ص١٣٣ .

(٣) سورة الأحزاب : ٣٢ .

(٤) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ٦، مرجع سابق، ص١٣٤.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٥.

هـ - اجتناب النساء إثارة شهوة الرجال :

١- باللباس الفاضح . قال تعالى : ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾[١]

﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾[٢]

٢- بالمشية الخليعة . قال تعالى : ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾[٣]

٣- بالصوت الرخيم . قال تعالى : ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾[٤]

و- اجتناب المجاهرة بارتكاب الفواحش الجنسية : يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " كل أمتي معافى إلا المجاهرين " [٥] .

ن - اجتناب القذف للمحصنات إلا بعد توافر أربعة شهود : ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ﴾ [٦] .

ى - اجتناب سفر المرأة وحدها لمدة ثلاثة أيام فصاعدا لحمايتها من المفاسد والأضرار . يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تسافر

---

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ .

(٢) سورة النور : ٣١ .

(٣) سورة النور : ٣١.

(٤) سورة الأحزاب : ٣٢.

(٥) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة في عصر الرسالة، جـ ٦، مرجع سابق، ص١٣٩.

(٦) سورة النور : ٤.

المرأة سفر ثلاثة أيام فصاعدا إلا مع أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها ذى محرم " (١) .

٩- تطهير المجتمع من مظاهر الإثارة والفتنة وأساليب الإغراء المتنوعة وعوامل الانحراف المتباينة مثل ما يعرض على الشباب ويقدم عبر وسائل الإعلام المحلية ، وكذلك ما تقدمه الثورة التكنولوجية الحديثة (ثورة المعلومات) و(ثورة الاتصالات) المتطورة، وعصر الأقمار الصناعية ..الخ من قنوات فضائية إباحية تبث العملية الجنسية بالصوت والصورة على المراهقين والشباب. كل هذا وغيره يحتاج إلى تكاتف جهود مؤسسات التربية والتوجيه في المجتمع لمواجهة هذه الأخطار التي تفد إلى الشباب عبر الوسائل المختلفة حتى نحفظ على الشباب كيانه ونضمن عدم إثارة دوافعه الجنسية من مصادر كثيرة متنوعة ميسرة للجميع، إذ يكفيه ما يعانيه من صراع داخلي .

١٠- تربية الأبناء على احترام كل جنس للآخر : فالتربية الجنسية فى الإسلام تقوم على أساس احترام الرجل للمرأة ، ووجوب طاعة المرأة للرجل ، واحترامها له ، ووسيلته فى ذلك العمل على اقتناع كل منهما بالآخر من حيث قبول حقوق وواجبات كل منهما على الآخر على أساس من المعاملة الطيبة واحترام إنسانية كل منهما للآخر. فالتربية الجنسية هى التى تحقق التقارب النفسى بين كل من الرجل والمرأة حتى تتغير نظرة كل منهما تجاه الآخر فيتغير سلوكه إلى السلوك المرغوب فيه.

---

(١) أحمد عبد الفتاح محمد شعله : مبادئ التربية الجسمية ، مرجع سابق، ص ١٤١ .

١١- وضع الإسلام برنامجا متكاملا للتربية الجنسية يجمع بين الجانب الوقائي الذي يتمثل في غض البصر والبعد عن المثيرات الجنسية وتنمية الضوابط الفطرية في الإنسان، ومن خلال الصيام والاستعفاف وغير ذلك. والجانب الاشباعي من خلال الزواج كشريعة إسلامية لها آدابها وأخلاقياتها ، كما أوكل الإسلام مسئولية التربية الجنسية إلى الوالدين والأسرة كأول مجتمع ينشأ فيه الطفل، وتستكمل المدرسة هذا الدور بإعطاء المزيد من المعلومات حول الجوانب الجنسية من خلال مناهجها الدراسة المتنوعة .

١٢- على الآباء والأمهات أن يقدموا القدوة الحسنة لأطفالهم في كل ما يتصل بالعلاقة الزوجية والحياة الجنسية السوية .

١٣- الإعداد التربوي السليم لمواجهة التغيرات الفسيولوجية التي تحدث للناشئة في مرحلة البلوغ حتى لا يفاجئوا بها فينتج عن ذلك اضطرابات نفسية وجنسية في المستقبل ، وكذلك إعدادهم للحياة الزوجية المستقبلية.

١٤- العقوبة الرادعة للمستهترين من الشباب ممن تسول لهم نفوسهم المريضة، وتزين لهم طرق المعاصى فيرتكبون الفواحش الجنسية وذلك من خلال تطبيق الحدود الشرعية المتعلقة بالجرائم الجنسية في المجتمع الإسلامي .

وبهذه الأمور يصبح الجو نظيفا خاليا من المثيرات الجنسية، مما يحمى الشباب من الوقوع في المزالق ويساعدهم على العفة والفضيلة .

وأما حل المشكلة الجنسية في منهج التربية الجنسية في الإسلام من خلال مجموعة من الخطوات أولها : التربية التي تعود الفرد على ضبط شهواته جميعا ومن بينها شهوة الجنس دون أن يكبتها بما يؤدي إلى الاضطرابات

النفسية والعصبية ويعالجها ثانيا : بإيجاد مجتمع تحكمه الفضيلة فلا يوجد فيه التبرج الذي يثير كوامن الشهوة فيعمل على منع العوامل التي تستفز الغريزة على اختلاف مصادرها وتنوعها الذي يتعذر معه الضبط والقياد، ثم هو يشغل الفتيان والفتيات بما ينفس عن الطاقة الحبيسة فيما يفيده، ولكن الإسلام يدرك من طبيعة البشر ما يجعله يعلم أن كل هذه الوقاية لا تفلح إلا في تخفيف عوارض الغريزة ، فهو لذلك يقرر لها العلاج العملي الوحيد الذي لا علاج غيره وهو الزواج . فيدعو إلى التكبير فيه ويحض عليه بكل الوسائل إلى حد أن يفرض على بيت المال أن يعاون من تقف حالته المالية عائقا عن الزواج (1) .

وأما هؤلاء الشباب الذين لا يقدرون على الزواج لأسباب اقتصادية أو اجتماعية فالحل الأمثل يتمثل في التسامى والإعلاء بالغريزة الجنسية والتحويل عن طريق الاستعفاف مصداقا لقوله تعالى : ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ (2).

والاستعفاف الذي بينه الله يختلف عن مفهوم الكبت إلى تحدث عنه علماء النفس وكان تعريفه " هو استقذار العملية الجنسية واستشعار الإثم لمن يزاولونها ولو كان عن طريق الزواج "(3) .

أما الاستعفاف : فهو التوجيه السليم لتلك الطاقة الفطرية حتى ييسر الله لها الطريق الصحيح وهو الزواج (4) .

(1) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق، ص ١٥٩ .

(2) سورة النور : ٣٣

(3) أكرم رضا : بلوغ بلا خجل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ١٨٢ .

(4) المرجع السابق : نفس الصفحة .

ومن وسائل الاستعفاف

١- تقويه وتنمية الوازع الديني من خلال الإيمان بالله وتقواه وخشيته والعمل لرضاه ومراقبته في السر والعلانية .

٢- استغلال الطاقات وتوجيهها فيما يفيد(هوايات — أنشطة — الخدمات الاجتماعية ..الخ).

٣- توظيف المضامين التربوية للعبادات المفروضة من صلاة وصيام وزكاه كوسائل للاستعفاف لدى الشباب .

٤- الابتعاد عن المثيرات الجنسية وتجنبها (الكتب والمجلات الجنسية - الأفلام الجنسية عبر القنوات الفضائية و شبكة الإنترنت ..الخ)

٥- ملء الفراغ بهوايات وأنشطة نافعة ومفيدة لدى الشباب .

٦-الرفقة الصالحة من أهل التقوى والإيمان لتدعيم العفة الجنسية للناشئة والشباب من خلال التمسك بالقيم الدينية .

٧- غض البصر عن المحرمات (آداب الاستئذان والنظر) .

٨- الأخذ بالتعاليم الطبية فيما يتعلق بتهدئة الدافع الجنسي وتخفيف حدته وعنفوانه .

٩- تشجيع الآباء والمربين والمجتمع على الزواج المبكر وتيسيره بكل السبل والوسائل الممكنة باعتباره الطريق الطبيعي الوحيد لتصريف هذه الشحنة العارمة من الشهوة .

١٠- تدريس منهج التربية الجنسية في الإسلام للناشئة والشباب في جميع المراحل التعليمية لتحقيق عفة الفرد وطهارة المجتمع .

ونتيجة لما سبق . فإن التربية الجنسية ضرورة وقائية لمواجهة الانحرافات الجنسية للناشئة والشباب، وما يترتب على ذلك من أمراض

تناسلية معديه خطيرة . ويستلزم ذلك تدريس البرنامج الوقائي الإسلامي الخاص بالنواحي الجنسية في النظام التعليمي حماية للشباب من الانحراف والشذوذ، وطهارة وصلاح للمجتمع .



ثامنا : الأساس الحضاري

يبحث هذا الأساس علاقة القيم الجنسية بانهيار وسقوط الحضارات والعلاقة الجدلية بين الأخلاق الجنسية وبين التقدم والتخلف الحضاري أو بتعبير آخر علاقة الجنس بالمعادلة الحضارية. ويعتقد الباحث أن هناك مجموعة من السنن الربانية التي تحكم أوضاع المجتمعات من حيث الصعود والهبوط الحضاري وارتباط ذلك بالعامل الأخلاقي، والقيم الخلقية السائدة في مجتمع من المجتمعات، ونخص بالذكر القيم الجنسية . ويجب على المربين تعليم الناشئة والشباب هذه السنن لأنها مرتبطة بتربية الإنسان الصالح ووظيفته وغايته في الحياة . فمنذ البداية يدرك الناشئ أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض ومن مهام هذه الخلافة التي خلق الإنسان من أجلها عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني .يقول الله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [(١)] . وتحددت غايته في عبادة الله وحده دون شريك .﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾[(٢)] فالعبادة المطلوبة بمعناها الواسع هي عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني. فمنهج العبادة في الإسلام واسع شامل لكل جوانب وشئون الحياة فلا يقتصر على الشعائر التعبدية فقط، وإنما يدخل فيه كل نشاط للإنسان سواء سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو أخلاقي أو جنسي أو فني أو تعبيري ..الخ . فالعبادة تشمل كل كبيرة وصغيرة في حياة الإنسان يقول الله تعالى : ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ .

العـالمين لا شـريك لـه وبذلـك أمـرت وأنـا أول المسـلمين ﴾ (١) . فالعبـادات كلـها أمـر مقصـود للدنيـا والآخـرة معـا فـي منـهج الإسـلام، ولذلـك ترتبـط الدنيـا بـالآخرة فـي الديـن الإسـلامي فـي كـل جزئيـة مـن جزئياتـه، ولنـأخذ مثـالا علـى ذلـك الصـلاة ، لنتـأمل مـدى الارتبـاط والتكـامل بيـن الدنيـا والآخـرة فـي كـل سـلوك ونشـاط للإنسـان فـي الحيـاة . وذلـك باعتبـار الدنيـا والآخـرة طريـق واحـد لأن الدنيـا يكـون فيـها العمـل، والآخـرة تعطـي الجـزاء لـه بشـرط أن يكـون الفـرد مؤمنـا والعمـل صالحـا . يقـول الله تعـالى : ﴿إن الصـلاة تنـهى عـن الفحشـاء والمنكـر ﴾(٢). فـالصلاة تنـهى المؤمـن عـن ارتكـاب الفحشـاء والمنكـر فـى الدنيـا لينـال أجـره فـي الآخـرة . وكذلـك علاقـة الجنـس بيـن الزوجيـن قـد ينظـر إليـها علـى أنـها مسـألة جسـدية بحتـة والواقـع أنـها مسـألة ماديـة وروحيـة فـي نفـس الوقـت، ومـن ثـم تصبـح أمـرا دنيويـا وأخرويـا . يقـول صلـى الله عليـه وسـلم : " وفـي بضـع أحدكـم صدقـة ، قـالوا يـا رسـول الله : أيـأتي أحدنـا شـهوته ويكـون لـه فيـها أجـر ؟ قـال عليـه الصـلاة السـلام : ارأيتـم إذا وضعـها فـي حـرام أكـان عليـه وزر ؟ فكذلـك إذا وضعـها فـي حـلال كـان لـه فيـها أجـر "(٣).

إذن العلاقـة الجنسـية فـي الـزواج يؤجـر ويثـاب عليـها المسـلم مـادام يتمسـك بـالقيم الاجتماعيـة الإسـلامية فـي الدنيـا لينـال الجـزاء فـى الآخـرة . ومـن ثـم يتحقـق التـوازن بيـن متطلبـات الجسـد وأشـواق الـروح فـي نفـس المؤمـن لأن الدنيـا والآخـرة طريـق واحـد فـي تحقيـق الغايـة والـهدف المنشـود مـن خلـق الإنسـان ووجـوده .

---

(١) سورة الأنعام : ١٦٢- ١٦٣ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٥ .

(٣) عبد الله ناصح علوان : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص ٨-٩ .

ومع وجود معيار خاص لكل لون من ألوان الإنجاز المتعددة . فلابد من وجود معيار جامع وصحيح للحكم على الإنجاز الحضاري للإنسان . فمن الملاحظ في واقعنا المعاصر التقدم الهائل في العلوم المادية والتكنولوجية والعمارة المادية للأرض ، والانتكاسة الهائلة في الجانب الروحي والقيم المعنوية اللازمة لحياة الإنسان . والمعيار الحقيقي للحضارة يتعلق بالإجابة على هذه الأسئلة : هل كان كل ما قام به الإنسان من إنجازات في جميع جوانب الحياة متمشيا ومتواكبا مع مركز الإنسان في الأرض، ووظيفته في الحياة، وبحسب تكوينه الذي خلقه الله به ؟. وهل حقق الإنسان غاية وجوده في الأرض بمقتضى المنهج الرباني ؟ أم زاغ عنها ، ونكل عن تحقيقها ضلالا منه أو اتباعا للشهوات أو خضوعا للضغوط الواقعة عليه ؟ وما السنن الربانية التي تحكم المجتمعات والحضارات . في حالتي الصعود والهبوط الأخلاقي ؟ (1).

هذا هو المعيار الحق الذي تقوم به الحضارات . المعيار الذي يعتبر العنصر الأخلاقي ملازم للإنسان بطبيعة تكوينه، وليس مفروضا عليه من خارج نفسه ، وأن الحاسة الخلقية التي تميز بين الخير والشر هي من صميم الفطرة الإنسانية ،يقول الله تعالى : ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ (2)﴿وهديناه النجدين ﴾(3) ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ (4) . وأن أي محاولة لإسقاط القيمة الخلقية عن أعمال الإنسان مما يصنعه الفكر الغربي حين يقول إن

---

(1) عبد الله ناصح علوان : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص ١٩١– ٢٢٣ .

(2) سورة الشمس : ٧ : ١٠ .

(3) سورة البلد : ١٠ .

(4) سورة الإنسان : ٣ .

السياسية لا علاقة لها بالأخلاق ، وأن الاقتصاد لا علاقة له بالأخلاق ، وإن العلم لا علاقة له بالأخلاق، وإن الفن لا علاقة له بالأخلاق ، وإن علاقات الجنسين لا علاقة لها بالأخلاق ..الخ. كل محاولة من هذا النوع هي اتجاه غير علمي لأنه يخالف اصل الفطرة ، فضلا عن آثاره المدمرة فُي الحياة الإنسانية التي نلحظها بوضوح في المجتمعات الغربية ، والذي يؤكد على قضية الثبات في الأخلاق كجوهر، وأن الذى يتغير من حياة الإنسان هو الأشكال التي يمارس بها دوافعه الأصلية. و يؤكد الباحث على أن الأخلاق عنصر أصيل في الكيان الإنساني قائم بذاته، وليس انعكاسا لأي عنصر أخر في ذلك الكيان، فمثلا الرغبة الجنسية أصيلة في الإنسان وهي في ذات الوقت مشتبكة عند الممارسة الواقعية بأمور اجتماعية أو اقتصادية أو تشريعية ..الخ. والتشابك لا ينفي الأصالة ولا يجعل شيئا بالضرورة انعكاسا لشيء آخر . وحين يقضي الإنسان الدافع الجنسي غير مشتبك في حسه بأي قضية اجتماعية ولا فكرية ولا تشريعية ولا اعتقاديه إن أمكن هذا أصلا يكون قد تخلى عن إنسانيته تماما [1] . وأخيرا ينبغي أن نؤكد أيضا على أن المعيار الصحيح للحكم على الإنجاز الحضاري يرتكز على الأخلاق وخصوصا أنها ليست شيئا منفصلا عن الواقع .فهي ليست نظريات تدرس في الأبراج العاجية مستقلة بذاتها . وليس لها قوانين خاصة غير قوانين الحياة الواقعية . ولا يمكن أن يوجد فساد خلقي مع استقامة في حياة الناس الواقعية إنما شئ واحد . والفساد في واقع الحياة معناه فساد في الأخلاق، وكذلك الفساد في الأخلاق معناه فساد في واقع الحياة لأنهما قانون مستمد من الوجود البشري المتكامل والفطرة البشرية

(١) محمد قطب : حول التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط٣،المجموعة الإعلامية ، جدة، المملكه العربية السعودية، ١٩٨٩، ص ٣٩ – ٤٦ .

الشـامـلة [1] . فالنتيجـة المحتومـة لانطـلاق الغرائـز وإباحـة الجنـس إباحـة مطلقـة هـي تـهدم الأخـلاق، وانعـدام الفضـائل وانـهيار المجتمعـات والحضـارات[2] .

ويجب على المربيـن حـث الناشـئة والشـباب علـى اسـتقراء التـاريخ للتعـرف علـى أحـوال الأمـم، والشـعوب والحضـارات للوقـوف علـى أسـباب الوهـن والضعـف ، وعوامـل التفكـك والانـهيار وبواعـث الهزيمـة والانكسـار فيـها ليدركـوا مكـان الانحرافـات الأخلاقيـة والفوضـى الجنسـية مـن تلـك الأسـباب والعوامل والبواعث . فلقد بـات فـي حكـم اليقيـن إن طغيـان الجنـس فـي مجتمـع أو حضـارة مـا مـن المجتمعات والحضـارات هـو أقـوى معـاول الـهدم فيـه[3].

وأن يبينـوا للناشـئة والشـباب آثـار الإباحيـة الجنسـية علـى الفـرد والمجتمعـات والحضـارات البشـرية وأبرزهـا مـا يلـي :

١- الخـروج علـى الفطـرة : إن مـن آثـار الزنـا والشـذوذ الجنسـي الخـروج علـى الفطـرة التـي فطـر الله النـاس عليـها ، وذلـك حيـن يسـتغني الجنـس عـن الآخر بنوعـه وينصرف الشـباب عـن الـزواج والنسـل ، كمـا أن المـتزوج يقصـر فـي إحصـان زوجتـه ، بـل قـد ينصـرف عنـها وعـن أولادهـا فيصبـح انحـراف الفطـرة سـمة مـن سـمات المجتمـع الشـاذ جنسـيا .

٢- الأثـر الإنسـاني : فـأولى مخـاطر انحـراف الغريـزة الجنسـية ، أن يفقـد الإنسـان إنسـانيته، وأن يتجـرد مـن قيمـه الخلقيـة والاجتماعيـة وينحـط مـن أحسـن تقويـم إلـى أضـل سـبيلا مصداقـا لقولـه تعـالى : ﴿لقـد خلقنـا الإنسـان

(١) محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق ، ١٩٨٩، ص ١٨٢– ١٨٣ .

(٢) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص١٩ .

(٣) المرجع السابق: ص ٦٠ .

فـي أحسـن تقويـم ﴾[1] ﴿إن هـم إلـا كالأنعـام بـل هـم أضـل سـبيلا ﴾[2] فـالجنس يخـرب الأخـلاق الإنسـانية .

٣- الأثـر الإيمـاني : وذلـك بـأن يسـلب مـن المؤمـن إيمانـه فـيرفع مـن قلبـه عندمـا ينحـرف وتسـتعبده شـهوته ﴿أرأيـت مـن اتخـذ إلهـه هـواه أفـأنت تكـون عليـه وكيلـا ﴾ [3] وفـي الحديـث : " لا يزنـي الزانـي حيـن يزنـي وهـو مؤمـن " [4]

٤- ضعـف الأمـة وانقـراض نسـلها : وذلـك يحـدث فـي المجتمـع نتيجـة اسـتغناء الرجـال بالرجـال، والنسـاء بالنسـاء ممـا يـؤدي إلـى الفوضـى والإباحيـة فـي العلاقـات الجنسـية، ومـن مقـاصد الشـريعة الإسـلامية حفـظ النـوع، وهـذا العمـل منـاقض لـه، ويتنـافى مـع قيـم الفطـرة القويمـة، وتعـاليم الديـن الحنيـف .

٥- تقويـض الصحـة العامـة : إن الفوضـى والإباحيـة الجنسـية تسـبب الأمـراض المعديـة المهلكـة مثـل الإيـدز الـذي يـؤدي إلـى المـوت المحقـق . وغـيره مـن الأمـراض التناسـلية التـي تلحـق العلـل، والأسـقام بـالأفراد والمجتمعات وصدق الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم القـائل : " لـم تظـهر الفاحشـة في قـوم قط حتـى يعلنـوا بـها إلا فشـا فيـهم الطـاعون والأوجـاع التى لـم تكـن مضت فـي أسـلافهم الذيـن مضـوا "[5] .

---

(١) سورة التين : ٤ .

(٢) سورة الفرقان : ٤٤.

(٣) سورة الفرقان : ٤٣.

(٤) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٥) أحمد عبد اللطيف : الإسلام والعلم ، لم يذكر أسم الناشر ، ط ١٩٩٣، ص ٩١ .

٦- تقطيع الأواصر الاجتماعية : فمن حصاد الإباحية والفوضى الجنسية هدم الأسرة وتمزيق أواصر القربى وتقطيع صلات الأرحام .

٧- القلق والضياع والدمار: بكافة أشكاله الذي يصيب الفرد والمجتمع عند شيوع الفاحشة كما ورد في الحديث : " وما تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء " (١) .

٨- الانصراف عن الزواج الشرعي: في ظل الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية.

٩- تعدد أشكال الشذوذ والانحراف الجنسي: ومنها الاعتداء على الأطفال والمحارم وغيرها كثير .

١٠- ضياع الأمن على الأعراض وانتشار الجرائم الأخلاقية: مثل ظاهرة المراهقات الحوامل والاغتصاب وانتشار دور البغاء وغيرها .

١١- تبديد الثروة القومية : فطغيان الرذائل والمثيرات الجنسية في المجتمعات يؤدي إلى شيوع الترف والتبذير والبذخ وإهدار الأموال وتبديد الثروات فكثير من المجتمعات الغربية تنفق عشرات الملايين يوميا على الجنس وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد .

١٢- توالي الهزائم العسكرية : فالانحلال الجنسي كان من الأسباب الرئيسية في هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية، وغيرها كثير .

١٣- سقوط الحضارات : لقد كانت الإباحية الجنسية سببا في سقوط الحضارة اليونانية والرومانية. فكانت هي السم البطيء الذي يسرى في دم العملاق حتى يشيعه إلى مقره الأخير . ويقول الله تعالى :

(١) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص١٠ .

﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾[1] .

وأخيرا – يجب على المربين أن يشرحوا للناشئة والشباب السنن الربانية التي تحكم المجتمعات والحضارات المتعلقة بقيم التربية الجنسية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والمترتب عليها استمرار الحضارات أو سقوطها ومن هذه السنن ما يلي :

أولا : القرآن الكريم :

١- يقول الله تعالى : ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا﴾[2]

٢- ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون ﴾ [3]

٣- ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ [4]

٤- ﴿ وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ﴾ [5]

٥- ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾[6]

---

(١) سورة مريم : ٥٩ .
(٢) سورة الإسراء : ١٦ .
(٣) سورة هود : ١١٧ .
(٤) سورة الأحزاب : ٦٢ .
(٥) سورة الحج : ٤٨ .
(٦) سورة الروم : ٤١ .

٦- ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾ (١)

٧- ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾(٢)

٨- ﴿فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾(٣)

٩- ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلونا ﴾(٤) ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾(٥)

١٠-﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾(٦)

١١- ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾(٧)

١٢- ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾(٨) .

---

(١) سورة الرعد ٣١ .
(٢) سورة يونس :١٤ .
(٣) سورة فاطر : ٤٣ .
(٤) سورة الأعراف : ١٧٩ .
(٥) سور الفرقان : ٤٤ .
(٦) سورة الفرقان : ٤٣ .
(٧) سور النور : ١٩ .
(٨) سورة الأعراف : ٩٦ .

١٣-﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ﴾[١].

١٤- ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذيُن ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾[٢] .

١٥-﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ [٣].

١٦- ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾[٤].

١٧-﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾[٥]

١٨-﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾ [٦]

١٩- ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ [٧].

---

(١) سورة الأنفال : ٥٣ .
(٢) سورة الأنعام : ٤٤- ٤٥ .
(٣) سورة يونس : ١٠١ .
(٤) سورة البقرة : ٢٥١ .
(٥) سورة آل عمران : ١٣٧ .
(٦) سورة الكهف : ٧
(٧) سورة القصص : ٧٧ .

٢٠- ﴿إنمـا نملـي لـهم لـيزدادوا إثمـا ولـهم عـذاب مــهين﴾[١] .

٢١-﴿ واتقـوا فتنــة لا تصيبـن الذيـن ظلمـوا منكــم خاصــة ﴾ [٢] .

٢٢- ﴿وألـو استقاموا علـى الطريقـة لأسقيناهم مــاء غدقــا ﴾ [٣]

٢٣- ﴿ إن اللـه لا يغير مـا بقـوم حتـى يغيروا مـا بأنفســهم ﴾ [٤] .

٢٤- ﴿زيـن للنـاس حـب الشـهوات مــن النســاء والبنيــن والقنــاطير المقنطـرة مــن الذهـب والفضـة والخيل المسومة والأنعام والحـرث ذلـك متــاع الحيــاة الدنيــا واللـه عنـده حسـن المـآب قـل أؤنبئكـم بخيـر مـن ذلكـم للذيـن اتقـوا عنــد ربــهم جنـات تجـري مــن تحتــها الأنــهار خــالدين فيــها وأزواج مطــهرة ورضــوان مـن اللـه واللـه بصـير بالعبـاد ﴾ [٥]

٢٥- ﴿كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا﴾[٦]

٢٦- ﴿مـن كـان يريـد الحيـاة الدنيـا وزينتـها نـوف إليــهم أعمالــهم فيــها وهــم فيــها لا يبخســـون ﴾[٧].

٢٧- ﴿وعـد اللـه الذيـن آمنـوا منكـم وعملــوا الصـالحـات ليسـتخلفنهم فــي الـأرض كمــا اسـتخلف الذيـن مــن قبلـهم وليمكنـن لــهم دينــهم الـذي ارتضــى لـــهم

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٨.

(٢) سورة الأنفال : ٢٥

(٣) سورة الجن : ١٦ .

(٤) سورة الرعد : ١١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٤–١٥ .

(٦) سورة الإسراء : ٢٠ .

(٧) سورة هود : ١٥ .

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (١)

ثانيا : الحديث النبوي الشريف :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

١- " لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق " (٢) .

٢- " لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهارا تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول : لو نحيتها عن الطريق قليلا " (٣) .

٣- " إذا اقترب الزمان يربى الرجل جروا خير له من أن يربى ولدا له ، ولا يوقر كبير ، ولا يرحم صغير ، ويكثر الزنى حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ، يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب"(٤) .

٤- " وما تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله البلاء " (٥) .

---

(١) سورة النور : ٥٥ .

(٢) محمد كامل عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام " السنة النبوية " ، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١٥.

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) نفسه، نفس الصفحة.

(٥) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق، ص١٠ .

٥- " لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا " [(١)] .

٦- " إذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار ، إذا ظهر التلاعن ، وشربوا الخمور ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء " [(٢)] .

٧- " ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقض ذلك من آثامهم شيئا" [(٣)] .

٨- " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا ، فلو تركوهم، وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا " [(٤)] .

٩- " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها . قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل . ولينزعن الله مهابتكم من صدور أعدائكم ،

(١) أحمد عبد اللطيف : الإسلام والعلم، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢) أحمد عبد الهادي شاهين : مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام ، ضمن سلسلة مشكلات الشباب " الكتاب الأول "، ط١ ، نشر وتوزيع مكتبة الأزهر بالمنوفية ، ٢٠٠٠ ، ص٥٠.

(٣) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف، مرجع سابق، ص ٢٢ .

(٤) محمد قطب : حول التفسير الإسلامي للتاريخ ، مرجع سابق، ص ١٠١ـ ١٠٢ .

وليقذفن في قلوبكم الوهن . قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا، وكراهية الموت " [١] .

١٠-" إن الله يعطي الدنيا لمن أحب، ومن لم يحب، ولكنه لا يعطي الآخرة إلا لمن أحب"[٢].

١١- " ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير ، فعليهم تقوم الساعة" [٣].

١٢- " لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيها ولد الزنا ، فإذا فشا فيها ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب "[٤].

١٣- " إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله " [٥].

ونخلص مما سبق أن القيم الأخلاقية وخاصة المتعلقة بالنواحي الجنسية هي الطابع المميز لأي حضارة من الحضارات وهي العمود الفقري لوجودها ، كما تصبح سر تقدمه ومنبع حضارته لأن منظومة القيم هي التي تحكم سلوك الفرد في المجتمع ، وعندما تبدأ هذه الحضارة في أن تفقد تدريجيا هذه المنظومة المتكاملة من التقدم المادي والحضاري والتقني القائمة على أسس أخلاقية لتمثل روح هذه الحضارة، فإنها تسير نحو

---

(١) محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ، ط١، مكتبة السنة،القاهرة ،١٩٩١، ص ١٧٨ – ١٧٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٥٥ .

(٣) عبد السلام بسيوني : ماذا يريدون من المرأة ؟، كتاب الأسرة ، الكتاب الثاني ، ط١ ، الدوحة ، قطر ، ١٩٩٦، ص٩٢ .

(٤) أحمد الشنتناوي : تطور العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٩ ، ص١٨٣.

(٥) عادل أحمد بريور وآخرون : الطب الوقائي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٧١ .

التفكك ثم الانهيار ثم السقوط المبرم والمؤكد . كل ذلك حسب السنن الربانية التي تحكم المجتمعات والأمم في الصعود والهبوط الحضاري [1] .

ومن خلال ما سبق عرضه في الأساس الحضاري يمكن استقراء تجربة الغرب الحضارية المتعلقة بالنواحي الجنسية في ضوء مجموعة من الحقائق ، والتي يجب أن نوضحها للناشئة والشباب حتى نحصنهم ضد قيم العولمة الوافدة في مجالات الثقافة والأسرة والعلاقات الجنسية، والتربية، وأنماط السلوك وهي :

١- الفاحشة هي الكبيرة من المنكرات القبيحة المتناهية في القبح من مثل الزنا واللواط وغير ذلك من السلوكيات الشاذة المنافية للفطرة السليمة والمتعلقة بسوء استخدام الجسد الإنساني وهو أمانة من الله تعالى عند كل فرد منا حتى يسترد الله أمانته .

٢- الجسد الإنساني له كرامة مستمدة من كرامة الإنسان الذي قال فيه ربنا تبارك وتعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [2] ومن هنا كان تكريم جسد الإنسان حيا وميتا ، وكان التشديد في الأمر بالمحافظة عليه والنهى عن الإساءة إليه بسوء استخدامه أو إهانته وإهدار كرامته، لأن في إهدار كرامة الجسد قضاء على كرامة صاحبه، وهو موقف يتنافى تماما مع مقام التكريم الذي رفع الله تعالى إليه الإنسان. ومن هنا كان تحذير القرآن الكريم من مجرد القرب من

(١) محمد قطب: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، مرجع سابق، انظر: الجزء الخاص بالسنن الربانية ص ٥٣ – ٦٤ .
(٢) سورة الإسراء : ٧٠ .

الفواحش ما ظهر منها، وما بطن ، وكانت أحاديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم التي جاءت تدق أجراس الخطر من إشاعة الفاحشة في المجتمعات إلى حد الإعلان بها ، وما يستوجبه ذلك من عقاب الله العاجل بالأمراض والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ..!!

٣- ولقد صدقت الأحداث نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم. فبعد أن استباحت الحركة الصهيونية العالمية نشر الفواحش في المجتمعات الإنسانية من أجل تدميرها، والهيمنة عليها ابتداء بالزنا واللواط ونكاح المحرمات مرورا بالخمر والميسر والمخدرات ،وانتهاء بالتشريع للشذوذ الجنسي بمختلف صوره وعقد الزواج بين أفراد الجنس الواحد والسماح لهم بالتبني وتنشئة الأطفال في مثل هذه المجتمعات الغربية وإجبار كل من المجالس التشريعية مثل مجلس العموم البريطاني وقادة الكنيسة الغربية على الإقرار بحق الشواذ في ممارسة أفعالهم الفاحشة ، والمنافية للفطرة بحماية القانون دون أن ينتقص ذلك من حقوقهم شيئا إلى حد أن يرث بعضهم بعضا بحق الفاحشة الممارسة بينهم وأن ينالوا كل ما تناله الأسرة العادية من حقوق ورعاية وحماية من الدولة وتشريعاتها وقوانينها ، بل ويجدون من علماء النفس والطب النفسي والوراثة ما يبرر لهم فواحشهم..!!! فأصبحوا اليوم يعلنون عن أنفسهم ويخرجون بأعداد كبيرة في مسيرات ومظاهرات مهينة لكرامة الإنسان ، وجارحة لأنظار المشاهدين في غير حياء ولا خجل بل بتباه بالفحش الفاضح ..!!!

وقد شجعت المجاهرة بالفحش مزيدا من الأفراد على الانضمام إلى ركبهم الشيطاني وفيهم الوزراء والأطباء والمهندسون وأساتذة الجامعات

والمدرسون وغيرهم من القيادات السياسية والاجتماعية والدينية والتعليمية والعلمية وأصبحت لهم الأجهزة الإعلامية التي تدافع عن انحرافاتهم، وتشرع لشذوذهم وتطالب لهم بمزيد من الحقوق وتحارب كل من ينتقد أعمالهم المشينة أو يحاول إصلاحهم وإخراجهم من الوحل الذي يعيشون فيه وأصبحت لهم جمعياتهم وروابطهم ونواديهم ومحافلهم التي يعلنون عنها بلا خجل ..!! والتي تجمع فيها هؤلاء الملوثين الدنسون القذورن من شياطين الإنس . الذين خالفوا الفطرة التي فطرهم الله عليها فانحطوا بأنفسهم إلى ما هو أدنى من مستوى الحيوانية التي تعف عن انحطاطاتهم ..!! فعاقبهم الله تعالى بأمراض نقص المناعة المكتسبة من مثل مرض الإيدز وهو لم يكن معروفا من قبل بين أفراد البشر كما أهلك قوم لوط من قبل بعقاب لم يعرفه سابقوهم . ومن أمراض نقص المناعة المكتسبة (مرض الإيدز) والإيبولا وغيرهما ومرض الإيدز الذي يعرف باسم " سرطان الشواذ " أو باسم " طاعون القرن العشرين "

AIDS or Acquired Imimnunity deficiency Syndrome هو مرض جديد على الإنسان بمعنى أنه لم يصب به إنسان من قبل حيث أنه يتسبب عن فيروس مشابه لعدد من الفيروسات المعروفة بإصابتها للحيوانات فقط وأن كانت غير متطابقة معها وراثيا وعلى ذلك فأن أصابه الإنسان بهذا المرض اللعين في زمن الفوضى الجنسية التي يعيشها عالم اليوم يؤكد على أنه عقاب من الله تعالى ، فقد بدأ هذا الفيروس في اجتياح عالم الرذيلة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م ، وإلى مطلع عام ١٩٨١، كان عدد المصابين المعروفين بهذا المرض في حدود العشرات ، وقد تعدي عددهم الآن عدة ملايين في المجتمعات الإباحية بكافة دول العالم

منها عشرة ملايين في أمريكا وأفريقيا ، وقرابة المليون في استراليا . وفيروس الإيدز هو أحد أفراد مجموع فيروسات الحمى الراشحة ، وهو فيروس يختزن في جسم المصاب به إلى الأبد، ويتتبع كريات الدم البيضاء المدافعة عن جسم الإنسان فيدمرها الواحدة تلو الأخرى حتى يفقده أهم وسائل الدفاع الطبيعية ويبقيه عاجزا كل العجز عن الدفاع عن نفسه ، وعرضه للإصابة بأنواع عديدة من الأمراض التي يغلب عليها الجسم السليم في الظروف العادية ، ويجعله عرضة للإصابة ببعض الأمراض الخبيثة حتى يقضي عليه بالموت بعد معاناة وآلام مبرحة لفترات قد تطول أو تقصر، وذلك لانهيار جهاز المناعة في الجسم بالكامل . هذا بالإضافة إلى الأمراض الجنسية الملازمة لممارسة الفاحشة وهي أيضا أمراض مصاحبة بآلام مبرحة للغاية ولم تتمكن شركات الأدوية من إنتاج عقاقير يمكنها القضاء على فيروس الإيدز ، ولكن كل ما أمكنها إنتاجه هو عدد من المسكنات لبعض أعراض المرض المؤلمة جدا ، وهذه المسكنات مقززة في شكلها ومظهرها، ومذاقها. وصدق الله العظيم إذ يقول :﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ [1].

وإذ يقول ﴿ ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ [2].

---

(١) سورة الإسراء : ٣٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٨٠- ٨٤.

٤- وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال قولته الشريفة : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا " ويأتي العلم التجريبي ، وتأتي الأحداث لتؤكد صدق هذا الحديث النبوي الشريف الذي نطق به المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم من قبل ألف وأربعمائة سنة والبشرية لم تدرك حقيقة ذلك إلا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ، وهذا من الأدلة القاطعة على صدق نبوة هذا النبي والرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم الذي كان موصولا بالوحي، ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض (١).

وبناءا على ذلك فإن الأساس الحضاري أحد أسس التربية الجنسية السليمة التي تنبثق من التصور الإسلامي القائم على النظرة الشاملة للإنسان (الجسم — العقل — الروح) والتصور الكلي للكون والإنسان والحياة في علاقته بخالق الوجود .

(١) زغلول النجار : صحيفة الأهرام ، السنة ١٢٦ ، العدد ٤١٩٩٣ بتاريخ ٢٦ / ١١/ ٢٠٠١ ، ص٢٢.

القسم الثاني من الدراسة

مبادئ التربية الجنسية في الإسلام

أولا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة.

ثانيا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الحضانة (الطفولة المبكرة).

ثالثا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة التمييز (الطفولة المتأخرة).

رابعا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة المراهقة والبلوغ.

خامسا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرشد.

مدخل

يجب أن تساير الحقائق الجنسية مظاهر النمو فى جميع مراحل التعليم المختلفة، حتى لا يفاجأ بها الفرد فى مراهقته حيث يبلغ النشاط الجنسي أعلى قمة. وحتى نمهد لها تمهيداً صحيحاً ولذلك يجب أن تخضع التربية الجنسية فى مناهجها وأهدافها لمراحل نمو الفرد [١]. فالتربية الجنسية عملية مستمرة تدوم من المهد إلى اللحد[٢]. ولا تقتصر على سن معينة بل تبدأ من مرحلة الرضاعة ثم مرحلة الحضانة فالطفولة ثم مرحلة المراهقة حتى الرشد وقبل الزواج وإثناءه وبعده. ويجب النظر إلى التربية الجنسية كجزء من العملية التربوية التى هى عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة وتنمو فيها شخصيته نمواً سليماً عن طريق نشاطه هو وبتوجيه من المربى[٣]. ولكى تحقق التربية الجنسية أهدافها يجب إعداد الوالدين لمسئولية الأبوة والأمومة عن طريق النشرات ، والمحاضرات ، والمناقشات ، وعقد الحلقات الدراسية بكليات التربية بصفة منتظمة لكى يكونوا قادرين على تعليم النشء وتوجيهه فيما يخص المسائل الجنسية . وكذلك وضع برامج تدريبية للمعلمين والمتخصصين فى التربية الجنسية. بالإضافة إلى ذلك تخطيط برامج دراسية للتربية الجنسية بحيث تتناسب مع مدارك الطفل، وحاجاته ، ووقائع الحياة اليومية، وتبدأ من مرحلة المهد ورياض الأطفال إلى الجامعة[٤].

---

(١) فؤاد البهى السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، مرجع سابق ، ص ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) فاخر عاقل التربية قديمها وحديثها ، مرجع سابق، ص ٣٩٤.

(٣) حامد عبد السلام زهران :علم نفس النمو " الطفولة والمراهقة " ، مرجع سابق، ص ٤٤٤.

(٤) ثناء يوسف العاصي: النمو الجنسي والنمو الخلقي لدى الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧-٣٣٨.

فمن الحقائق الثابتة التى لا يمكن إغفالها أن التربية الجنسية السلمية منذ الصغر تخلق إنسانا سويا فى طباعة وأخلاقه وتصرفاته[1]. وبناءاً على ذلك فلابد من تربية النشء تربية جنسية سليمة. مما يتطلب معرفة مبادئ التربية الجنسية فى جميع مراحل النمو التى تشتمل على الاتجاهات النفسية والقيم والممارسات التربوية وتطبيقاتها ، وأهداف التربية الجنسية فى كل مرحلة.

وقد قام الباحث بمجموعة من الخطوات لتحديد مبادئ التربية الجنسية فى مراحل النمو المختلفة:

١- تحليل المضامين التربوية للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بقصد استنباط مبادئ التربية الجنسية منهما ، والقيم التربوية المتعلقة بها.
٢- تحليل بعض كتب علم نفس النمو لتحديد الاتجاهات النفسية.
٣- استخلاص التطبيقات والممارسات التربوية من هذه المبادئ للاستفادة منها فى تدريس التربية الجنسية فى المراحل التعليمية المختلفة.
٤- تحديد أهداف التربية الجنسية فى كل مرحلة فى ضوء ما سبق.

وأخذ الباحث التقسيم والتصنيف لمراحل النمو من وجهة النظر الإسلامية على النحو التالي[2].

١- مرحلة ما قبل الولادة.
٢- مرحلة الرضاعة وهى من أول يوم للطفل حتى سن الثانية.
٣- مرحلة الحضانة (الطفولة المبكرة) وهى تبدأ من نهاية السنة الثانية وتستمر إلى السنة السابعة.

---

(١) أحمد شوقى الفنجرى: الإسلام والحياة الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٢.
(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة.

٤- مرحلــة التميـيز (الطفولــة المتــأخرة) وهــى تبــدأ مـــن الســنة الســابعة وتنتـهي بـالبلوغ .

٥- مرحلـة المراهقـة والبلـوغ: وهـى تبـدأ مـن سـن العاشـرة وتنتــهى بالثامنـة عشـر.

٦- مرحلـة الأشـد والرشـد: وتبدأ مـن السـنة الثامنـة عشـر وتنتـهي بـالأربعين.

ويكتفـى البـاحث بمبـادئ التربيـة الجنسـية فـى مرحلـة الرضاعـة حتـى مرحلـة الرشـد.

وسوف نتنـاول الجوانـب الآتيـة المتعلقـة بمبـادئ التربيـة الجنسـية فـى مراحل النمو المختلفـة.

١- الاتجاهـات النفسـية فـى كـل مرحلــة .

٢- القيـم والمبـادئ والممارسـات التربويـة وتطبيقاتـها.

٣- أهـداف التربيـة الجنسـية فـى كـل مرحلــة.

أولا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الرضاعة

(أ) الاتجاهات النفسية :

يجب على الوالدين الاستعداد لتحمل المسئوليات تجاه النمو النفسى الجنسى كواحد من أهم مظاهر النمو بالنسبة لمستقبل الفرد وأهم الاتجاهات النفسية فى هذه المرحلة ما يلى:

١- تجنب القلق بخصوص حب الاستطلاع بالأعضاء التناسلية وألا يصاحب ذلك تركيز أو عقاب يضر ولا ينفع حتى يمر الرضيع إلى استكشاف باقى أعضاء جسمه بطريقة عادية .

٢- العمل منذ البداية على أن تكون نظرة الرضيع إلى جسمه وأعضائه ووظائفها نظرة طبيعية عادية تماماً بما فى ذلك أعضاء التناسل.

٣- تجنب الجزع إذا لوحظ أن الرضيع يلعب بأعضائه التناسلية فكل ما يجب عمله هو شغل اليدين بأشياء أخرى حين يلاحظ زيادة أو تمادى الطفل فى اللعب بأعضائه التناسلية أو مص أصابعه[1].

٤- إعطاء الحب والحنان والرعاية والثقة والتغذية السليمة للطفل المهد من خلال عملية الرضاعة من ثدى الأم ، وأن تنظم عملية الرضاعة لتتم بصورة مرضية يلقى فيها الطفل إشباع حاجاته بالمعنى الشامل ، والحرص على أن تستمر الرضاعة عامين كاملين لإشباع حاجاته إلى الطمأنينة والأمن النفسى ، وأن تتم عملية الفطام بالتدريج لتوفير الاستقرار الانفعالى للطفل.

٥- استخدام طريقة مناسبة عند التدريب على النظافة (عملية الإخراج) بحيث لا تؤثر على الناحية الانفعالية.

(١) حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو" الطفولة والمراهقة"، مرجع سابق، ص ١٨٧.

٦- الوعي الكافي لدى الوالدين بالتكوين الجنسي والمظاهر الاجتماعية بالنسبة للجنس وعناية أفراد الأسرة بعضهم بالبعض الآخرين والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وتعليم الأطفال كيف يحبون الآخرين[1].

٧- مراعاة الوالدين القواعد العلمية والنفسية الصحيحة عند كشف الطفل لعورته أو عند لمس الطفل ولعبه بأعضائه الجنسية - ذكراً أو أنثى - وقد يتبادل الأطفال لمس بعضهم لبعض،فالطفل يفعل ذلك بطريقة عفوية أو من باب استكشاف جميع نواحي جسمه أو جسم غيره فضلاً عما يسببه هذا اللمس من الشعور بشيء من اللذة ، وهنا ينبغي التوجيه الرقيق كالتوجيه لآداب الطعام أو آداب الكلام دون حساسية مفرطة تشعر الطفل وكأنه أتى أمرا شائنا مخجلاً. والأولى صرف الطفل برفق إلى أمر آخر يؤنسه مثل عمل خفيف أو لعب لطيف..الخ[2].

٨- يهيئ للطفل فرصة اللعب والحركة الحرة ليستحوذ ذلك على اهتمام الطفل فلا يستغرق في العبث بأعضائه التناسلية.

---

(١) ثناء يوسف العاصي : النمو الجنسي والنمو الخلقى لدى الأطفال ، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

(٢) عبد الحليم أبو شقه : تحرير المرأة فى عصر الرسالة،حـ٦، مرجع سابق، ص ١٩٣. وكذلك انظر ما يلى:
محمد جميل منصور وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط٣، تهامة ، جده، ١٩٨٣، ص ١٩٣.
شوكت أحمد أبو ضبه ، ونائله على بسيسو: دليل الأسرة فى التربية الجنسية للبنين والبنات من ١٥-١٨ سنة ، سلسلة التربية الحياتية رقم ٢، ط١، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٩٦، ص١٦.

(ب) القيم والمبادئ والممارسات التربوية

وضع الإسلام مبادئ للتربية الجنسية فى هذه المرحلة تهدف لضبط الطفل من بداية عمره على المنهج السليم منذ اليوم الأول فى حياة الطفل . ومن ثم فإن مرحلة الرضاعة مهمة جداً فى تحديد الاتجاهات السلوكية فى شخصية الطفل مستقبلاً ولذا فهى قاعدة للبناء والتأسيس. ومن هذا المنطلق نجد أن الإسلام اهتم كثيراً بتربية الرضيع وحمل وليه مسئولية مستقبلة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[1].

وهذا يعنى أن الطفل يأتى إلى الدنيا صفحة بيضاء لا يعلم شيئاً ، ويكتسب المعارف والقيم من والديه مع الإحاطة أنه يولد على الفطرة موحداً لخالقه عز وجل ومن ثم تتلوث تلك الفطرة من والديه ومن البشر والبيئة المحيطة به إن كانوا منحرفين أو يكتسب الصلاح والاستقامة إن كانوا كذلك . ويؤكد قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [2]. ولهذا أمر الله الوالدين بتربية أولادهم والعناية بهم وإكسابهم السلوك الصالح الذى ينجيهم من النار فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[3].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) سورة النحل : ٧٨.

(٣) سورة التحريم :٦.

ولأهمية تلك المرحلة وضع الإسلام مجموعة من القيم والمبادئ التربوية تهدف لضبط الطفل من بداية عمره على المنهج السليم منذ اليوم الأول في حياة الطفل أهمها:

١- الأذان فى أذن المولود لتنمية الضوابط الفطرية حتى تؤدى وظيفتها مستقبلا فى حياته الجنسية، وحتى يتقبل أيضا المنهج الإلهى فى هذا المجال. لما فى اثر الكلمات الأولى التى تقرع أذن الطفل من قيمة إيمانية تربوية تساعد فى إعداد الطفل لتقبل منهج الله فى كافة شئونه، فإننا بهذا نهيئ الطفل لتقبل المنهج الإسلامية فى الجنس والمسائل الجنسية باعتبار الإيمان من أقوى الضوابط الفطرية ، فكأننا وضعنا حجر الأساس للضوابط أيضا، وكما أن الضوابط قوة فطرية تولد مع الإنسان تولد كامنة فى كيانه ولكنها لا تظهر فى أول الأمر كما تظهر الدوافع إلا بالتدريج ثم إنها بحاجة إلى مساعدة خارجية ليتم لها النماء والنضج وإلا بقيت ضامرة لا تؤدى وظيفتها كاملة في حياة الإنسان وبعد ذلك تكون مهمة المربى إيقاظها - أى الضوابط الفطرية - ومن ثم يكون أول عمل عملناه إيقاظ الضابط الرئيسى الذى تنبثق منه عدة ضوابط أخرى[١].

ومن ابرز التطبيقات التربوية لمبدأ الأذان في أذن المولود ما يلي:

أ- إدخال هذا المبدأ ضمن مواد التربية الإسلامية عن طريق عرض حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وإشعار التلاميذ بأهمية هذه السنة وما يترتب على تطبيقها من منفعة للطفل فى مستقبله.

---

(١) محمد قطب : دراسات فى النفس إنسانية، مرجع سابق ، ص ١٧٣.
وكذلك أنظر:
- خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ٧٥.

ب- مناقشة هذا المبدأ ضمن مادة علم النفس للطلاب الذين يدرسونها ، ومناقشة اثر الكلمات الأولى التى تقرع أذن الطفل وعلاقة ذلك بالإيمان ، ومفهوم الضوابط الفطرية وكيفية تنميتها.

٢-الختان : اهتم الإسلام بالضوابط الفطرية لتنميتها فى تلك المرحلة المبكرة فى حياة الإنسان، فتكون التوجيهات الإسلامية منصبه لبناء الضوابط ووضع حجر أساسها. ومن تلك الأسس الختان باعتباره من شعائر الإسلام ووسيلة التهذيب لغريزة الجنس ليتميز الإنسان عن الحيوان عضوياً، وليتأثر سلوكه من بعد تبعا لهذا التميز بحيث يكون مستقبل الإنسان تجاه غريزة الجنس مختلفاً عن الحيوان ، فلا يهمل هذا الدافع فيعامله معاملة الحيوان له بل لابد من ضوابط تضبطه[١]. وكما أن الختان يجلب النظافة والطهارة وخصوصاً للرجال وله تأثير فى الاستمتاع الجنسى فى المستقبل كما تشير إحصاءات بعض المعاهد العلمية، وكما أنه يقى من السرطان وغيرها من الأمراض[٢].

ومن أبرز التطبيقات التربوية لمبدأ الختان ما يلي:

١-الختان أحد الضوابط الفطرية الداخلية التى تنمى الوازع الدينى فى المستقبل باعتباره اللبنة الأساسية الأولى. قال صلى الله عليه وسلم: " الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد، ونتف الإبط ، وتقليم الأظافر، وقص الشارب"[٣].

---

(١) محمد على قطب : أولادنا فى ضوء التربية الإسلامية ، مكتبة القرآن ، القاهرة، د.ت ،ص ٤٥.
(٢) محمد مهدى الاستانبولى : تحفه العروس أوالزواج الإسلامى السعيد ، مرجع سابق ، ص٢٨٨.
(٣) خالد محمد يوسف التويم: ميادىء التربية الجنسية ، مرجع سابق، ص ٧٧. وللاستزادة حول هذا الموضوع انظر ما يلى :
- عادل أحمد بريور وآخرون : الطب الوقائي فى الإسلام، مرجع سابق ، ص ٢٩-٣٠.
- محمد كامل عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام " السنة النبوية " ، ط٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٣٧ – ٣٩ .
- محمد عبد المنعم عبد العال : نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية ، ط٢ ، دار السلام ١٩٨٥، ص ٢٩-٣٠.

٢- الختان للأطفال طهارة للجسد ورمز لطهارة النفس والروح .

٣- تضمين المناهج فكرة عن الختان وما يترتب عليه من مفهوم الدخول في ملة إبراهيم عليه السلام وكذلك الحكم الصحية والجنسية .

٤- يغرس الختان في اللاشعور تمييز الإنسان عن الحيوان لأنه يضبط دوافعه ويتحكم فيها وغير ذلك من الأهداف.

٥- مناقشة مفهوم الفطرة وعلاقته بالختان وبيان الآثار التربوية والنفسية والصحية لذلك [1] .

٦- بيان الحكم الشرعي لختان الذكور والإناث ، وتوضيح أن ختان الذكور واجب وأمر من أمور الفطرة ، وله فوائد صحية وجنسية وتربوية ، وكذلك توضيح أن ختان الإناث غير واجب لآثاره الصحية والنفسية والاجتماعية والجنسية على المرأة فى حياتها الزوجية المستقبلية مع الإشارة إلي بعض الدراسات العلمية الموثوق بها فى هذا المجال والتى تتعرض لتلك الآثار.

٧- مناقشة مفهوم الختان عند شرح قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [2].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٨٤ . وللإستزاده حول هذا الموضوع انظر :
- أحمد شوقي الفنجري : الطب الوقائي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ – ١٩٩ .
- أحمد عبد الجواد الدومي : السعادة الزوجية في الإسلام ، ط١ ، دار الكتب الحديثة بمصر – مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٩، تقديم للشيخ محمد الغزالي .

(٢) سورة النحل : ١٢٣.

(جـ) أهداف التربية الجنسية في مرحلة الرضاعة :

١- المحافظة على طهارة ونظافة وصحة العضو التناسلي للطفل وذلك بالختان.

٢- تنمية الضوابط الفطرية في شعور الطفل بوضع حجر الأساس للوازع الديني.

٣- تنشئة الأطفال على طاعة وعبادة الله مما يسهل على المربين في المستقبل إلزام الطفل وتربيته على المنهج الإسلامى في التربية الجنسية عن طريق وضع اللبنة الأولى لمفهوم الإسلام في قلوب الأطفال بالأذان في أذن المولود بعد ولادته مباشرة، ولا شك أن الأذان مع ما فيه من كلمة التوحيد يطبع أثرا هاديا في نفس الطفل دون شعور منه ، ويعده لقبول دين الإسلام إعداداً فطريا يتجاوب مع روحه وتعاليمه، ويستجيب لهدية ودعوته ، ولتكن دعوته إلى الله و عبادته تعالى سابقة على دعوة الشيطان لضلاله وإضلاله وفساده وإفساده[1].

---

(١) عبد الغنى الخطيب : الطفل المثالي فى الإسلام ، ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧١.

وكذلك انظر:

- ابن قيم الجوزية : تحفة المودود بأحكام المولود ، ط١ ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د. ت ، ص ٢٥ ــ ٢٦ .



ثانيا : مبادئ التربية الجنسية فى مرحلة الحضانة (الطفولة المبكرة)

(أ) الاتجاهات النفسية : يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي:

١- القيام بالتربية الجنسية السلمية من خلال تعريف الطفل بأسماء أجزاء الجسم بما فى ذلك الأعضاء التناسلية الخارجية لكل من الجنسين مع استخدام المصطلحات العلمية والدينية ويجب الصراحة والوضوح فيما يختص بالجسم فى حدود الأسرة مع بعض التحفظ فى المجتمع العام[1].

٢- الإجابة العلمية الموضوعية عن أسئلة الطفل حول الجنس حين يسال بما يتناسب مع مستوى فهمه ودون تفصيل زائد مخل ودون انفعال.

٣- تعريف الطفل الفروق بين الجنسين ، والعمل على أن يتقبل دوره الجنسي وكونه ذكراً أو أنثى ، وتقبل الفروق بين الجنسين خاصة عند البنات وألا يقلل من شأن الجنس الآخر لما لذلك من أهمية فى تطوره الجنسى فيما بعد.

٤- علاج مواقف العبث الجنسى بهدوء ، وصرف الطفل وتحويل نشاطه إلى نشاط بناء آخر كاللعب والجري ، والتفاعل الاجتماعي وعلاج أى توتر انفعالى يعانى منه الطفل .. الخ. كل هذا أجدى من العقاب وما يجره من أضرار بالنسبة لصحة الطفل النفسية.

٥- يعتبر اهتمام الطفل بأعضائه التناسلية أمراً عادياً ، غير أن إغراق الطفل فى العبث بأعضائه التناسلية أمر غير مرغوب فيه إذ قد يؤدى ذلك إلى التهيج الجنسي المبكر، ولعلاج ذلك يحرص الإسلام على إزالة

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو، مرجع سابق ، ص ٢٢٩.

المهيجات المادية العارضة التى قد تدفع الطفل إلى توجيه اهتمام زائد عن الحد إلى المناطق التناسلية . فنراه يأمر بنظافة الطفل بما فى ذلك أعضاءه التناسلية ، كما يوجب ختان الطفل للحد من عبث الطفل بعضوه التناسلي ، إضافة إلى أن الإسلام يعالج حالة استغراق الطفل فى العبث بأعضائه التناسلية بإشباع حاجات الطفل النفسية وأهمها : حاجته إلى الأمن والتقبل والتقدير الاجتماعي ، والحاجة إلى السلطة الضابطة المرشدة ، وتعلم المعايير السلوكية السليمة . ومن هنا كان حرص الإسلام إلى إشباع هذه الحاجات لعلاج اهتمام الطفل بأعضائه التناسلية (١).

٦- يجب أن يصارح الوالدان الطفل بكل ما يتعلق بالجنس والحياة الجنسية إذا سأل عنه . فالإسلام يفرض عليهما أن يبادرا الطفل للمصارحة بالأمور الجنسية إذا ترتب عليها حكم شرعي. وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الاتصال الجنسي ، وعن خلق الإنسان ، وعن أعضاء التناسل ، وعن الإفرازات التناسلية ، وعن الحمل والوضع وغيرها. فكيف يتسنى للطفل فهم هذه الآيات إذا لم تتضح له معانيها من قبل والديه و معلميه .

٧- تدريب الطفل على ضبط النفس بدرجة مناسبة وتعليمه المعايير الخلقية الخاصة بالسلوك الجنسي(٢).

٨- عند إلقاء الأسئلة يجب أن تكون الإجابة صريحة مع ذكر الحقائق العلمية والدينية ، وأن يكون الجواب مناسباً لمدارك الطفل السائل

---

(١) حسن ابراهيم عبد العال: أصول تربية الطفل فى إسلام ، مرجع سابق ، ص ١٦٣-١٦٧.

(٢) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

ومفاهيمه ، لأننا نجد أن طفل الثالثة يختلف عن جواب سؤال يطرحه طفل السادسة أو العاشرة ويؤخذ فى الاعتبار عند الإجابة على الأسئلة الجنسية ما يلى:

١-أن نتوخى الصدق فى الإجابة .

٢- أن تكون الإجابة دون تلعثم أو بلهجة ونبرة خاصة.

٣- أن تعامل الأسئلة الجنسية معاملة سواها من الأسئلة دون أن تعطى أهمية خاصة يتخذ منها الطفل موقفا خاصا(١).

٩-الاستفادة من البيئة والحياة اليومية التى تقدم العديد من الفرص للتربية الجنسية المناسبة ، فوجود حيوان أليف فى المنزل ، أو طيور أو ولادة أخ أو أخت أو ولادة لدى الجيران ، كل هذه فرص يستطيع المربى أن يفيد منها.

١٠-لا ننتظر حتى يقوم الطفل بعمل خاطئ أو يعبر عن فكرة لنصححها له ونفسرها بل يجب أن يتهيىء الطفل التهيئة المقبولة والتربية الجنسية الصحيحة.

---

(١) فاخر عاقل: التربية قديمها وحديثها ، مرجع سابق، ص ٣٩٩. وكذلك انظر:

- ثناء يوسف العاصى : النمو الجنسي والنمو الخلقي لدى الأطفال ، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا ، العدد الخامس ، مارس ١٩٨٧، ص ٣٣٧.

١١- وجوب عدم المبالغة فى الأمر والنهى بل العمد إلى الشرح والإيضاح والإقناع ، ذلك بأن الترغيب والترهيب وإصدار الأوامر والنواهي الشديدة أمور قد تسبب للطفل عقداً نفسيه ومخاوف مرضية لا لزوم لها[1].

١٢- كل سؤال مقبول وغير معيب فالطفل برىء لا يعرف الخبث أو الشر . ونتيجة لذلك ينبغى أن نجيب على أسئلة الطفل مهما كانت حتى لا يتلقى جوابا خاطئا مضراً من مصدر آخر غير الوالدين .

١٣-اعتبار أي سؤال حول الميلاد والتناسل أمرا عاديا ، ويجب الإجابة عليه فى وضوح وبساطة.

١٤- تعليم الطفل أسماء أعضاء التناسل الحقيقية المستمدة والمستوحاة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذلك تلقينه بأسماء الإفرازات التناسلية ، وألفاظ الحمل والولادة ، وأسماء اللقاء الجنسي ، وكان على الطفل أن يتعلم هذه المسميات جميعاً لمواجهة المشكلات الجنسية مواجهة صريحة فى جميع مراحل النمو.

(ب) القيم والمبادئ والممارسات التربوية وتطبيقاتها :

وضع الإسلام مبادئ التربية الجنسية في هذه المرحلة تغرس في شعور الطفل مفاهيم سليمة حيال الجنس ، وتهذب غريزته الجنسية ، وتحميه من

---

(١) فاخر عاقل: التربية قديمها وحديثها ، مرجع سابق، ص ٣٩٩، وكذلك انظر:

- شوكت أحمد أبوضبه ونائله على بسيسو : دليل الأسرة في التربية الجنسية للبنين والبنات من ١٥ – ١٨ سنة ، سلسلة التربية الحياتية رقم ٢ ، ط١ ، لم يذكر أسم الناشر ، ١٩٩٦ ، ص ١٧-٢١.
- حامد عبد العزيز الفقى: دراسات فى سيكولوجية النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٦١-٢٦٢.
- ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقى فى التربية الإسلامية ، رسائل جامعية رقم (١)، ط١، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣، ص ١٤١.

أخطار وإهمال تلك الغريزة بتنمية الضوابط الفطرية التي يستطيع الفرد من خلالها التحكم والسيطرة علي هذا الدافع في المستقبل، ومن بين هذه المبادئ ما يلي :

١- تنمية الوازع الديني لدى الطفل وغرس مفهوم التقوى والمراقبة لله في نفسه، مما يدعم أساليب التربية الجنسية في الإسلام . والوازع الديني ثمرة الفطرة التي أشار إليها الله سبحانه وتعالي بقوله: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

٢- تعويد الناشئ علي الصبر حتى يكون جبلة وطبعا في النفس وذلك لارتباطه بأداء الأوامر واجتناب النواهي ، وهو وسيلة لضبط السلوك وتقوية العزيمة والإرادة. وإذا تعود الطفل علي تطبيق منهج الله وشرعه وصبر علي أداء المبادئ الإسلامية منذ الصغر مثل : آداب قضاء الحاجة، وآداب ستر العورة ، وآداب الاستئذان وغير ذلك . وفي مجال التربية الجنسية نحتاج إلى الصبر لضبط شهوات الفرد ورغباته فلا ينحرف عن المنهج الإسلامي في ذلك ، فيمنع نفسه عن الوقوع في الزنا أو الانحراف والشذوذ الجنسي عامة أو الاقتراب منهما في المستقبل. ولا يكون ذلك كله إلا بتربية الأطفال علي الصبر منذ نعومة أظفارهم عن طريق تعويدهم وترويضهم وتشجيعهم عليه، وذلك مسئولية الوالدين والمربين . والصبر بمثابة تحصين قيمي ونفسي معا . وبناءا علي ذلك تكون إرادة الفرد قوية تسيطر علي نفسه ، يقودها ولا تقوده إلى الانحراف .

(١) سورة الروم : ٣٠.

ومن بين ما جاء عن فضل وفوائد قيمة الصبر في القرآن الكريم قوله تعالي : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾(1)، وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(2)، وفي السنه النبوية المطهرة نجد قوله صلي الله عليه وسلم : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له "(3) ، وقوله : " من يستعفف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله ، ولم تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر " (4) .

ومن أبرز التطبيقات التربوية لقيمة الصبر ما يلي :

١- تعويد الطفل على عدم إعطائه كل ما يرغبه .
٢- عدم تدليل الطفل كثيراً لأن ذلك يضعف شخصيته في المستقبل .
٣- يمكن للمعلم في مراحل متقدمة من التعليم، وفي السن المناسبة لذلك مناقشة مفهوم الصبر وعلاقته بأداء الواجبات وترك النواهي والمحذورات ، وأن طريق الجنة هو الصبر وإن الإيمان نصفه الصبر . ويمكن الاستفادة من ذلك في تدعيم القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية السليمة للناشئة .

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٦.
(٢) سورة البقرة : ١٥٣.
(٣) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .
(٤) المرجع السابق: نفس الصفحة.

٤- قراءة قصص الأنبياء والصالحين على التلاميذ ليتأسوا بهم في التمسك بالعفة الجنسية مثل قصة يوسف عليه السلام الذي صبر عن الزنا [١] بأسلوب ميسر مناسب للمرحلة التعليمية .

٥- من خلال الترغيب والترهيب يمكن تعويد الناشئ على الصبر، وقوة التحمل . وبالتالي يتم تفعيل هذا الأسلوب في مجال التربية الجنسية لتعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالجنس .

٣- تربية الأطفال على الحياء الشرعي في الأمور التي يجب أن يتصف بها المسلم بالحياء عندها مثل: الحياء من ارتكاب الفواحش الجنسية (الزنا - اللواط - السحاق - العادة السرية..الخ). ولذلك يجب إكساب الناشئ منذ الصغر قيمة الحياء باعتبارها خلقاً فطرياً وسمة من سمات الفرد الشخصية ، وإذا وصل مرحلة البلوغ اصبح الحياء رادعاً له عن فعل المعاصي وباعثاً وحافزاً لعمل الطاعات [٢] .

ولهذا يجب علينا في مجال التربية الجنسية أن نوقظ سمة الحياء في نفوس النشء من خلال تربيتهم علي صفة الحياء منذ الصغر حتى يمكننا تنميتها بسهوله ويسر، و يساعد في نجاح ذلك ذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث علي الحياء وتربية النشء عليها ومنها قوله تعالي: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾[٣] وقوله صلي الله عليه وسلم : " الحياء شعبة من الإيمان " [٤] ، " الحياء لا يأتي إلا بخير "[٥] " إذا لم تستح فاصنع ما شئت "[٦] . إضافة إلي ذلك يجب تعريف الناشئة

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .
(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة.
(٣) سورة القصص : ٢٥ .
(٤) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص١١٤.
(٥) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٦) نفسه، نفس الصفحة.

أن الحياء من خصائص الإنسان الفطرية ، وأنه أحد الضوابط الفطرية التي تحض النفس علي ترك القبائح والتمسك بالفضائل من الأمور . وفي هذه المرحلة يكون الطفل أكثر استجابة لمفهوم الحياء ، ويسهل في مرحلة الحضانة أن ينمي حياء الطفل حتى يكون في مستقبله رادعا له عن ارتكاب المعاصي .

وأبرز التطبيقات التربوية لمفهوم وقيمة الحياء ما يلي :

١- تعويد الطفل على الملابس الساترة ونهيه إذا تعرى من ملابسه وإشعاره أن ذلك حرام و عيب ويجب أن يستحى من ذلك ، وبهذه الطريقة يمكن أن يتعود الطفل علي ستر العورة .

٢- غرس مفهوم الحلال والحسن والحرام والقبح والعيب في شعور الطفل وبهذه الطريقة يمكن أن يتعود الطفل على ستر العورة بتكراره فينغرس في شعوره في سن مبكرة مما يساعد على تنمية قيمة الحياء وبقية القيم الخلقية الأخرى.

٣- الطفل في هذه المرحلة يقلد والديه وأخوته، ولذلك يجب عليهم عدم الخروج من الحمام أمام الطفل إلا مستترين ، وأيضا على الوالدين أن يبعدوا الأطفال عن غرفة النوم في لحظات الاتصال الجنسي فإن تعود الأطفال على مشاهدة ذلك حتى ولو لم يبلغوا سن الثالثة فإن ذلك يضعف الحياء في نفس الطفل ، وربما يدعوه لتقليد حركات والديه مع الأطفال الآخرين (١) .

٤- الطفل يعرف معنى الكشف وهو في سنيه الأولى، وإن لم يبلغ الحلم وهو في هذا الحال ومن ثم يجب على الآباء والمربين أن يعلموه ويلقنوه آداب الاستئذان بطريقة مبسطة ، فعليه ألا يدخل حجرة نوم أبويه في الأوقات الثلاثة المحددة التي أشارت إليها الآية القرآنية وهي: قبل صلاة الفجر ووقت الظهيرة والقيلولة، ومن بعد صلاة العشاء مصداقاً لقوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١١٧.

وحين تضعُون ثِيابَكُم مّن الظَّهِيرة ومِن بعْدِ صلَاةِ العِشَاء ثَلَاثُ عورات لكم ﴾ [1] .

٥- إن للغة علاقة وثيقة في اكتساب الحياء وخاصة بعض الألفاظ التي تتعلق بالأعضاء الجنسية أو المسائل الجنسية. فيجب على الآباء والمربين استعمال الكناية، والاستعارة، والمجاز، والألفاظ الموحية أو بالأحرى استعمال الألفاظ القرآنية والنبوية التي تحدثت عن الجنس والحياة الجنسية مع أبنائهم وطلابهم لأن اللغة تنطبع صورتها في شعور الطفل ، وتؤثر تأثيرا بالغا في سلوكه ، فإذا لاحظ الطفل أن والديه يبتعدون عن استعمال بعض الكلمات التي تصف مثلاً " الأعضاء الجنسية " و" العملية الجنسية " أو غير ذلك فإنه يشعر بأنه من الأدب عدم التحدث عن ذلك .وينبغي أن نؤكد على الآباء والمربين بضرورة استخدام الألفاظ والمصطلحات العلمية والشرعية التي وردت في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة عند الحديث فى الأمور الجنسية وعدم استعمال الكلمات الفاحشة والبذيئة والملتوية وغير ذلك.. وأن يتأسوا بأصولهم الدينية في الحديث عن الجنس والمسائل الجنسية و كيفية التعبير عن العملية الجنسية والأعضاء التناسلية، وأسماء اللقاء الحلال، وأسماء اللقاء المحرم ..الخ. وبناءاً على ذلك يستلزم تعليم الناشئة المفردات والألفاظ الدينية والعلمية والمصطلحات الفقهية الشرعية التي تتعلق بالناحية الجنسية في يسر وسهولة وخاصة عند الحديث عن الطهارة والوضوء والغسل وغير ذلك من خلال مادة التربية الإسلامية، أو مادة الأحياء والعلوم عند

---

(١) سورة النور ٥٨

الحديث عن فسيولوجية الإنجاب والتكاثر البشري أو مادة علم النفس عند الحديث عن التغيرات البيولوجية في مرحلة المراهقة .

٦- عدم تعويد الأطفال من نهاية مرحلة الحضانة وبداية سن التميز على الاختلاط بين الجنسين بحيث أن يلعب الطفل مع جنسه ، وفي نهاية مرحلة الحضانة نلاحظ أن الطفل يميل عادة إلى اللعب مع جنسه وليس مع الجنس الآخر وهذه فرصة للمربين لاستغلال ذلك وتعويده على اللعب مع نفس جنسه، ونهيه وإفهامه في رفق ولين أن ذلك عيب أو قبيح إن لعب مع الجنس الآخر بطريقة مناسبة ومدخل طيب حتى يرتبط ذلك في شعوره بالحياء .

٧- يجب على الوالدين في سن السابعة البدء في التفريق بين الأبناء في المضاجع، وعدم تعرية البنت أمام أخيها أو العكس بل يجب أن يعود الطفل على أن يغلق باب الغرفة عليه حينما يشرع في استبدال ملابسه الداخلية ومن ثم يتعود الطفل على عدم خلع ملابسه أمام أخوته ، ومن هنا يدرك قيمه حفظ العورة من مبدأ أن الله يراه ويطلع عليه ، ويربط الوالدين والمربين هذا المبدأ بالحلال والحرام والعيب والقبح حتى ينمو الحياء لدى الطفل [1] بطريقة سليمة .

٨- يؤكد المربون علي الدراسات المتخصصة التي تثبت أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر في العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع ، ولذلك يجب الفصل بين البنين وبين

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية (مرجع سابق) ص ١١٦- ١١٨ وكذلك انظر :

- على القاضي : أضواء على التربية في الإسلام ، ط١، دار الأنصار، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٨٦ – ٨٩ .

- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، تحقيق الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي ، المجلد الثالث ، ط١ ، مكتبة الإيمان ، المنصورة – مصر ، ١٩٩٦ ، ص ٧٢-٨٠ .

البنات، وبين البنين بعضهم البعض ، وبين البنات وبعضهن بعضاً - في المضاجع. وقد حدث في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أن كتب إليه عياض بن عبد الله قاضي مصر في صبي افترع صبيه بإصبعه ، أي فض بكارتها ، وأنه قضي لها علي الغلام بخمسين ديناراً . وهذا يدل علي أنهما كانا في خلوة ، وأن الصبي لم يقدر علي الجماع لصغر سنه ، ولذلك يجب الحذر وحفظ الأولاد عن مثل هذا (1) . ومن ثم ينبغي المراقبة والإشراف والتوجيه والتقويم الدائم لسلوك الأطفال مع أقرانه وأصدقائه . وبذلك يمكن الاستفادة من هذه الدراسات والمواقف التربوية المتضمنة في الفكر التربوي الإسلامي في الفصل بين الذكور والإناث في مؤسساتنا التعليمية وبخاصة في مرحلة المراهقة .

٩- من الخطأ أن يدخل الوالدن مع أبنائهم الصغار بغرض الاستحمام متصورين صغر سنهم ، وكذلك عدم خلع الوالدين وبخاصة الأم ملابسها أمام الطفل . وينبغي ألا يري الأخ أخته عارية أو يدخل عليها الحمام خلافاً لآراء خبراء التربية الجنسية في الغرب وأمريكا. ، فالدعوة إلى عدم التعري نابع من فطرية الحياء الأخلاقي عند الإنسان، ونابع من أن الاحتشام علامة من علامات النمو النفسي السوي السليم. ومن المؤكد أن المناظر العارية تبقي حيه في ذهن الطفل ، ويمكن استذكارها في مرحلة المراهقة والبلوغ مما يعرضه لبعض الأخطار التي تتعلق بإثارة الرغبة الجنسية لديه قبل الأوان ، و كذلك النضج الجنسي المبكر .

---

(١) جمال عبد الهادي وعلي لبن : المهام التربوية للآباء- مرحلة ما قبل البلوغ ، بحث مقدم تحت عنوان : " دور الأسرة في التربية الإسلامية" إلى جامعة الأزهر في المؤتمر الدولي للسكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي ، القاهرة، ٢٣ ـ ٢٦ من شوال ١٤١٨ هـ-٢١- ٢٤ من فبراير ١٩٩٨، لم يذكر اسم الناشر، د. ت. ، ص٦٢ –٦٣ .

١٠- لا يجيز الإسلام - وخلافا لرأي برتراند راسل - للطفل المميز رؤية أمه وأخته وأبيه عراه لأن الأجسام العارية واستنادا إلى رأي علماء النفس وعلي أساس التجارب أيضا تعتبر بذاتها من المثيرات الجنسية ، والدليل علي ذلك رغبة واهتمام الأطفال والمراهقين في مشاهدة الصور العارية والمثيرة . ومن هذا المنطلق أصر الإسلام علي تربية الصغير علي الاحتشام وستر العورة ، وحدد آدابا لنظر البالغين إلى جسم الطفل سواء كان هؤلاء البالغين من الأجانب أو المحارم أو إخوانه من الرضاع ، وثمة أحكام فقهية تحدد مسألة النظر إلى الصبي المميز وغير المميز(١).

١١- ينبغي أن نؤكد علي ضرورة إبعاد الطفل عن العملية الجنسية بين الوالدين ، وذلك بتلقينه آداب الاستئذان ، والتفريق والفصل بين الأبناء في المضاجع حتى لا تضطرب حياته النفسية والجنسية في حياته الزوجية المستقبلية . وخصوصا أن الأطفال لديهم فضول واستطلاع في هذه المرحلة لمعرفة ما يدور بين الزوجين من مداعبات وتقبيل وجماع وخلافه .

١٢- ينبغي أن نؤكد علي أن الإسلام حريص علي ألا يلاحظ الأطفال العلاقات الخاصة بين الوالدين إذ قد يؤدي ذلك إلى تهيجهم الزائد من الناحية الجنسية أو قد يشعرهم بأن العلاقة الجنسية أمر يقوم علي العنف والقسوة وفي كلتا الحالتين يلحقهم ضرر لا شك فيه. ومن هنا كان تشديد الإسلام علي مراعاة آداب الجماع وقد يتبادر إلى الذهن أن

---

(١) محسن محمد عطوي : الجنس في التصور الإسلامي ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص١٣١ ، ١٩٥ .
وكذلك انظر :
- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص٤٠٢ .

الطفل صغير جداً لدرجة أنه لا يفهم ما يدور حوله ، وربما كان هذا القول علي شئ من الصحة ، ولكن ما لا يمكن للطفل أن يدركه إدراكا واضحا في صغره قد يترك في نفسه رغم ذلك أثراً عميق بعيد المدى مما يسبب له أضراراً نفسية وجنسية و اجتماعية ، وقد تحدث رؤية الطفل للجماع بين الوالدين للأسباب التالية :

١- جهل الوالدين بآداب الاستئذان والتفريق بين الأبناء في المضاجع ، وآداب المباشرة الزوجية ، وعدم الوعي بالأحكام الفقهية المتعلقة بستر العورة .

٢- إذا شارك الطفل الوالدين في حجرة نومهم لاعتقادهم الخاطئ بأنه ما زال صغيراً ولن يدرك ما يحدث .

٣- الفقر الشديد وضيق المسكن و المساكن العشوائية كلها عوامل تعطي الفرصة لدي الطفل لمشاهدة ما يحدث بين الزوجين أثناء الممارسة الجنسية .

٤- أن يستيقظ الطفل نتيجة سماع لأصوات الوالدين مما يدفعه لرؤية ما يحدث . ولوقاية الطفل من الاضطرابات والانحرافات النفسية الناتجة عن رؤية المشهد الجنسي بين الزوجين ، يجب اتباع ما يلي :

- توعية الأطفال بآداب الاستئذان و التفريق بين الأبناء في الفراش ، وآداب ستر العورة .

-لا يجب القيام بأي أداء جنسي أمام الأطفال وخاصة إذا تجاوزوا سن العامين ونصف ، وكذلك يجب ألا يشارك الطفل الوالدين حجرة نومهم إذا تجاوزوا هذا السن.

- يجب أن تكون غرفة نوم الطفل بعيدة نسبياً عن غرفة نوم الوالدين تجنبا لسماع الأصوات العالية التي قد تثير فضول الطفل وتشعره بوجود خطر ما .

-إذا حدث وشاهد الطفل الجماع فيجب معاملته بصورة هادئة ومتفهمة وأن يشعره الوالدين بالحب ويقوم أحدهم بصحبته إلى فراشه ، ويساعده علي النوم ولا يجب تصحيح الخطأ بآخر بدعوة الطفل للنوم معهم حتى لا يتعود علي ذلك ويجب إفهام الطفل بأنها كانت مداعبات ولعب فيما بينهم، ومن الحكمة إلا نقول له أن هذا شجار فيما بينهم ، ومن المهم عدم الضغط علي الطفل ليقول ماذا شاهد أو لاحظ فهذا يعتبر زيادة في الإحساس بالذنب [1].

١٣- ملاحظة سلوك الأطفال مع بعضهم البعض بطريقة غير مباشرة ، ومعاملتهم بأسلوب تربوي سليم لوقايتهم من أي ألعاب جنسيه تحدث بين الاخوة و الأخوات ، وليكن الحنان الكافي و المودة المستمرة والمعاملة الطيبة والتوجيه الهادئ عوامل مساعدة للوقاية من أي اضطرابات أو انحرافات جنسية ونفسية .

١٤-إن صراحة الدين الإسلامي ومنهجه العلمي التربوي ، وعداوته للجهل وللغموض جعلته يعرض لألفاظ وتعبيرات هي في العرف العلمي الرفيع نماذج سامية وعالية للتعبير الموضوعي السليم الذي لا غني عنه في مجال تربية النشء تربية جنسية سليمة .

١٥- ينبغي أن نؤكد أيضا على أن الإسلام منع استثارة الغريزة الجنسية قبل أوانها ومن أجل ذلك حرم العري وكشف العورة ، وأمر بتعلم

(١) خالد عثمان : الدليل الجنسي للحياة السعيدة ، المدينة برس ، ٢٠٠٢ ، ص١٦-١٩ .

الأطفال آداب وأحكام الاستئذان ، والتفريق بين الأبناء في المضاجع حماية ووقاية لهم من أي انحرافات جنسية أو اضطرابات نفسية في المستقبل .

٤- تعليم الطفل آداب الطهارة وقضاء الحاجة حتى يتعرف على معنى المحافظة على أعضائه التناسلية بالغسل والتنظيف . ويجب على المربين في المراحل المتقدمة كمرحلة التميز والمراهقة ربط مفهوم طهارة الأعضاء التناسلية بالغسل بطهارتها لئلا تقع فيما حرم الله من الزنى أو اللواط أو الاغتصاب أو غير ذلك .

وفي مجال التربية الجنسية يكون تعليم الطهارة على النحو التالي :

١- المرحلة الأولى : وهي مرحلة الرضاعة يدرب الطفل على ضبط التبول والتبرز .
٢- المرحلة الثانية : وهي في سن الرابعة والخامسة يدرب الطفل فيها على استخدام الحمام والاعتماد على نفسه في التطهر بالماء .
٣- المرحلة الثالثة : وهي في سن السادسة والسابعة يعلم فيها الطفل طريقة الوضوء وآداب قضاء الحاجة، ونواقض الوضوء .
٤- المرحلة الرابعة : وهي في سن الثامنة وفيها يتعلم الطفل غسل يوم الجمعة .
٥- المرحلة الخامسة : وهي في سن المراهقة و البلوغ، ويتعلم الأولاد فيها الغسل من الجنابة عند الاحتلام والبنت تتعلم أيضا الغسل من الحيض[1] .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه تفاصيل الطهارة وإزالة النجاسة حتى أن بعض المشركين استهزئوا بتفصيلات الرسول صلى الله عليه وسلم لكل شئ ! فعن سلمان قال : قال له بعض المشركين وهم يستهزئون به إنى أرى صاحبكم يعلمكم كل شئ حتى الخراءة ، قال : أجل؟ امرنا أن لا نستقبل القبلة ، ولا نستنجى بأيماننا، ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم " [١] .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة الاستنجاء و الاستجمار وأصبحت بذلك الطهارة باباً مستقلا لدى المحدثين في كتب الحديث ، ولدى الفقهاء في كتب الفقه ، فبينوا وشرحوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في بيان آداب الطهارة وقضاء الحاجة وتشمل : آداب الاستنجاء والاستجمار والطهارة من الحدث والجنابة ، وآداب الوضوء من واجبات وسنن، وآداب الغسل وسننه . والغسل من الحيض والنفاس ومن الجنابة وغسل يوم الجمعة .

ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الطهارة قوله تعالي :﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [٢] ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٣] وقوله صلي الله عليه وسلم :" الطهور شطر الإيمان " [٤] " لا تقبل صلاة بغير طهور " [٥] "مفتاح الصلاة الطهور " [٦].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ،ص ١٢٢.
(٢) سورة المائدة : ٦ .
(٣) سورة البقرة : ٢٢٢ .
(٤) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .
(٥) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٦) نفسه، نفس الصفحة.

والطهارة في الإسلام تشمل طهارة البدن وطهارة النفس بأن يتنزه المسلم عن الحرام لتطهير نفسه من الفحشاء والموبقات والشهوات والرغبات الجنسية المحرمة فلا يزني ولا يقترب من الفواحش الجنسية وكافة المحرمات ما ظهر منها وما بطن، وتعلم الفتاة بأن طهارة النفس تعني العفة والحشمة والوقار والجدية ونظافة السلوك ،وعدم التبرج أو الخضوع في القول أو الاختلاط ..الخ . فإذا فهم الناشئة ذلك فقد غرسنا في نفوسهم مفهوم الطهارة الشامل فى الإسلام ، وحافظنا عليهم من الانحراف والشذوذ.

ويمكننا استخراج تطبيقات تربوية للطهارة من أهمها ما يلي :

١- تدريب الأطفال على ضبط الإخراج في نهاية مرحلة الرضاعة، ويجب أن تتصف الأم بالصبر وعدم التغليظ على الطفل في ذلك بضربة بل بالتشجيع والتدريب، ويمكن بسهولة تدريبهم وخاصة إذا أرتبط تعليمهم ذلك بوقت معين وخاصة بعد تناول وجبة الطعام .

٢- تدريب وتعليم الأولاد على الاستنجاء والاستجمار في سن الرابعة وبداية الخامسة لأن الطفل يمكنه الاعتماد على نفسه في تنظيف أعضاءه بالتطهر بالماء واستخدام الحمام في هذا السن.

٣- تدريب الطفل وتعليمه طريقة الوضوء، وآداب قضاء الحاجة، ونواقض الوضوء في سن السادسة والسابعة، وغرس مفهوم النجاسة ومفهوم الطهارة وأنها من مكارم الأخلاق وإلزام الطفل بالاستنجاء والاستجمار قبل الخروج من الحمام وعلى الوالدين إظهار الغضب إذا لم يستنج الطفل ونصحه وإرشاده إلى ضرورة الاستنجاء إذا بلغ

الثامنة. ويمكنهم توبيخ الطفل بشدة وضربه إذا بلغ العاشرة لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة .

٤- على المعلمين في المدارس أن لا يتكلوا على الآباء في ذلك بل عليهم تعليم التلاميذ الصغار آداب قضاء الحاجة والوضوء للصلاة. ويقول القابسي في ذلك : " ويلزمه (يقصد المعلم) أن يعلمهم الوضوء والصلاة لأن ذلك من دينهم "(١) .

٥- ربط مفهوم طهارة الظاهر " البدن " وطهارة الباطن " النفس " في أذهان التلاميذ في المراحل المتقدمة كمرحلة المراهقة حتى تتطهر أنفسهم من الآثام والرجس والتفكير في مخالفة شرع الله حيال الجنس كما يلتزمون بالطهارة الظاهرة للبدن لأنها تقوم بتنظيف البدن من الأدران والأوساخ والقاذورات .

٦- وفي مرحلة التمييز عندما يؤمر الطفل بالصلاة فعلى المربين تعليمهم طريقة الغسل ليوم الجمعة ، وفي مرحلة المراهقة والبلوغ يتعلم الأولاد طريقة الغسل من الجنابة عند الاحتلام ويضاف إلى ذلك الغسل من الحيض للبنات (٢) .

٧- يجب علي الوالدين تدريب أطفالهم منذ الصغر علي استخدام الحمام والطهارة بالاستنجاء والاستجمار وآدابهما قبل سن السابعة، وكذلك طريقة الوضوء لأن الطفل في سن السابعة يؤمر بالصلاة وقد بين الرسول صلي الله عليه وسلم مسئولية تعليم الطفل الطهارة وجعلها

---

(١) أبو الحسن القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ملحقة بكتاب : أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٠٠ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤- ١٢٥ وكذلك انظر :

- محمد جميل منصور وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط٣ ، تهامة ، جدة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤٢ .

من مسئولية الوالدين فقال صلي الله عليه وسلم : "إنما أنا مثل الوالد لولده أعلمكم إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها " [1]

٨- يجب شرح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالطهارة في مادة التربية الإسلامية بهدف استخلاص المضامين التربوية وتطبيقاتها التربوية ومن خلال هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يتعلم الأطفال فقه الطهارة والغسل .

٩- وفى مرحلة المراهقة والبلوغ ينبغى أن يكون الفتى المراهق والبالغ ملماً بما سيخرج منه (منى - مذى - ودى) وما يلزمه إزاء كل منها، إذ لكل نوع حكم خاص ، وفى المقابل يجب أن تكون الفتاة المراهقة والبالغة على إلمام تام بالحقائق الأساسية للغسل والطهارة وبالأحكام الشرعية المتعلقة بالحيض والاستحاضة والنفاس.

(جـ) أهداف التربية الجنسية في مرحلة الحضانة :

١- تنمية الوازع الديني لدى الطفل كضابط له في مستقبل حياته .

٢- تكوين الوعى الصحي لدى الطفل حتى يميز القذارة والنجاسة من الطهارة وتكوين الشعور بالمسئولية الصحية عن نفسه .

٣- إلزام الطفل بالسلوك الصحي السليم والاتجاه النفسي الصحيح حيال أعضائه التناسلية وكيفية الاستنجاء والإستجمار وكيفية الوضوء والطهارة .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص١٢٢.

٤- تكوين الوعى الخلقي عند الطفل بغرس مفهوم الحلال والحرام والحسن والقبح والعيب لديه وتكوين المعيار الخلقي والحاسة الخلقية حتى يستطيع أن يحكم على بعض التصرفات بقبحها أو حسنها .

٥- تكوين الإرادة القوية لدى الطفل والمتمثلة في الصبر وتدريبه على ذلك حتى يكون الصبر خلقاً مكتسباً وعادة لديه ويصير الطفل ذا إرادة قوية.

٦- تنمية قيمة الحياء لدى الطفل حتى يكون الحياء خلقا وعادة له وضابطا له في مستقبل حياته(١).

٧- تصحيح المفاهيم والقيم الخاطئة عن الجنس وخصوصاً المفاهيم التي ذكرها فرويد فى نظريته عن النمو الجنسي ومراحلها ومن المناسب تقويمها فى هذه المرحلة حيث أنها تتعارض مع وجهة نظر الإسلامية في النمو الجنسي ونوجزها فيما يلي :

١- تفسير الدين على أنه مرضى نفسى ويرجع إلى صراعات الإنسان اللاشعورية الناتجة عن الدافع الجنسى وقمع المجتمع لهذا الدافع.

٢- تدعو إلى التشكيك في القيم الخلقية فهو يعتبرها من الكبت والصراع الذي يؤدي بالإنسان إلى الأمراض النفسية والعصبية وهو بذلك يدعو إلى الانحلال الخلقي مما يدعم ويبرر كافة ألوان الانحراف والشذوذ.

٣- الضوابط التى تحكم وتنظم الغريزة الجنسية ، واعتبار العفة الجنسية تؤدي إلى الأمراض النفسية مما يدعم ويبرر كافة ألوان الانحراف والشذوذ .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

٤- التفسير الجنسى لسلوك الطفل وذلك بأنه اعتبر الرضاعة وشعور الطفل بلذتها شعوراً جنسيا واعتبر التبول والتبرز شعوراً جنسيا أيضا! وبالتالى يصر على زج الجنس فى كل مجالات النشاط الحيوى للإنسان ومختلف نواحي السلوك الإنسانى.

٥- وضع مفهوم " عقدة أوديب" لتحديد العلاقة بين الطفل ووالديه وهى أسطورة أراد أن يبين من خلالها أن الدافع الجنسى هو الذى يحكم العلاقة بين الطفل ووالديه وهو مجرد افتراض ليس عليه دليل تجريبي.

٦- أنه اعتبر الضوابط الفطرية التى تمنع الفرد من السير خلف شهواته صراعا نفسيا ، وأن المجتمع والبيئة هى التى تكون الضوابط ، ولم يعترف بالضوابط الفطرية واعتبرا الضوابط التى يضعها المجتمع فى وجه الفوضى الجنسية خطأ تسبب الأمراض النفسية فى مستقبل الفرد، وأن الأخلاق تتسم بطابع القسوة حتى فى درجاتها الطبيعية العادية.

٧- أنه اعتبر أن الصراع بين الدافع الجنسي وبين متطلبات المجتمع هو الذى يكون شخصية الفرد فى مستقبله.

٨- اعتبر أن الامتناع عن مزاولة الجنس قبل الزواج يؤدى بالفرد إلى أمراض نفسيه وإلى فشل الزواج فى المستقبل ولعل هذا يفسر شيوع الفوضى الجنسية والإباحية والشذوذ فى المجتمعات الغربية.

٩- استقى فرويد آراؤه وأحكامه من الشواذ بدعوى أن فى الناس جميعا قدراً من الشذوذ . وأنه ما هو إلا تكبير للحالة الطبيعية ، وقد نشأ فى الأصل من حاله طبيعة. ومن الخطأ تعميم أحكامه المستمدة من

جماعات الشواذ من جيل ومجتمع معين على البشرية كلها في جميع أجيالها و أنماطها.

١٠-الكبت في رأي فرويد ليس هو الامتناع عن إتيان العمل الغريزي الذى تدفع إليه الطاقة الشهوية في الإنسان وإنما ينشأ الكبت من استقذار العمل الغريزي وعدم اعتراف الإنسان في داخل نفسه بأنه يحق له أن يفكر في إتيان هذا العمل أو يحس بالرغبة في إتيانه وذلك إطاعة للذات العليا التى تمثل سلطه الوالد أو الإله .....الخ أى إطاعة لقوة جبرته تحرم على الفرد هذا الإحساس. وعندها يشعر الإنسان أنه من العيب أو من المحرم عليه أن يحس بشهوة معينة ، يكبت هذا الإحساس، أى أنه لا يسمح له بالظهور في نطاق النفس الواعية التى تواجه المجتمع والحياة الخارجية (Ego) ولكن الطاقة التى تكمن وراء هذه الشهوة باقيه ما تزال رغم كبتها وعدم التصريح لها بالظهور . ومن هنا ينشأ الصراع بين هذه الطاقة الحبيسة وبين القوة التى حكمت عليها بالحبس والكتمان . ومن هذا الصراع وعلى قدر شدته والملابسات الشخصية المحيطة به تنشأ الاضطرابات النفسية المعروفة.

١١ - تحقير الإنسان بتصويره على أنه مجموعة من الغرائز والشهوات لا يترفع عن واقعة المادى الأرضي .

١٢- تصنيفه لأنماط الشخصية الإنسانية إلى (نمط شبقى فمى - نمط شبقي استى- نمط قضيبي) لا يتفق مع الفطرة السوية ولا ينطبق على الأشخاص الأسوياء وهو تصنيف لا يمكن الاعتماد عليه في دراسة الشخصية العادية أو التنبؤ بسلوكها الإنسانى الذى يعتبر هدفا من أهداف العلم.

١٣- تسببت نظرية فرويد فى شيوع فكرة الحرية الجنسية فى المجتمعات الغربية وشيوع الانحراف و الشذوذ الجنسي وتقنينه والاعتراف به فى مجالس النواب والبرلمانات فى الغرب وغير ذلك.

١٤- تسببت فى المتاجرة بالجنس على كافة الأصعدة والمُستويات والمجالات.

ويمكننا الرد على نظرية التحليل النفسي التي يتزعمها فرويد وبخاصة ما يتصل بالنمو الجنسي عند الأطفال باختصار على النحو التالي :

١- لا يوجد دليل قاطع على ما يزعمه فرويد في النمو الجنسي يمكن الاعتماد عليه في تأكيد ما ذهب إليه في أن النمو الجنسي يتخذ المراحل التي زعمها .

٢- نلاحظ في مجتمعنا أن الأفراد المستقيمين العافين عن الحرام هم أكثر اتزاناً في شخصياتهم وأن المنحرفين شخصياتهم ضعيفة وعرضة للأمراض النفسية .

٣- الإسلام لا يعرف الكبت وإنما يعرف الضبط الواعى المنظم فهو يعترف بحق الشهوة الجنسية فى أن توجد ولكنه يعلق تنفيذها العملى إلى اللحظة المناسبة لتلبيتها فى منصرفها الشرعى.

٤- وهل يمكننا تفسير نشاط الطفل من رضاعة أو تبرز أو غير ذلك على أنه انعكاس للدافع الجنسى والإحساس به . وأن ذلك شعوراً جنسياً . ألا يوجد دافع لحب الطعام أو غير ذلك من الدوافع التي تحكم تصرفات الطفل في هذه المرحلة غير الدافع الجنسي ؟ وكيف يشعر الطفل باللذة الجنسية قبل النضج الجنسى .

٥- وهل تبنى نظرية على أساطير مثل " عقدة أوديب " وكيف تعتبر الأساطير حقائق ؟؟

٦- وهل يعتبر الدين مرضاً نفسياً انعكاساً للصراع النفسي ؟ مع أن الدين والإيمان بالله ورسله هو المنهج الذي يحقق السعادة النفسية للفرد والمجتمع . وذلك مقرر وثابت في دراسات الغرب عن أثر الدين في سلوك الإنسان .

٧- كيف نعتبر الامتناع عن مزاولة الجنس قبل الزواج يؤدي بالفرد إلى أمراض نفسية وإلى فشل الزواج في المستقبل ؟ فليس هناك ثمة دليل على الامتناع تماماً مؤقتاً عن الاتصال الجنسي قبل الزواج ضار في حد ذاته (١) فالعفة الجنسية هي قارب الإنقاذ الوحيد للنجاة والسلامة من الأمراض الجنسية الفتاكة مثل الإيدز .

٨- أما اعتبار الضوابط الفطرية التي تمنع الفرد من السير خلف شهواته " صراعاً نفسياً " وأنها تسبب الأمراض النفسية ، فاستقراء التاريخ يؤكد أن سقوط الحضارة اليونانية والرومانية كان العامل الرئيسى فيها الانحلال الخلقي وضعف الالتزام بالضوابط الفطرية (٢) وكذلك استعراض تجربة الغرب في هذا المجال .

٩- كيف نخلط بين اللذة الحسية واللذة الجنسية وجعلهما صورة واحدة باعتبار أن الشعور بالدفء مثلا في الأيام الأولى من حياة الطفل انعكاساً لشعور الجنس قبل أن تظهر معالم النضج الجنسي عنده .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٤٢١ .

(٢) عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١١- ١٤.

وخلاصة القول أن الواقع المشاهد يكذب ما ذهب إليه فرويد وأن الأمراض النفسية تكثر في المجتمعات التي بها فوضى جنسية أكثر من المجتمعات المحافظة والمقيدة للجنس وأنه لم يأت بأدلة علمية تؤكد ما ذهب إليه ، و إنما هي مجرد آراء لتفسير السلوك الإنساني مستقاه من جماعات الشواذ أراد تعميم أحكامها على الأسوياء. ولا نستطيع أن نمضي أكثر من ذلك في تسليط الأضواء على بعض ما جاء في نظرية فرويد حول المفاهيم المتعارضة مع وجهة نظر الإسلام في النمو الجنسي(١). ويكفينا الإشارة للخطوط العريضة والمبادئ العامة حول النمو الجنسي للأطفال عند أصحاب التحليل النفسي لارتباطها بهذه المرحلة .

أما الإسلام فيعتبر الجنس غريزة فطرية في كيان الإنسان تنمو مثل بقية الغرائز مع نمو الطفل ولكنها تختلف كثيراً عن بقية الغرائز لأنها تعتبر شبه ثابتة منذ ميلاد الطفل حتى سن التمييز عندما يدرك الطفل بعض المسائل المتعلقة بالجنس ولكن لا يكون لها تأثيراً على تصرفاته إلا عندما يصل إلى فترة المراهقة والبلوغ ، حينئذ يظهر أثرها على تصرفاته ويشعر

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٨٨- ٩٨ . وللاستزادة حول نظرية فرويد وتقويمها انظر ما يلي :

- محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩- ٤٦ .
- إسحاق رمزي : علم النفس الفردي- أصوله وتطبيقه ، ،ط٢ ، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢ ، ص ٥٢ -٦٢ .
- نبيل محمد توفيق السمالوطي : الإسلام وقضايا علم النفس ، دار الشروق ، جده ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤ ، ص ٩٨ - ١٠٢ ..
- محمد رشاد خليل : علم النفس الإسلامي العام والتربوي " دراسة مقارنة "، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧، ص ٩٨ - ١٠٢ ، ١٢٤ - ١٢٧ .
- صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدى، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠، ص ٢٤٣-٢٦٧.
- مصطفى فوزي غزال : من نافذة الإباحية، دار السلام ، القاهرة ، حلب، بيروت ، ١٤٠٦ هـ، ص ٧ ، ٢٠ .

المراهـق بالرغبـة الجنسـية . أمـا قبـل ذلـك فـلا يشـعر بـالميول الجنسـية ولا يعرفـها . فتـأخر نمـو غريـزة الجنـس حتـى يصـل الإنسـان إلـى عمـر ١٠ سـنوات أو ١٤ سـنة مثـلاً لـه دلالـة عميقـة إلـى حكمـة إلهيـة جليلـة وهـي أن تـأخر نمـو الغريـزة حتـى يصـل الطفـل إلـى هـذه المرحلـة هـو علاقتـها بكمـال عقـل الإنسـان وإدراكـه وتحملـه المسـئولية ومـن ضمنـها مسـئولية تلـك الغريـزة فكـانت متـأخرة لـهذا السـبب لئـلا يعبث الأطفـال بـهذا الدافـع الخطـير دون عقـل يردعـهم ولمـا يـترتب علـى هـذا الدافـع مـن آثـار خطـيرة . أمـا الإحسـاس الـذى يشـعر بـه الطفـل قبـل البلـوغ فـلا يسـمى شـعوراً جنسـياً لأنـه لا يـنزل وليـس هـي كـاللذة الجنسـية التـى يحصـل عليـها الإنسـان عندمـا يبلـغ . ويرجـع عبـس الأطفـال بأعضائـهم التناسـلية قبـل البلـوغ إلـى حـب الاسـتطلاع والفضـول ليكتشـف خبايـا جسـمه وأجسـام الآخريـن ويجـب علـى الوالديـن والمربيـن تنميـة الحيـاء الفطـري عنـد الطفـل بنهيـه عـن العبـث بعضـوه التناسـلى فـى رفـق وليـن وأشـغاله فـى أمـر آخـر يشـد انتباهـه . وينبغي ضـرورة التنبيـه علـى أن موقـف الوالديـن نحـو الأمـور الجنسـية ينتقـل إلـى الطفـل فمثـلا لا يصـح ظـهور الوالديـن أمـام الطفـل متجرديـن مـن الثيـاب أو أن يسـتعملوا الألفـاظ النابيـه أو الدراجـة أو الملتويـة أو الفجـة الصريحـة فـى الأمـور الجنسـية أمـام الطفـل وعـدم المبـالاة بذلـك، ممـا يؤثـر فـى تنميـة الحيـاء فـى نفـس الطفـل .أمـا الشـعور الـذي يعتري الطفـل مـن جـراء العبـث بالمنـاطق الجنسـية فـيرجع إلـى أن هـذه المنطقـة ذات أعصـاب حساسـة جداً خلقـها الله علـى هـذه الصفـة حتـى إذا اكتمـل النمـو الجنسـى لـدى الإنسـان أصبحـت تـؤدى مهمتـها فـى اسـتثارته جنسـياً ليـؤدى مهمـة الحفـاظ علـى جنسـه بالتناسـل.

ولـهذا نجـد أن النضـج الجنسـي (البلـوغ) يعتـبر شـرعا دلالـة علـى تحمـل المسـئولية [1] . وبـهذا وضـع الإسـلام المفـاهيم الصحيحـة للنمـو الجنسـى وهـى كفيلـه بتنميـة الضوابـط التـى يسـتطيع الفـرد مـن خلالـها التحكـم والسيطرة علـى الدافع الجنسـى وكذلـك حمايتـه مـن أخطـار الغريـزة الجنسـية وانحرافـها.

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية، مرجع سابق، ص ٩٨– ١٠٠ .

ثالثاً : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة التمييز (الطفولة المتأخرة)

(أ) الاتجاهات النفسية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١- إشعار الطفل بالطمأنينة والإجابة على كل أسئلته وتزويده بكل المعلومات والحقائق الضرورية في مثل سنه والتي يسأل عنها هو .
٢- ملاحظة أي نوع من أنواع الاضطرابات الجنسية وعلاجها مبكراً .
٣- العمل على اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءاً عادياً من الحياة، وليس أمراً شاذاً أو قبيحاً ، وتجنب الطفل أي نوع من الشعور بالإثم والخطيئة .
٤- تنمية الارتياح والرضا بالجنس الذي ينتمي إليه الطفل (خاصة الإناث).
٥- الإعداد التربوي السليم لاستقبال التغيرات الجنسية التي ستطرأ في مستهل مرحلة المراهقة [١] .
٦- أن يتابع المربى الطفل في تصرفاته مع رفاقه ، وخاصة إذا لعب مع الذين يكبرونه في السن ، لئلا يكون بعضهم سيئ الخلق ، مما يؤدي إلى تقليد الطفل في تصرفاتهم . أو أن يقوم الطفل الأكبر بعمل تجارب جنسية مع الأصغر . وخاصة أن وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال الحديثة وتكنولوجيا المعلومات المتمثلة في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) الدولية والقنوات الفضائية (الدش) تبث كثيراً من المواد الإباحية والقيم المنحرفة الشاذة والتي تساهم في بث روح

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو، مرجع سابق، ص ٢٨٤ .

الانحراف والتحلل ، وربما يطلع الطفل على صور أو أفلام جنسية من خلالها .

٧- يجب على المربى مراقبة الطفل واختيار جلساء وأصدقاء صالحين له وفي مثل سنه أفضل وإرشاده ونصحه إذا وجد منه بوادر حب الاستطلاع الجنسي بالتجربة وضربه وتعنيفه إذا وجد أنه يحاول القيام ببعض التجارب مع رفاقه . والتوجيه والإرشاد والتقويم وإشغال الطفل بالهوايات النافعة وإبعاد قرناء السوء عنه . كلها وسائل ناجعة فى مواجهة الاضطرابات والانحرافات الجنسية فى هذه المرحلة.

٨- مراعاة الوالدين والمربين فضول الطفل في معرفة المزيد عن تفاصيل العلاقات الجنسية كعملية الولادة ونمو الجنين في بطن الأم وعلاقة الأب بالتناسل وربما يكون الطفل صريحاً في أسئلته ولكن كلما كبر الطفل قل فضوله وقلت صراحته وذلك لخجله من الوالدين وربما يلجأ إلى أصدقائه لتزويده بالمعلومات عن مثل هذا الأمر [١] .

٩- يجب على الوالدين والمربين الانتباه إلى أن كثيراً من الشاذين ينحرفون في هذا السن وخاصة إذا رافق الطفل الصغير منحرفاً أكبر منه وإذا ترك الطفل دون توجيه ن فربما يدفعه حب الاستطلاع الجنسي إلى القيام ببعض التجارب الجنسية الصغيرة مع رفاقه، وخاصة إذا لم تنم عنده صفة الحياء ووجد رفاق سوء يحدثونه عن تلك الأمور. وهنا تتجلى وظيفة المربى فى معالجة ذلك عن طريق تحذير الطفل ونهيه عن هذا السلوك المنحرف باستخدام التربية بالمثوبة والعقوبة والترغيب والترهيب وما شابه ذلك.

---

(١) محمد جميل منصور وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، مرجع سابق ، ص ٤١٢ .

١٠- تنمية الفروق بين الجنسين ومساعدة الطفل في تعلم دوره الجنسي حتى يكون سلوك الطفل مثل سلوك الرجال والبنت مثل سلوك النساء .

١١- يحرص الطفل على إخفاء أعضائه التناسلية وينتابه الخجل الشديد والضيق إذا دخل عليه أحد في الحمام [١] . وينبغي مراعاة ذلك من جانب الوالدين والمربين حتى لا تحدث للطفل أى اضطرابات نفسيه أو جنسية فى المستقبل .

١٢- يجب على الوالدين والمربين تزويد أطفالهم بالمعلومات الجنسية الواضحة والمناسبة لأعمارهم حتى لا يلجئوا إلى أصدقائهم والى المصادر الخاطئة والمضللة مثل بعض قنوات الدش المنحرفة أو بعض مواقع الإنترنت الشاذة أو أفلام الفيديو الجنسية ..الخ.

١٣- يمكن للمربى التمثيل بتزاوج الطيور والحيوانات عند شرح بعض المسائل الجنسية وشرح ذلك بصورة مناسبة متوافقة مع النمو الإدراكى والعقلي للطفل.

---

(١) شوكت أحمد ابو ضبه ونائله على بسيسو : دليل الأسرة في التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٢ .
وكذلك انظر :
– حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجيه النمو ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ .
– ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ط١ ، جدة، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٣، ص ١٥٣- ١٥٤.

(ب) القيم والممارسات التربوية في مرحلة التمييز وتطبيقاتها :

١- قرر الإسلام مبدأ الاستئذان للحفاظ علي حرمة البيوت من إطلاع الغير إلى داخلها وللحفاظ علي حرمة الغرف داخل البيت بالاستئذان ، ومن ثم يجب على المربين إلزام الأطفال بآداب الاستئذان في الأوقات المحددة وإلزامهم إذا بلغوا الحلم بالاستئذان في جميع الأوقات تنفيذاً لأمره عز وجل.

والهدف من الاستئذان الحفاظ على المجتمع من الفساد الخلقي . والاستئذان يهدف إلى حماية المجتمع من شر نظرات العيون وكشف العورات . ولذلك وضع الإسلام آداباً وأحكاماً للاستئذان يجب تعليمها وتلقينها للناشئين. يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (١) . فالآية الكريمة أشارت إلى النوع الأول : للاستئذان الخاص بالأجانب وهو الاستئذان من خارج البيت أي عدم الدخول في بيت دون أخذ إذن صاحبه بالدخول عليه وذلك حفاظاً على حرمة البيت لئلا يطلع على عورة صاحب البيت ولهذا فالاستئذان أحد الوسائل لإقامة المجتمع الطاهر النظيف لأن النظر وسيلة إلى الزنا والفواحش، فكان الاستئذان للقضاء على فرص النظر على العورات في بيوت الناس .

والنوع الثاني : وهو الاستئذان على ساكني البيوت أنفسهم وعلى الأطفال أيضاً ، ويقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

---

(١) سورة النور : ٢٧ – ٢٨ .

وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

وقد حددت الآية أوقات الاستئذان المعروفة للطفل الذي لم يبلغ الحلم وهى ثلاثة قبل صلاة الفجر، ووقت الظهيرة والقيلولة، وبعد صلاة العشاء.وأما إذا بلغ الطفل الحلم فعليه أن يستأذن في جميع الأوقات والأحوال إذا أراد الدخول على والديه أو غيرهم من ساكنى البيت .ونخلص من ذلك أن مبدأ الاستئذان شرع لوقاية الناس من شر نظرات العيون المفاجئة من الإطلاع على العورات والتي ينجم عنها الكثير من الأذى للناظر والمنظور.

وأبرز التطبيقات التربوية لمبدأ الاستئذان نوجزها فيما يلي :

١- على الآباء أن يعلموا أولادهم في مرحلة التميز آداب الاستئذان ويلزموهم بها .

٢- الآباء قدوة لأولادهم فعليهم أن يلتزموا بآداب الاستئذان ويدربوا أولادهم على ذلك .

٣- ضرورة احتواء المناهج المدرسية على آداب الاستئذان وعلى المعلمين غرس مبدأ الاستئذان في شعور التلاميذ وبيان آداب وأحكام الاستئذان.ويمكن عن طريق مادة اللغة العربية عرض قصص قصيرة تبين طريقة الاستئذان وشرح فوائد الاستئذان .

---

(١) سورة النور : ٥٨ – ٥٩ .

٤- لا يقتصر مبدأ الاستئذان في مرحلة التميز بل في مرحلة المراهقة والبلوغ أيضاً . فيجب احتواء المناهج المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية على آداب وأحكام الاستئذان ويمكن وضع باب مستقل ضمن مواد التربية الإسلامية يتعلق بالآداب الإسلامية يعرض فيه آداب الاستئذان والحكمة منه .

٥- ربط مبدأ الاستئذان بمبدأ غض البصر كوسيلة للحيلولة دون الوقوع في الزنا والانحراف ، وشرح ذلك للتلاميذ لمعرفة الحكمة من الاستئذان بالإضافة إلى مناقشة الأخطاء التي يقع فيها الناس عند الزيارة مثل النظر من ثقب المفتاح أو التطلع المفاجئ إلى داخل البيت أو الإلحاح في الدخول وغير ذلك .

٦- هناك بعض الألعاب التي يزاولها الأطفال وتكون وسيلة لكشف بيوت الناس مثل اللعب بالحمام ومثل اللعب (بالبالونات) وغير ذلك فيجب على المعلمين مناقشة تلك الألعاب وبيان مخاطرها كوسيلة لكشف البيوت (١) .

٧- شرح الآيات القرآنية المتعلقة بالاستئذان لاستخلاص المضامين التربوية منها للاستفادة من تطبيقاتها التربوية.

٨- ضرورة التأكيد على أن بعض المشاهد الجنسية التى تقع عليها أنظار الأطفال فى صغرهم تؤثر فى حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب علاجها.

١٠- استنتاج بعض الآثار التربوية الناتجة عن تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتضمنة للتربية الجنسية بهدف لفت أنظار

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٣٩- ١٤٠ .

الناشئة والشباب إليها والتعرف عليها والاستفادة منها ، مثل الآيات والأحاديث التى تتصل بالاستئذان ومنها: قوله صلى الله عليه وسلم:"

إذا أستأذن أحدكن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع" (١).

وقوله :" إنما جعل الأذن من أجل البصر"(٢). " نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم"(٣).
" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب بتلقاء وجهه ولكن عن ركنه الأيمن أو الأيسر يقول : السلام عليكم وذلك

أن الدور يومئذ لم يكن عليها ستور"(٤).

١١- التفريق بين الأبناء في المضاجع مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم

عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع(٥) ".ولا يقتصر التفريق بين الأبناء في المضاجع على عزلهم في أماكن الفراش والنوم فقط ولكن المقصود عزلهم في المضاجع وفي أماكن تغيير الملابس حتى لا يطلع أحدهما على عورة الآخر . ومن المعروف أن مشاهدة أحدهما في هذه المرحلة لعورة الآخر أو التصاق جسده بجسدها يؤثر في مستقبله لما ينطبع من مشهد ربما يتكرر في خاطره وخاصة إذا

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص١٤٤.
(٢) المرجع السابق: ص ١٤٢.
(٣) نفسه، نفس الصفحة.
(٤) نفسه، ص ١٤١.
(٥) نفسه، ص ١٤٤.

ما رافق ذلك استطلاع جنسي وجلساء سوء يزودون الطفل بمعلومات جنسية خاطئة ومضللة وهو في هذه المرحلة تكون الغيرة ضعيفة لديه، ولا يدرك حرمة الأخت كما يدركها الكبير ولهذا جاء التوجيه النبوي للحيلولة دون ذلك . وهذا التوجيه النبوي يخالف ما ذهب إليه الغربيون ومن سار على نهجهم من أنه لا داعى للتفريق بين الجنسين لأنه يؤدي إلى الاتجاهات السلبية والميل إلى العزلة [1] . ولأهمية التفريق بين الأبناء في المضاجع نجد عليه الصلاة والسلام يقرنه بالصلاة حتى يعلم الآباء والمربين مدى أهمية ذلك التوجيه.

فمن الضروري أن يهتم المربون بهذه التوجيهات ويغرسونها في نفوس الأطفال ويلزمونهم بتطبيقها وعدم التساهل فيها . والحقيقة أن عدم تطبيق مبدأ التفريق بين الأبناء فى المضاجع يؤدي إلى مشاكل في مستقبل الطفل لأنه قد ترتسم في مخيلته صورة لأخته وهي عارية وتؤثر في نفسيته، وتؤدي إلى مشاكل اجتماعية، وأخلاقية، وشرعية، وكذلك جاءت الشريعة الإسلامية بمشروعية التفريق بين الأبناء في المضاجع والاستئذان لحماية الأطفال وتحصينهم مبكراً من الانحرافات الجنسية . ومن المعروف أن الانحرافات الجنسية تبدأ مبكراً ويكون سببها في بعض الأحيان من حوادث في الصغر ولهذا جاءت الشريعة لتحمى الأطفال من دواعى وأسباب الانحرافات الجنسية .

كما أن التفريق في المضاجع قد يعني أمراً آخر وهو التفريق بين الجنسين في الدراسة وفي اللعب ، وخاصة أن الطفل في هذه المرحلة يحب أن يلعب مع نفس الجنس الذي ينتمى إليه، فيكون من السهولة عزلهم،

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

والتفريق بينهم أثناء خلع الملابس والنوم ، هذا بالنسبة للأخوة وبالنسبة للأجانب فيفرق بينهم في الدراسة واللعب ، فيجب على الآباء نهى بناتهم إذا بلغوا السبع سنين أن يلعبوا مع الأولاد الغرباء خشية التحرش الجسدي.

وأبرز التطبيقات التربوية لمبدأ التفريق بين الأبناء في المضاجع ما يلي :

١- يجب على الوالدين تفريق أولادهم في أماكن النوم وتغيير الملابس وتحذير أبنائهم وبناتهم من اللعب في هذا السن مع الأولاد الغرباء .

٢- ضرورة أن يكون لكل جنس مدرسة مستقلة عن الجنس الآخر وعلى المربين بيان مخاطر الاختلاط غير المنضبط في التعليم ، ولنا في تجربة البلاد الأوروبية عبرة من جراء الاختلاط المستهتر حيث انتشر الفساد السلوكى والانحلال الخلقي فى كثير من المؤسسات التعليمية.

٣- على المربين نصح التلاميذ، وتحذيرهم من خطورة الاختلاط المستهتر غير المنضبط بين الجنسين سواء في العمل أو الدراسة أو الحفلات وغير ذلك .

٤- على المدرسة أن تنمى انتماء الولد أو البنت لجماعته ولا سيما أنه فى هذه الفترة يحب أن يلعب مع نفس جنسه [1].

٥- تعليم وتلقين الناشئة القيم الخلقية والضوابط التربوية التى تنظم وتحكم العلاقة بين الجنسين مثل غض البصر ، ووجوب الاستئذان ، وأدب الحديث بين الرجال والنساء ،وتجنب الخلوة المحرمة ، والعفة والاستقامة والطهر والشرف والفضيلة والتقوى والحشمة والوقار

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٤٧.

والجدية والنظافة ، وتجنب الأخلاط المستهتر ، وتجنب إثارة الغرائز الجنسية بكل الوسائل والصور ..الخ. ويجب تضمين هذه القيم والضوابط وغيرها مقررات التربية الإسلامية ، بطريقة تناسب كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة.

٦- الإسلام يوجب على الآباء والمربين أن يعدوا الأطفال للتغيرات التى سوف تنتابهم فى خلال فترة المراهقة والبلوغ وأن يكونوا البادئين بالحديث عن هذه التغيرات مع الأطفال ليعلموهم أحكام الشرع التى ترتبط بهذه التغيرات بالدرجة الأولى لما يترتب عليها فى حق الولد والبنت من واجبات دينية وتكاليف شرعية . والواقع أن الحديث عن الأمور الجنسية بين الآباء والأبناء ينبغي أن تكون بعيدة عن التكلف والانفعال ، ويجب أن يكون مجرى الحديث فيها طبيعيا تماماً وبذلك يحرص الإسلام على أن يقبل الطفل على طور البلوغ وأن يتفتح فيه وهو يشعر أن الظاهرة الجنسية ظاهرة طبيعية بين ظواهر طبيعية أخرى [١].

٧- تحليل الأحاديث النبوية التى وردت عن التفريق بين الأبناء فى المضاجع لاستخلاص المضامين التربوية التي تتعلق بالتربية الجنسية للاستفادة من تطبيقاتها التربوية.

ومن بين هذه الأحاديث النبوية فى هذا الصدد ما يرويه عطاء بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقال: يا رسول الله أستأذن على أمي ؟ فقال : نعم . قال الرجل : إنى معها فى البيت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: استأذن عليها فقال الرجل : إنى

(١) حسن ابراهيم عبد العال: أصول تربية الطفل فى الإسلام ، مرجع سابق، ص ١٦٨-١٧٠.

خادمها: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال :لا : قال : فاستأذن عليها"[1].

وأبرز التطبيقات التربوية لهذا الحديث والتي يمكن الاستفادة بها في تحقيق التربية الجنسية السليمة :

١- تعليم الناشئة آداب وأحكام الاستئذان ، والتفريق بين الأبناء فى المضاجع تجنبا لاستثارة الغريزة قبل البلوغ الجنسي ومنعاً للتهيج الجنسى الذى قد يحدث من نوم الولد والبنت فى فراش واحد من أجل الحيلولة دون أن تكون هناك فرصة بين الأخ وأخته لنظر أحدهما فى عورة أخيه أو التصاق جسده بجسدها وهى نائمة مما يؤدى إلى إتاحة فرصة للبنت أو للولد لاستكشاف عورة أخيه فيكون داعية لعمل بعض الممارسة الجنسية أو التحرش الجسدى وخصوصا أنه يبدأ فى تلك المرحلة الاستطلاع الجنسى للطفل وفى نومهما معاً فى فراش واحد فرصه لتحقيق الاستطلاع الجنسى مما يؤدى إلى مشكلات واضطرابات جنسية ونفسيه فى المستقبل .

٢- يحرص الإسلام على ألا يلاحظ الأطفال العلاقات الخاصة بين الوالدين أو الإطلاع علي عوراتهم أثناء نومهم وراحتهم ومن ثم يلزمهم بالاستئذان فى الأوقات الثلاثة المحددة ، وعندما يصلوا لسن البلوغ فعليهم الاستئذان فى جميع الأوقات لأن عدم استئذان الأطفال يؤدى إلى تهيجهم الزائد من الناحية الجنسية قبل الأوان .

---

(١) رضا سيد هاشم عبد العزيز: دراسة تحليلية لتربية الشباب فى السنة النبوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٩، ص ٢٥٦.

٣- تضمين مبدأ الاستئذان والتفريق بين الأبناء فى المضاجع فى مناهج ومقررات التربية الإسلامية ويجب تدرسيها فى المراحل الأولى فى التعليم.

٤- احترام وتقدير الذات الجنسية وصيانتها من العبث والانحلال .

٥- يتخذ الإسلام موقفا متشدداً وحاسماً بالنسبة للعرى لارتباطه عادة بالأمور الجنسية فالإسلام حين يأمر بستر العورة يحول بين الطفل وبين أن تصبح أعضاء التناسل عند الوالدين والأخوة والأخوات مركزاً لاهتمام لا داعي له وخصوصا أن الناحية الجنسية موجودة عند الأطفال منذ مولدهم وإن بقيت فى حالة الكمون حتى سن البلوغ ومن ثم يجب أن يتفادى الآباء والكبار المحيطين بالطفل الإتيان بأى عمل قد يستثيرها قبل أوانها وبناءاً على ذلك يحرم الإسلام كشف العورة فلا يجوز أن يرى الطفل أبويه عريانان فجسم البالغ متى تكررت رؤية الطفل له عن قرب قد تولد بدورها اهتماماً زائداً بالناحية الجنسية[١]. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سقط عنه ثوبه فتعرى " ارجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراه" [٢]. وينبغى أن نعود الطفل على ستر العورة لقوله صلى الله عليه وسلم:" لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي ولا ميت"[٣].مما يساعد فى تنمية الحياء لدى الطفل وبالتالي يمكن فى المستقبل أن يتجنب مشاهدة الصور العارية والأفلام الجنسية الفاضحة وغيرها عبر الإنترنت أو الدش لأنه تحصن

(١) حسن ابراهيم عبد العال: أصول تربية الطفل فى الإسلام ، مرجع سابق، ص ١٦٥-١٦٦.

(٢) المرجع السابق: ص ١٦٥.

(٣) على لبن وجمال عبد الهادى : المهام التربوية للآباء ، الجزء الثانى ، مرحلة ما قبل البلوغ ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

بالمفاهيم والقيم الصحيحة والاتجاهات والعادات والسلوكيات السليمة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، والتى تتصل بالأمور الجنسية.

٦- تنفير الطفل من النوم على بطنه وتعريفه بحديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما مر برجل مضطجع على بطنه . فقال له :" أن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل" (١).

٧- تعليم الناشئة الحكمة من الاستئذان والتفريق بين الأبناء فى المضاجع من حيث كونهما من أنواع التربية الوقائية حتى لا يطلع الطفل على عورات أهله بصورة متكررة وتجنبا من أى أضرار نفسيه أو جنسيه فى المستقبل.

٨- ينبغى أن يطالب المربون بأن يكون لكل جنس مدرسة مستقلة عن الجنس الآخر فى جميع مؤسساتنا التعليمية وخصوصا فى مرحلة المراهقة لأننا نفتقد تطبيق القيم والضوابط التربوية التى تحكم العلاقة بين الجنسين فى كثير من مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا التعليمية فى واقعنا المعاصر.

(١) على لبن وجمال عبد الهادي : المهام التربوية للآباء ، الجزء الثاني ، مرحلة ما قبل البلوغ ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

ج - تأهيل الطفل لدوره الجنسي :

المقصود من تأهيل الطفل لدوره الجنسي هو أن يكون الذكور متمايزين عن الإناث ،والإناث متمايزات عن الذكور. ونقول إن تأهيل الطفل قد نجح إذا أصبح السلوك الذكرى أو الأنثوي أكثر دقة أو يماثل نفس الجنس ويحدث تلقائيا ومعمما على كل مجالات الذات ابتداء من أسلوب المشي إلى التفكير وإلى السلوك الجنسي ويسمى في علم النفس " التوحد الجنسي " أي أنه سلوك نموذجي قائم على التقليد والمحاكاة فالطفل الصغير يتدرب على طرق السلوك التي تعلم أنها مميزة للرجال، والطفلة الصغيرة تقوم بأشياء تعلمت أنها من شأن النساء [1] .

والتربية الجنسية في الإسلام اهتمت بتأهيل الطفل لدوره الجنسي فيقول صلى الله عليه وسلم : " لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء " [2] . وفي رواية " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال " [3].

وعندما قرر الإسلام تحريم تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال فإنه يقرر تبعا لذلك النهى عن كل ما يدعو إلى ذلك التشبه وهو بذلك يحمى فطرة الرجل وطبيعته ، وفطرة المرأة وطبيعتها ويؤهل كل جنس لدوره في الحياة . وقد جعل بعض الأعمال مخصصة للرجال وبعضها مخصصة للنساء كل حسب طبيعته وفطرته . ولذلك يجب على المربين القيام بتنمية

---

(١) محمد جميل منصور : قراءات في مشكلات الطفولة ، ط٨، تهامة ، جدة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٧ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

الصفات المختلفة في كل جنس حسب وظيفته في الحياة فتنمى صفات الرجولة في الأطفال الذكور ومن ذلك الخشونة والقوة والبعد عن تقليد الأنثى في نعومتها وحركاتها وكلامها وملابسها وزينتها . وتنمى في الأنثى طبيعتها الأنثوية وتبعد عن تقليد الرجل في خشونته وكلامه وحركاته وملابسه وصفاته . وإن انحراف أي جنس عن طبيعته إلى صفات الجنس الآخر يؤدي إلى الانحلال الخلقي وانهيار الشخصية ومفاسد كثيرة لا تحصى .

ويبدأ المنهج التربوي في تهيئة الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية منذ اليوم الأول من حياته وذلك بتسميته اسماً مناسباً لجنسه وبعد ذلك تكون ملابسه متناسبة مع جنسه وألعابه متناسبة مع جنسه . ومن ثم تستمر هذه التربية حتى يحاكى الطفل والده وإخوانه في ملابسهم وفي حركاتهم وكلامهم والبنت أيضاً تحاكى الأم في ملابسها وحركاتها وكلامها وزينتها حتى يشب كل جنس على طبيعته وهيئته التي خلقه الله عليها ولهذا يجب أن ينمى في الطفل الانتماء لنفس الجنس [١] . ويقول صلى الله عليه وسلم:" حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى وأحل لإناثهم [٢].

وبهذا العرض يتضح لنا أن منهج التربية الجنسية فى الإسلام يؤكد على تربية الولد والبنت وفق طبيعته وفطرته حتى يتأهل لوظيفته فى الحياة الأسرية : الولد زوجاً وأباً والبنت زوجة وأماً ويترتب على ذلك أن يكون المنهج التربوى لكل جنس متناسباً مع فطرته وينمى صفاته الجنسية ويؤهله لوظيفته فى مستقبله ، فتربى البنت لتكن أماً ولتقوم بوظيفتها ،

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٥٢ـ ١٥٣ .

(٢) المرجع السابق: ص ١٥٤.

والرجل يربى ليكون رجلاً ليقوم بوظيفته . ولذا يجب أن يكون المنهج التربوى للبنات مختلفا عن المنهج التربوى للأولاد من حيث الهدف والوجهة التربوية.

ومن أبرز التطبيقات التربوية في تأهيل الطفل لدوره الجنسي :

١- على الوالدين اختيار الاسم المناسب لجنس الطفل والملابس والألعاب المناسبة لجنسه .

٢- لابد أن يكون المنهج التربوي للبنات مختلفاً عن الأولاد ويراعى في ذلك أن يحقق وظيفتهن في الحياة كأمهات وزوجات وكذلك الأولاد يهيأ لكل جنس منهج تربوي ملائم له ومحقق لوظيفته .

٣- على المدرسة أن تنمى الفروق بين الجنسين وتساعد وتشجع انتماء الطفل إلى جنسه .

٤- على الوالدين تأهيل كل طفل لدوره الجنسي بتنمية الفروق بين الجنسين فيربى الطفل على الرجولة والخشونة والبعد عن التخنث والترهل والميوعة وتقليد النساء ، وتربى الطفلة على الأنوثة وأن تبتعد عن تقليد الرجال . تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم :" لعن الله المخنثين من الرجال والمرتجلات من النساء[١]".

٥- على المربين بيان أخطار انحراف أى جنس عن وظيفته أو تقليده للجنس الآخر .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٤٨.

٦- علـى المربيـن مناقشـة مفـهوم الرجولـة والأنوثـة مـع التلاميـذ وإلـزام الأولاد بتحقيـق رجولتـهم وإلـزام البنـات بتحقيـق أنوثتـهن [١] .

٧- تطبيـق مبـدأ تسـويه الإسـلام بيـن الذكـر والأنثـى فـى القيمـة الإنسـانية وعدم تفضيـل الذكـر علـى الأنثـى حتـى لا يغمـر البنـت شـعور بـالنقص نتيجـة لجنسـها يقـول صلـى الله عليـه وسـلم :" مـن كـانت لـه أنثـى فلـم يئدهـا ، ولـم يهنـها ولـم يؤثـر ولـده عليـها (قـال يعنـى الذكـور) أدخلـه الله الجنـة" [٢]. فالإسـلام يقـرر أن الرجـل ذكـر والمـرأة أنثـى وهـم مختلفـان بحكـم الطبيعـة وليس فـى هـذا الاختـلاف مـا يدعـو إلـى القلـق وليـس فيـه ذريعـة إلـى ظلـم اجتمـاعي . قـال عليـه الصـلاة والسـلام:" إنمـا النسـاء شـقائق الرجـال"[٣].

بـل إن الإسـلام يعـترف بـأن لـلأب نصيبـه مـن الأعبـاء والمسـئوليات الأسـرية. وقـد سـئلت السـيدة عائشـة رضـى الله عنـها مـا كـان يصنـع النبـى صلـى الله عليـه وسـلم فـى بيتـه؟ قـالت :" يخصـف النعـل ويرقـع الثـوب ويخيـط " وقـالت: " كـان بشـراً مـن البشـر يفلـى ثوبـه ويحلـب شـاته " قـالت :" يكـون فـى مهنـة أهلـه فـإذا حضـرت الصـلاة خـرج"[٤]. وكـان صلـى الله عليـه وسـلم يقـول: " خـيركم خـيركم لأهلـه وأنـا خـيركم لأهلـى" [٥].فـإذا نشـأ الأطفـال فـى هـذا

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٥٤ .
(٢) حسن ابراهيم عبد العال : أصول تربية الطفل فى الإسلام ، مرجع سابق، ص ١٧١.
(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(٤) نفسه، ص ١٧٢.
(٥) نفسه، نفس الصفحة.

الجـو تلقـوا خـير درس عـن الجنـس . والطفـل الـذى يشـب وهـو يـدرك أن العلاقـة الطبيعيـة بيـن الأب والأم هـى علاقـة الحـب والحنـان والتعـاون المتبـادل فإنـه يقيـم علاقاتـه الجنسية الخاصـة فـى المستقبل بشكل مرضـى طيـب .وبذلـك يوفـر الإسـلام الجـو الأسـرى الصـالح للتربيـة الجنسـية السـليمة مـن خـلال القـدوة الحسنة مـن الوالديـن فـى تقديـم نمـوذج طيـب للحيـاة الزوجيـة يقـوم علـى الـود والتعـاون والمشـاركة الإيجابيـة بيـن الوالديـن . عـلاوة علـى ذلـك أداء واجبـهما فـى الإجابـة علـى أسـئلة الطفـل المتعلقـة بـالجنس وتوخـى الصدق والصراحـة والبسـاطة فـى ذلـك ، ومصارحـة أبنائـهم بمـا ينتظرهـم مـن تغيرات فـى سـن البلـوغ باعتبـار ذلـك واجـب دينـى يتحمـل الأبـاء والأمـهات مسـئوليته. ثـم يـأتى دور المدرسـة مكمـلا لـدور الأسـرة فـى مجـال التربيـة الجنسـية .

٨- ضـرورة التـأكيد علـى أن الإسـلام لـم يعـالج قضيـة المـرأة منفصلـة عـن الرجل ولـم يمـيز أيـا منـهما علـى الآخـر باعتبـار الجنـس بـل باعتبـار التقـوى والعمـل الصـالح . فالإسـلام لا يعتـبر الفـروق الطبيعيـة بيـن الرجـال والنسـاء إجحافـا للمـرأة ولا إنصافـا للرجـل فـهذه الفـروق ليسـت لتميز أى منـهما علـى الآخر وإنمـا هـي لتوزيـع المـهام والوظـائف حسـب القـوى والقـدرات والاسـتعدادات والخصـائص وإن تفسـير النـوع علـى أنـه مركـب مـن عـدة مفـاهيم اجتماعيـة وثقافيـة فقـط والإصـرار علـى تجـاهل الفـروق الطبيعيـة بين الرجل والمـرأة وهـو مـا يروحـه الشـاذون فيـه إجحـاف باللغـة وتحريـف للكلـم عـن مواضعـه وفيـه إنكـار للواقـع والفطـرة السـوية وتعـدى علـى خلـق الله سـبحانه وتعـالى فـى تقسـيمه للإنسـان إلـي ذكـر وأنثـى ويكفـى أن نشـير إلـى قولـه تعـالى: ﴿ وَاللَّيْـلِ إِذَا

يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾[1].
وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾[3]. وقوله تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[4].

وفى ضوء هذه الحقائق يجب على المربين أن يوضحوا للناشئة بأنه لا تفاضل بين الذكر والأنثى من حيث الخلقة وإنما يكون التفاضل بالتقوى والعمل الصالح والعلم النافع فليس الرجل بأفضل من المرأة وليست المرأة بأفضل من الرجل فكلاهما يكمل الآخر فى رعاية البيت وتربية الأولاد فى إطار المسئولية الشرعية التى حددها الإسلام للرجل والمرأة . يقول صلى الله عليه وسلم: " الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئوله عن رعيتها "[5].

٩- تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تتعلق بطبيعة الرجل والمرأة وحقيقة المساواة بينهما والأحكام الشرعية المرتبة على ذلك بهدف استخلاص المضامين التربوية فى هذا الشأن للاستفادة من تطبيقاتها التربوية .

---

(١) سورة الليل : ١-٤.

(٢) سورة النساء : ١.

(٣) سورة آل عمران : ١٩٥.

(٤) سورة الحجرات : ١٣.

(٥) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام ، جـ١، مرجع سابق ، ص ١١٤.

١٠- إن من واجب الأسرة والمدرسة أن توضح للأبناء الحكمة العظيمة فى خلق الله للإنسان من الذكر والأنثى . وينبغي أن نشرح لهم بأن الله خلق كل نوع متميزاً بأشياء ليقوم بدورة المتميز أيضا فى عملية الإنجاب والتربية.

د - أهداف التربية الجنسية في مرحلة التمييز :

١- إعداد الناشئة وتأهيلهم لأدوارهم فى الحياة الزوجية المستقبلية ليكونوا رجالا وأزواجاً وآباء صالحين وزوجات ونساء وزوجات وأمهات صالحات.

٢- تأهيل الطفل لوظيفته في الحياة الأسرية وذلك بتربية الذكور على الرجولة والخشونة وتحمل المسئولية وإبعادهم عن تقليد النساء وتربية البنات على الأنوثة وإبعادهن عن تقليد الرجال وإلزام كل جنس بالسلوك المميز لجنسه حتى يكون ذلك عادة له دون تكلف وتدريبه من الصغر على أدواره الاجتماعية المتعددة .

٣- أن ينشأ الطفل على معرفة الحقائق والمعلومات والمفاهيم الصحيحة والسليمة عن الجنس وأن يكون اتجاهه الوجدانى نحو الأمور الجنسية اتجاهاً سليماً لا اتجاهاً ملتوياً حتى ننجح فى تأهيله لدوره الجنسى.

٤- تهيئة الطفل لاستقبال التغيرات الفسيولوجية والتي ينتظر أن تحدث له بعد أن يصل إلى مرحلة البلوغ وتعليمه أحكام الشرع المتعلقة بالنواحى الجنسية قبل أن يصل إلى سن البلوغ حتى لا يفاجأ بها فيسبب له مشكلات واضطرابات نفسية وجنسية فى المستقبل.

٥- المحافظة على الطفل من الانحرافات الجنسية المبكرة بإلزامه بآداب الاستئذان وإبعاد البنت عن اللعب مع الأولاد وإبعاد الولد عن اللعب

مـع البنــات وتفريـق الأطفــال فــي مضاجعــهم وأمــاكن خلــع ملابســهم والتفريـق بينـهم فـي الدراسـة أيضـا [١] .

٦- إعطـاء الطفـل القـدوة الصالحـة والمثـل الأعلـى فـى الأسـرة وخاصـة فيمـا يتعلـق بالحيـاة الزوجيـة بإشـاعة روح الـود والمحبـة بيـن الزوجيـن ليكتسب الطفـل اتجاهـا صحيحـا وسليما نحـو الأمـور الجنسـية .

٧- توضيـح وتفسـير حقيقـة التمـايز بيـن الجنسـين فـى إطـار المبـادئ الإسـلامية .

٨- إبعـاد الأطفـال عن كل مـا يثيرهم جنسيا أو يهجـهم غريزيـا بإرشـادهم إلـى أسـاليب التربيـة الجنسية فـى الإسـلام.

٩- عدم التفريـق بيـن الولـد والبنـت فـى المعاملـة والتربيـة والرعايـة والتقويـم تجنبـا للشـعور بـالنقص والدونيـة وحمايـة مـن التعـرض لبعـض المشـكلات النفسـية والاجتماعيـة .

١٠- تـأهيل الطفـل لـدوره الجنسـى يبدأ مـن لحظـة الميـلاد حتـى مرحلـة البلـوغ ويكـون التـأهيل شـاملا (جسـمى - نفسـي - دينـي - اجتمـاعي).

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

رابعا : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ

(أ) الاتجاهات النفسية :

أولاً : المراهقة المبكرة (المرحلة الإعدادية)

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١- الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والنفسية والاجتماعية والدينية بهدف مساعدة المراهق في توافقه الجنسي .

٢- إعطاء المزيد من المعلومات عن الوراثة ومعلومات أوليه عن الأمراض التناسلية (فيما يختص بالمرض لا بالجنس) .

٣- فهم العلاقات السليمة بين الجنسين وتنمية اتجاه رعاية الجنس الآخر، واحترامه وتأكيد أهمية التفاعل السوي بين الجنسين كقاعدة وأساس لإقامة وتنمية اتجاهات سليمة نحو الجنس في إطار مبادئ وقيم وأهداف التربية الجنسية للمجتمع الإسلامى.

٤- تشجيع المراهق على ضبط النفس والتحكم في رغباته الجنسية والتمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية المستمدة من تعاليم الدين الإسلامى حتى يستطيع الباءة ويتزوج .

٥- تعريف المراهقين أن من يهتم فقط بإشباع الدافع الجنسي من أي طريق وبأي وسيلة دون تبصر ودون تحمل للمسئولية مثله كمثل من يهتم بإشباع جوعه فيملأ بطنه بأي غذاء بصرف النظر عن كونه حلالاً أم حراماً صحياً أم غير صحي .

٦- إبعاد الشباب عن ممارسة العادة السرية وذلك بتوجيههم إلى الزواج المبكر إذا استطاعوا إليه سبيلا وصوم النفل والابتعاد عن المثيرات

الجنسية والرفقة الصالحة والخوف من الله فإن ذلك مما يخفف من ضغط الدافع الجنسي .

٧- تنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والفنية والرياضية ....الخ.

٨- الاهتمام بالنشاط الرياضي والاجتماعي والترويحي وقضاء وقت الفراغ مع صحبة صالحة .

٩- توجيه وإرشاد المراهقين بما يكفل ضمان تجنب تحول العلاقات العاطفية بين أفراد الجنس الواحد إلى نشاط جنسي محرم .

١٠- تزويد المراهق بأفكار بسيطة عن الحياة العائلية .

١١- تنمية اتجاه الاعتزاز بالاقتراب من الرشد [١].

١٢- إتاحة فرص محدودة للقاء جاد منضبط مع الجنس الآخر ضمن الجو العائلى وخصوصاً مع الأقارب في إطار محتشم نظيف وذلك حتى يصبح مثل هذا اللقاء عادياً مألوفاً ولا يصدم أياً من الفتى والفتاة عندما تدعو الضرورة والحاجة للقاء بينهما في ضوء الحدود الشرعية المرسومة.

١٣- شغل وقت الفراغ بأنواع النشاط البناء الصارف عن الجنس وغرس الاعتقاد بأن الاستقامة رأس النجاح .

١٤- فهم طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة من وجهة نظر الإسلام والقواعد المنظمة لتكوين الأسرة ، ومسئولية كل من الرجل والمرأة في حياة الأسرة بطريقة ميسرة تناسب المرحلة الإعدادية [٢] .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ .

(٢) هدى برادة وفاروق صادق : علم نفس النمو ، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي (وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٨٤- ١٩٨٥ ، ص ٢٢٨ – ٢٨٩ .

ثانياً : المراهقة الوسطى (المرحلة الثانوية) .

(أ) الاتجاهات النفسية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١- تشجيع المراهقين على ضبط النفس وأن تدرك الإناث سهولة استثارة الذكور ، وأن يدرك الذكور عمق ما تشعر به الإناث .

٢- مساعدة المراهقين على التخلص من النشاط الجنسي الذاتي (العادة السرية) .

٣- تقدير التمييز بين النضج الجنسي وبين استكمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي.

٤- تنمية الاتجاه السليم نحو الجنس الآخر في إطار القيم التي تحكم العلاقة بين الجنسين في إطارها الشرعي .

٥- تزويد المراهق بالمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية الإسلامية والجوانب النفسية المتعلقة بالسلوك الجنسي والزواج وخطورة وتحريم العلاقات غير الشرعية مثل الزنا والبغاء واللواط ..الخ.

٦- إمداد المراهق بالمعلومات الضرورية الخاصة بإعلاء الدافع الجنسي أو تحويل القوة الجنسية الدافعة إلى مسالك أخرى مثل الرياضة البدنية والاشتراك في النشاط الاجتماعي والديني والثقافي والفني وممارسة الهوايات المختلفة ..الخ [١] .

٧- إمداد المراهق بالمزيد من المعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٣٩٦ .

٨- تزويد المراهقين بالقدر الكافي عن الأعضاء التناسلية وفسيولوجيا الجنس والزواج والتكاثر والأمراض السرية وكل المتغيرات التي تؤثر فيه وخطورة العلاقات الجنسية قبل الزواج من النواحي الدينية والاجتماعية والطبية والسلوكية وأثرها في المجتمع [١] .

(ب) القيم والممارسات التربوية في مرحلة المراهقة والبلوغ وتطبيقاتها :

أولا : التطبيقات التربوية للنمو في مرحلة المراهقة والبلوغ :

تعتبر مرحلة المراهقة والبلوغ فى الإسلام من أهم مراحل النمو التى يمر بها الإنسان ، حيث يترتب على بلوغ هذه المرحلة جريان قلم التكيف عليه، ويصبح الولد والبنت مكلفين شرعا ومسئولين أمام الله عز وجل عن عمليهما ثم أمام المربين وأمام المجتمع .
ويرتبط البلوغ فى الشريعة الإسلامية بثبوت جميع الأحكام الشرعية على البالغ العاقل . يقول الله تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [٢] ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [٣] ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [٤] ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ

---

(١) هدى برادة وفاروق صادق : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ -٣٠١ . وكذلك انظر :
- بحوث المؤتمر التربوي - مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة : تحرير فتحي حسن ملكاوي ، جـ١، ط١ ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، عمان - الأردن ، ١٩٩١ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٣ .
- ليلى عبد الرشيد عطار : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .
(٢) سورة النساء : ٦ .
(٣) سورة يوسف : ٢٢ .
(٤) سورة النور : ٥٩ .

أو يعقل "[1] وبهذا يتضح لنا أن هناك علاقة بين النمو الجنسى ، والنمو العقلى ، فالنضج الجنسى معناه فى الشرع أن الإنسان قد عقل واستطاع تحمل المسئولية .

وينبغي أن نفرق بين المراهقة والبلوغ . فسن المراهقة عند فقهاء المسلمين تبدأ من سن العاشرة الى ما قبل البلوغ . فالمراهق هو من قارب البلوغ وليس من بلغ بعكس ما يقول به علماء النفس الغربيون . وقد عرفنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن سن العاشرة هو سن بداية تحرك الغريزة الجنسية ، ولذلك جعلها سن التفريق بين الأبناء فى المضاجع . وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر فى العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع [2] . ولذلك يجب الفصل بين الأبناء فى المضاجع والفصل بين الجنسين فى أماكن الدراسة وغيرها ، وبخاصة فى مرحلة المراهقة .

ومن أهم علامات البلوغ التى تنقل الصبى الى مرحلة البلوغ الاحتلام أى نزول المنى من الفتى ، ونزول الماء الرقيق الأصفر من الفتاه نتيجة رؤية حلم أو بعض المناظر الجنسية فى المنام أو غير ذلك من المثيرات . ومن العلامات أيضا نزول الحيض لدى الفتاه ، ومن العلامات أيضا نبات الشعر حول القبل فى الذكر وحول الفرج فى الأنثى وغير ذلك . وهذه من علامات النضج الجنسى الذى يترتب عليه التكاليف الشرعية . وذلك لما روى عن عطية القرظى : قال : عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة ، فكان من أنبت قتل (أى ظهر شعر لحيته) ، ومن لم ينبت خلى

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

(٢) على لبن وجمال عبد الهادي : المهام التربوية للآباء ، جـ ٢ – مرحلة ما قبل البلوغ ،مرجع سابق ، ص ٦٢ .

سبيله ، فكنت ممن لم ينبت فخلى سبيلي " (١) . ونتيجة لذلك يجب على الأباء والمربين تحمل مسئولية مصارحة الأولاد فى هذه الأمور المهمة ، حتى يكونوا على وعى كامل وفهم عميق بكل ما يتصل بحياتهم الجنسية ، وما يترتب على ذلك من واجبات وتكاليف شرعية، ولم يخرج علماء الشريعة الإسلامية فى تحديد سن المراهقة عن الفترة ما بين العاشرة والتاسعة عشرة وهى التى حددها الإسلام بالاحتلام عملا بحديث رفع القلم عن ثلاث منهم : الصبي حتى يحتلم .

ويجدر بنا أن نشير إلى بعض التطبيقات التربوية التي من الضروري أن يقوم المربون والمعلمون بتطبيقها على الأولاد في هذه المرحلة المهمة وأهمها ما يلى :

١- فترة المراهقة والبلوغ هي فترة النضج الجنسي أي أن الفتاة في هذه المرحلة قادرة على الحمل والانجاب ، والفتى قادر على ممارسة دوره الجنسي كاملاً ، ولذا من الضروري إعداد الجنسين للحياة الزوجية القادمة .

٢- امكانيات المراهق العقلية تجعله يدرك تماماً مفهوم العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى ، ولذا على المربى إفهام المراهق بدوره الجنسي ، ومصارحته بذلك ، وتزويده بثقافة جنسية معقولة تتناول جوانب التكاثر لدى الإنسان والحيوان ، وأهمية الدافع الجنسي ، وتكوين الجنين في بطن الأم ، ومعنى الاحتلام .. الخ .

٣- في هذه المرحلة يجرى قلم التكليف على الفرد ، فواجب المربي بيان الأحكام المترتبة على البلوغ ، ومن ذلك أحكام الحيض بالنسبة للمرأة، والغسل والطهارة والاحتلام للجنسين وما يحل وما يحرم في الشئون

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

المتعلقة بالجنس مثل : العادة السرية والعلاقات الغرامية "الحب " و أحكام الزنا والشذوذ الجنسي وغير ذلك وإلزامه بانتهاج المنهج الإسلامي ، ويعني ذلك أيضا تحمل المسؤولية الفردية والزامه بالتكاليف الشرعية كغيره من الرجال المكلفين ، والنساء المكلفات .

٤- المراهق غير مستقر نفسياً ، فتجتاح نفسيته بعض الانفعالات المتناقضة، ويطغى عليه الشعور بالانطواء ومرد ذلك إلى التغيرات التي تطرأ على نمو المراهق من الناحية الجنسية والجسمية . لذا يجب على المربى تقبل نفسية المراهق فهذا شئ طبيعي ، ووظيفة المربى في ذلك مساعدة المراهق على تجاوز تلك المرحلة بالتوجيه والإرشاد والنصح وغير ذلك من الأساليب التربوية(١) .

٥- في هذه الفترة يتجه المراهق نحو القراءة وقراءة ما يثير اهتمامه وبخاصة الكتب التي تتناول الموضوعات الجنسية والعاطفية وكذلك رؤية ومشاهدة الأفلام والمجلات والصور الجنسية . فمن واجب المربى تفهم هذا الأمر وتوجيه اهتمامات المراهق نحو قراءة الكتب المفيدة وبيان أضرار الكتب والمجلات والأفلام الجنسية الأخرى وكافة المواد الجنسية الأخرى التي تقدم عبر القنوات الفضائية (الدش) وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، وديسكات الكمبيوتر..الخ التي تدعو إلى إثارة الشهوة الجنسية والرذيلة والانحراف والشذوذ .

٦- يميل المراهق نحو تكوين شخصية مستقلة له ، فواجب المربى أن تستغل فترة تكوين الشخصية واستقلالها بتنمية النقد العلمي الموضوعي للمواقف والأحداث والمشكلات والأشخاص المحيطة

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

بالمراهق ، ويبنى تقييمه على الأساس الديني والخلقي الذي يؤمن به المجتمع الإسلامى .

٧- مرحلة المراهقة والبلوغ هي مرحلة تفجر الدافع الجنسي والنضج الجنسي فيعيش المراهق قلقا في أزمة نفسية نتيجة للمشاعر الجديدة نحو الجنس والتي لم يكن يعرفها من قبل . وواجب المربى تفهم هذا الأمر ومساعدة المراهق في ضبط الدافع الجنسي عن طريق تقوية الضوابط الفطرية وأولها : الإيمان بالله والخوف منه وتقواه وتذكيره باليوم الآخر بما فيه من الجنة والنار ومراقبة الله له في السر والعلانية وكل ما من شأنه تقوية الوازع الديني .
والثاني : الصبر ، وتكوين إرادة قوية تمنعه من السعى وراء شهواته، والثالث : الحياء من الله، ومن الناس . وبعد ذلك : يمنع عنه مثيرات الغريزة الجنسية سواء التى تأتى عبر وسائل الإعلام المختلفة بكافة أشكالها ومصادرها وأنواعها أو ما يتعرض له من المثيرات الجنسية التى يراها فى الشارع مثل تبرج النساء وإظهار مفاتنهن وزينتهن وغير ذلك . وإلزامه بغض البصر ، وأما الفتاة فإلزامها بالحجاب والحشمة والوقار والعفاف ، ومنع كل ما من شأنه إثارة الشهوة الجنسية [1] ويمكن أشغال وقت الفراغ للمراهق بالهوايات النافعة والأنشطة الاجتماعية والدينية والثقافية المفيدة وممارسة الرياضة وغير ذلك .

٨- يتأثر المراهق بأصحابه و أقرانه ويكتسب منهم معايير وقيم الجماعة فواجب المربى الدعوة إلى انتقاء الأصدقاء الذين يصاحبهم المراهق والتأكد من مدى التزامهم الديني والخلقي لأنهم قدوة المراهق .

---
(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ – ١٧٧ .

٩- يميل المراهق نحو نقد المجتمع ، وتنمو لديه المسئولية الاجتماعية ، ويتعرف على مشاكل مجتمعه ويبدى اهتماماً بها وهذه فرصه للمربى في توجيه المراهق إلى مساعدة المحتاجين ، والخدمات العامة والعمل في مشروع محو الأمية ومشروعات النظافة ..الخ . وكذلك يجب على المربى أن يَقيم المجتمع على ضوء المنهج الاسلامى فيبين النواحى الإيجابية والنواحي السلبية التى شذ فيها المجتمع عن المنهج الإسلامي ، ويبين كيفية إصلاح ذلك من خلال منهج الإسلام فى معالجة انحرافات المجتمع وخاصة من ناحية الجنس والمرأة حتى يتكون لدى المراهق إمكانية التقييم على ضوء المنهج الاسلامى .

١٠- التربية الجنسية ضرورة دينية وثقافية واجتماعية ونفسية للمراهق فى هذه المرحلة لتزويده بالاتجاهات الصحيحة التى ترتبط بالعلاقات الزوجية وبناء الأسرة السليمة .

١١- ينظر الإسلام الى هذه المرحلة على أنها مرحلة تكليف وتحمل المسئولية والواجبات ولهذا ربط بين هذه المرحلة وبين القيام بالتكاليف الشرعية باعتبارها المرحلة التى تشهد النضج الجنسى والعقلى .

١٢- تقتضى طبيعة هذه المرحلة أن نعمق فى المراهقين والشباب الإيمان القوى بالله ، ومراقبته فى السر والعلانية ، وإخلاص العبادة له وحده والتوجه إليه بكل عمل ، وتربيتهم على الطهارة والشرف والعفة والفضيلة والتقوى . ففى هذه المرحلة ينبغى على المراهق والشاب أن يعرف حدود الله ولا يتعداها ، وأن يعرف الحلال والحرام ، وأن يعرف ضوابط الشهوة الجامحة ، وطريق الوصول الى العفة والتسامى ، وأن يعرف آداب العلاقة الزوجية ، والاتصال الجنسى الحلال ، وأن يعرف

الأبواب التى تؤدى الى الانحراف والفاحشة وكيفية سد هذه الأبواب . وهذه المعرفة فى معناها الواسع بما تتضمن من غرس قيم وتنمية اتجاهات لا تتحقق إلا من خلال التربية الجنسية المستمدة من الأصول الإسلامية (القرآن الكريم - السنة النبوية المطهرة) التى تتعهد الشباب بالهداية والتوجيه لضبط الغريزة الجنسية ، وسلامة إشباعها فى إطارها الشرعى [1]. ومن هنا يأتى دور الوالدين والمربين فى تنمية وغرس القيم والمعتقدات والمفاهيم والاتجاهات الصحيحة والعادات والسلوكيات السليمة المتعلقة بالمسائل الجنسية وآداب السلوك الجنسي ، وكيفية ضبط الغريزة الجنسية وتوجيهها فى إطارها الشرعي .

١٣- التربية فى هذه المرحلة تنتقل من مرحلة التقليد والمحاكاة إلى التوعية العقلية بالأسباب والقوانين المتعلقة بالتزام الفضيلة والبعد عن الرذيلة وصيانة اللسان والبطن والفرج من المحرمات خوفا من الله وحياء منه . مما يتطلب سياسة حكيمة واحترام لمشاعر البالغ ورغبته فى الاستقلال والاحساس بنفسه وشخصيته ، وإقامة علاقة من الثقة والاحترام بينه وبين الوالدين والمربين حتى يمكن توجيهه بما يساعده على النمو والنضج والاتزان .

١٤-إرشاد المراهقين وتوجيههم ونصحهم وتوعيتهم بأساليب التربية الجنسية فى الإسلام التى تعودهم على ضبط الغرائز الجنسية والتحكم فى الدوافع والانفعالات لتجنبهم ما يثيرهم جنسياً أو يهيجهم غريزياً ، ومن ثم يجب إلزامهم بآداب الاستئذان ، والتفريق بين الأولاد فى المضاجع بحيث لا يضمهم غطاء واحد تجنبا للإثارة

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية فى التعليم الثانوى ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

الجنسية ورؤية العورات والتفكير فيها ، وكذلك إلزامهم بغض البصر وآداب النظر ، وآداب الاستماع ، وتجنب الاختلاط المستهتر بين الجنسين ، وتعويدهم على القدرة على الضبط ، وعلى اختيار البرامج الجادة والنظيفة فى وسائل الاتصال المسموعة والمرئية ، والابتعاد عن الأغانى الهابطة ، والأفلام والمسلسلات المثيرة ، ووسائل الإعلان والإعلام الفاضحة التى تركز على إثارة الغرائز واستمالة الشهوات وبخاصة ما تقوم به مئات المواقع فى شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" من تقديم الجنس بالصوت والصورة والحركة للمراهقين والشباب فى صورة مثيرة ومغرية وجذابة متضمنة كافة ألوان الانحراف والشذوذ والإباحية. وفى الإنترنت كل ما يمكن أن تتخيل بل كل ما يمكن أن لا تتخيله عن الجنس من أفلام وصور ولقطات ومناظرات حيه واحصائيات ومسابقات ...الخ ، وهناك مواقع جنس لكل الأعمار والألوان والأجناس ، ومواقع للشواذ من الجنسين ، وجميع أنواع الشذوذ الأخرى وغير ذلك كثير غثاء كغثاء السيل . وما تقوم به أيضاً مئات المحطات الفضائية المتخصصة عبر الدش فى عرض الأفلام الجنسية (البورنو) ، والبرامج الإباحية ، والعروض العارية مشتملة على جميع أنواع الانحراف والشذوذ . وأصبحت المشكلة خطيرة ومعقدة بعد توافر الإنترنت للجميع (الإنترنت المجانى)، ومقاهي الإنترنت فى كل مكان . وبذلك أصبح بالإمكان فك شفرات القنوات الجنسية بسهولة ويسر بعد أن كان متعذراً على الكثير فى الاشتراك فيها من قبل لارتفاع تكاليف الاشتراك بها . مما يتطلب توفير التربية الجنسية السليمة المستقاة من تعاليم الدين الإسلامى الحنيف التى تعطى المعلومات والمفاهيم الصحيحة والقيم والاتجاهات

والعادات والسلوكيات السليمة عن الجنس. ويجب أن تكون التربية الجنسية الاسلامية متاحة للجميع قبل الإباحية الفاضحة على شبكة الإنترنت والدش بجانب الكتب والمجلات والصحف والصور الجنسية...الخ . فالحماية لا تأتى إلا من خلال نشر المعرفة الجنسية الشرعية السليمة المتضمنة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتراث الفقهي والتربوي الإسلامى .

١٥- مراقبة الأبناء بشكل غير مباشر ، وفحص محتوياتهم الخاصة وحقائبهم ومكاتبهم ، وتوجيههم بالشكل الذى لا يسمح لهم باقتناء الصور العارية والمجلات الجنسية والقصص والكتب الجنسية المثيرة والأفلام الجنسية من خلال شرائط الفيديو وديسكات الكمبيوتر وغير ذلك من الوسائل والوسائط التى ينقل من خلالها المواد الاباحية التى تثير فيهم سعار الجنس وتفتح عليهم أبواب الرذيلة .

١٦- عدم إتاحة المجال للأبناء لمصادقة القريبات أو بنات الجيران مما قد يثيرهم جنسياً . كما لا يجب إفساح المجال للولد والبنت فى توثيق العلاقة بينهما لما لهذه العلاقة من خطر كبير على الأخلاق والسلوك ، وإفساد الأبناء والزج بهم فى متاهات الإباحية والميوعة والانحلال[١] .

١٧- المراقبة والملاحظة غير المباشرة والتقويم المستمر لسلوك المراهق فى البيت والشارع والمدرسة ، ومع أقاربه وأقرانه وأصدقائه . وينبغي أن تكون المراقبة من جانب الوالدين والمربين بطريقة واعية ومنطقية ودقيقة . وينبغى كذلك مراقبة مصادر معلوماته مثل الكتب والمجلات والصحف ...الخ .

(٢)على مدكور : التربية الجنسية للأبناء ، جـ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٤-٨٦ .

١٨- التربية الجنسية تكون وفقاً للهوية الجنسية : ينبغى تعويد الأبناء منذ دور الطفولة على اتخاذ اسلوبهم فى الحياة وفقاً لهويتهم الجنسية (الذكورة – الأنوثة) ، وما يتعلق بها من وظائف واختلاف فى الطبائع والاستعدادات والقدرات والمهام .

١٩- ضرورة الإلمام بأسباب وعوامل انحراف المراهقين مثل العوامل العضوية والاجتماعية والبيئية والعوامل النفسية والعاطفية ، وعوامل أخرى تتعلق بالثورات العلمية المتقدمة وطرق التعامل معها مثل : ثورة المعلومات (الإنترنت) ، وثورة الاتصالات ، والثورة الفضائية (الدش)...الخ. فيجب كذلك الإلمام بطرق وأساليب الوقاية والعلاج .
وبناءاً على ذلك يجب على الوالدين والمربين الوعى بمجموعة من المعايير العامة التى يفترض مراعاتها فى التربية الجنسية للمراهقين وأهمها : التهذيب والتوجيه والوقاية والعلاج .

٢٠- يؤكد الإسلام على أن مرحلة المراهقة هى مرحلة المصاحبة بين الآباء والمربين وبين الأبناء مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم "لاعبه سبعاً ، وأدبه سبعاً ، وصاحبه سبعاً"[١] . ويجب أن يكون جو هذه المصاحبة قائماً على تمثيل القدوة الحسنة وهى مسئولية الأسرة والمجتمع .

٢١- فالمراهقة من أكثر المراحل التى يمكن للمجتمع أن يخلق منها جيلاً صالحاً يدافع عن حياته ويخدم أهدافه البعيدة عن طريق استخدام طاقات المراهق وتوجيهها توجيهاً سليماً .

٢٢- أفضل أساليب التعامل مع المراهق هى احترامه وتقدير عقله وعدم التقليل من أهمية أفكاره وآراءه ، وليس مطلوباً أن نقبل آراءه دون

---

(١) يوسف مدن : التربية الجنسية للأطفال والبالغين ، ط١ ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥، ص ٢٩٢ .

تحليل ومناقشة ، ولكن علينا أن نسمعها ، وأن نكتشف وسيلة الاتصال معه ، وأن نعطيه الفرصة لكى يعبر عن مشاعره وأحاسيسه النظيفة والجادة والتى لم يدنسها شئ . وينحصر دور المربى فى التوعية والإرشاد والمراقبة والتوجيه والمساعدة والمعاونة ، ويجب أن تسود روح المودة والصراحة والثقة المتبادلة والاحترام بين المربين والمراهقين فى جو من المصاحبة حتى نستطيع أن نصحح مسارهم لتجنيبهم طريق الخطأ والغواية والانحراف .

ثانيا : قيم ومبادئ التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ وتطبيقاتها التربوية :

وأهم القيم والمبادئ في هذه المرحلة نشير إليها على النحو التالي مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة :

١- قيمة غض البصر والتطبيقات التربوية لها :

ففي هذه المرحلة تكون الطاقة الجنسية متفجرة فى داخل المراهق ، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بتدابير واقية من إثارة الدافع الجنسى وأول هذه التدابير غض البصر وينبغى أن يكون المربى على وعى تام بهذه التطبيقات التربوية وهي :

بيان الحكم الشرعي في النظر إلى ما حرم الله ، وتعريف الطلاب بآداب النظر وأحكامه ، ويمكن وضع باب أو مبحث أو موضوع في مادة التربية الإسلامية يحمل عنوان آداب النظر ويتضمن ما يلي:

(أ) آداب وأحكام النظر إلى المحارم وحدوده :

لقد اختلط الأمر على كثير من المراهقين والشباب هذه الأيام حتى أصبح لا يفرق بين النظر إلى المحارم ، والنظر إلى غيرهم من عامة الناس ، ولذلك وجب علينا أن نعلمهم أن كل امرأة تحرم على الرجل حرمة مؤبدة فهي من ذوات محارمه ، وكل رجل حرم على المرأة الزواج منه حرمة مؤبدة ، فهو من ذوى محارمها .

وبناءاً على ما تقدم فإنه يحل للمراهق والشاب والرجل أن يرى من محارمه من النساء ما فوق الصدر وما تحت الركبتين إن أمن شهوته وشهوتها ، وإن لم يأمن الشهوة فلا يحل له النظر سداً للذرائع . ويجوز للمراهق والشاب المحرم النظر من ذوات محارمه إلى مواضع زينتهن الظاهرة والباطنة وهى : الرأس والشعر والعنق والأذن والعضد والساعد والكف والساق الذى تحت الركبة إلى القدم والوجه . وهذا كله مشروط بأن يأمن شهوته وشهوة المنظور إليها . أما ما عدا ذلك من الصدر والظهر والبطن والفخذ وما تحت السرة فلا يحل له النظر إليه أبداً فيحرم على المحرم الذكر أن يرى إحدى محارمه من النساء وقد ارتدت الثياب القصيرة التى ارتفعت إلى ما فوق الركبتين ، فتسبب عن ذلك كشف الفخذين أو ارتدت ثوباً يصف أو يشف ما تحته وقد بدت العورة التى حرم النظر إليها . كما يحرم على البنت أو المرأة أن ترى ما بين السرة والركبة من أحد محارمها ولو كان ابنها ، أو أخاها ، أو أباها ، وإن أمنت الفتنة ولم تخف الشهوة [1] .

---

(١) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٣-١٧ .

(ب) آداب وأحكام النظر إلى الأجانب وحدوده : وهو أربعة أقسام :

- عورة الرجل مع الرجل : وهى ما بين السرة والركبة سواء أكان المنظور إليه قريباً أم بعيداً ، مسلماً كان أم كافراً لقوله صلى الله عليه وسلم : "ما بين السرة والركبة عورة" [(١)].
- عورة المرأة مع المرأة : ما بين السرة والركبة كالرجل ، وعورة المرأة المسلمة مع الكافرة ، فكلها عورة ماعدا الوجه والكفان لأنها أجنبية فى الدين .
- عورة المرأة مع الرجل : فإن كانت أجنبية فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين.
- عورة الرجل مع المرأة : ما بين السرة والركبة ، بخلاف المرأة فى حق الرجل ، لأن بدن المرأة فى ذاته عورة ، بدليل أنه لا تصح صلاتها مكشوفة البدن ، وبدن الرجل بخلافه .

وهناك حالات ضرورية وطارئة يباح فيها النظر مثل النظر بقصد الخطبة ، وبقصد التعليم ، وبقصد المداواة والعلاج والشهادة [(٢)] . وبناءاً على ذلك يتعرف الطلاب على آداب وأحكام النظر وحدود العورة .

- بيان أضرار إطلاق النظر، ويكون بتوعية الطلاب من الجنسين بأخطار إطلاق النظر، والنظر إلى ما حرم الله مثل مشاهدة الأفلام والصور والمجلات الجنسية وغيرها ، وإلزامهم بأحكام وآداب النظر تجاه ما يشاهدونه مما يثير شهوتهم عبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل الإنترنت والدش .

---

(١) عبد الحافظ عبده محمد الكبيسى : منهجنا التربوى – دراسة موضوعية فى رحاب التربية الإسلامية ، ط١ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٩٩-٢٠٣ .

وكذلك انظر :

- عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام ، مرجع سابق ، انظر آدب النظر من ، ص ١٣-٤٤ .

- نهى الطلاب عن مشاهدة الأفلام الاباحية الفاضحة ، والمجلات والصحف والكتب الماجنة والمثيرة والمستهترة ، ويجب الزامهم بتركها باعتبار مشاهدة الصور العارية والأوضاع الجنسية المختلفة بين الرجل والمرأة سواء الطبيعية والشاذة حرام من الناحية الشرعية وتعويضهم عن ذلك باقتناء الكتب والمجلات الثقافية والأدبية والعلمية والدينية المفيدة التي لا تحوى على مثل تلك الصور ، إلى جانب دورها فى التوعية للتربية الجنسية الإسلامية الهادفة والواعية والهادية للمراهقين والشباب فى كل ما يتعلق بالمسائل الجنسية التى تشغل بالهم وتؤرق نفوسهم .

- بيان فوائد غض البصر ، وأهميته ووظائفه الدينية والنفسية والتربوية والاجتماعية ، ومن ذلك: أن غض البصر يورث القلب نوراً وإيماناً ، ويخلص النفس من قيد الشهوة ، ويمنعه عن ما حرم الله من ارتكاب المحرمات والشهوات وغير ذلك .

- المربى قدوة لطلابه فعليه الالتزام بآداب وأحكام النظر .

- ضرورة التأكيد على أن احدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هو تجنب النظر الحرام ، والتمسك بغض البصر للحيلولة دون الاستثارة الجنسية وإبقاء الدافع الفطرى العميق بين الجنسين سليماً ، وبقوته الطبيعية ، دون استثارة مصطنعة ، وتصريفه فى موضعه المأمون النظيف .

- أن يتبع المربى قواعد التربية الجنسية السليمة فى سد الطريق أمام إثارة الغرائز الجنسية بالآتي:

أ- الاهتمام بقضايا آداب النظر والاستئذان وستر العورة باعتبارها قضايا مهمة فى التربية الجنسية السليمة .

ب - إرشاد الفتى والفتاة إلى عورة المرأة والرجل وعدم دخول الفتيان على النساء الأجنبيات .

جـ - ضرورة التأكيد على التفريق بين الولد والبنت فى المضاجع أى لا ينامون فى فراش واحد .

د - إرشاد الفتاة إلى عورتها ووجوب سترها ، وعدم إبداء الزينة لغير الزوج والمحارم .

هـ - ضبط العلاقات بين الفتاة والفتى فى مثل هذا السن على أساس غض البصر ، وتجنب كشف العورة والاختلاط المستهتر غير المنضبط بين الجنسين ، وعدم الخلوة .

و - إلزام الطالبات بارتداء اللباس الساتر والحجاب ، وإلزام الطلاب بارتداء اللباس الساتر للفخذ حتى الركبة أثناء اللعب .

ز - مراقبة ما يقتنيه المراهقين والشباب من أفلام وكتب ومجلات ...الخ . وما يشاهدونه من مناظر ومشاهد فى القنوات الفضائية (الدش) والإنترنت ، وديسكات الكمبيوتر ، والفيديو وغير ذلك . ويجب على الوالدين مراقبة أبنائهم فيما يقرءونه ويشاهدونه ولا يسمحوا لهم بالخلوة أمام الإنترنت والدش دون رقابة وألا يسمحوا لهم بمشاهدة كل ما من شأنه أن يفجر عندهم الشهوات أو يثيرهم.

- تقع مسئولية التربية الداخلية على المربى ، وتقع مسئولية الرقابة الخارجية على عاتق الأسرة والمجتمع ، ومعرفة هذه المسئولية مهمة أيضاً للمربى حتى يجنب الفتى والفتاة الوقوع في الانحراف والشذوذ، وتتمثل فى الجوانب التالية :

١- ما يعرض فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ، وبخاصة الوسائل الجديدة منها مثل : الدش والإنترنت ، والكمبيوتر ،

وغيرها من المواد جنسية الفاضحة والمثيرة تؤثر فى أخلاق المراهقين وسلوكهم وقيمهم ، مما يلحق الضرر بالفرد والمجتمع .

٢- ما يعرض فى السينما والمسرح والأغانى .

٣- الموضة وخاصة فى ملابس النساء وما يتعلق ذلك بتبرج النساء وإظهارهن لزينتهن ومفاتنهن.

٤- أماكن اللهو من النوادى والشواطئ والرحلات المختلطة وغيرها .

٥- الصحبة السيئة ورفقة السوء .

٦- الاختلاط المستهتر غير المنضبط بين الجنسين .

- بيان الحكم الشرعى فى مشاهدة الأفلام والصور الجنسية للمراهقين والشباب ، ويجب على المربى شرح الحديث النبوى الذى رواه البخارى ومسلم " كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا ، فهو مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش – أى اللمس – والرجل زناها الخطأ ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه" وفى رواية لمسلم "والفم يزنى وزناه القبل" [١] وعلى المربى أن يوضح لهم بأن الله حرم الزنا ، وحرم كل وسيلة توصل إليه مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾[٢] ومن بين هذه الوسائل مشاهدة الأفلام الجنسية.

- تعويد الطفل منذ صغره على غض بصره ، وحفظ عورته ، وليعلم أن الله يراه ، فيتعلم بذلك مراقبة الله (عز وجل) ، ويفعل كما فعل الطفل عبد الله التسترى الذى كان يردد "الله شاهدى ، الله ناظرى ، الله معي".

---

(١) عطية صقر : فتاوى للشباب ، إعداد ألفت الخشاب ، كتاب اليوم – يصدر أول كل شهر ، دار أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ، عدد أغسطس ١٩٩٩ ، ص ٥٩ .

(٢) سورة الإسراء : ٣٢ .

- تعويد الأطفال على عدم مشاهدة اللقطات البذيئة على شاشة الإنترنت والدش والكمبيوتر والفيديو والسينما وغير ذلك ، وتنمية الرقابة الذاتية لديهم .
- تعويد الطفل على عدم خلع ملابسه أمام أخوته ، وغرس خلق الحياء فى نفسه .
- توعية الأطفال وبخاصة الأخوة بعدم ضرب البنات ، لأن جسم البنت رقيق لا يتحمل عنف الصبيان ، وحتى لا يلمسوا أماكن حساسة أثناء الضرب مما يؤدى إلى بعض المشكلات .
- ضرورة التأكيد على تعليم الطفل آداب قضاء الحاجة ، والاستنجاء ، وآداب الغسل والطهارة والوضوء للصلاة ، وآداب ستر العورة ، وآداب الاستئذان ، وآداب التفريق بين الأبناء فى المضاجع، وآداب غض البصر وأحكام المراهقة والبلوغ بدءاً من سن العاشرة . فهذه كلها تعتبر مدخلاً للتربية الجنسية السليمة ، لأن الجانب الوقائى أحد أسس التربية الجنسية فى الإسلام .
- ضرورة التأكيد على شرح بعض آيات من سورة النور للأطفال بعد سن العاشرة ، فقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم .

٢- قيمة الحجاب والتطبيقات التربوية لها :

ويأتي الاحتياط الثاني فى مرحلة المراهقة والبلوغ لوقاية المجتمع من انحراف الدافع الجنسى من خلال الحجاب والحشمة والوقار والعفاف ومن ثم يجب على المربى إبراز الحقائق التالية :

- بيان مشروعية الحجاب بعرض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التى تأمر الفتيات البالغات والنساء المسلمات بالحجاب الشرعي .
- يجب على المربي بيان فوائد الحجاب ووظائفه التربوية والاجتماعية ، ومن بينها أنه يسد باب الزنا وصيانة للمرأة من أن تهان كرامتها وشرفها وغير ذلك من الفوائد التي تقنع النشء بأهميته.
- دعوة وحث المربين الطالبات على ضرورة التمسك بالحجاب الشرعي بشروطه المعروفة المحددة لأنه يعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع الاسلامى والمعلمات قدوة في ذلك .
- بيان أخطار السفور والتبرج وأهمية الالتزام بالحجاب من منطلق اهتمام الإسلام بعفة الفرد وطهارة المجتمع .
- الأمهات قدوة لبناتهن في الالتزام بالحجاب الشرعي وضرورة التمسك به . وبالتالي يسهل الزام بناتهن به .
- يمكن وضع باب في مادة التربية الإسلامية يكون عنوانه " من الآداب الإسلامية " يتضمن من بينها الحجاب .
- يجب على الآباء الزام نسائهن وبناتهن بالحجاب الشرعي باعتباره فريضة إسلامية شرعية ثابتة ثبوتا قطعيا لا تحتمل الشك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأن يوضحوا لهن بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى والقدوة الحسنة في إلزام زوجاته وبناته بالحجاب الشرعي وأمره لفتيات ونساء المؤمنين بذلك (١) .
- بيان حقيقة أهداف العولمة الغربية التى تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية فى القضاء على الأسرة المسلمة وتدميرها باعتبارها الحصن

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢١٠ .

الواقي من الانحراف من خلال قيامها بالتشكيك في الأسرة الطبيعية والحجاب ، والترويج لنظريات الانحلال والشذوذ في مؤتمرات دولية عن المرأة والطفل والسكان تحت إشراف الأمم المتحدة وغير ذلك .

- تعويد الآباء والأمهات بناتهن منذ الصغر على الحياء والحشمة والوقار بدءاً من سن السابعة ، وفي العاشرة يتم إلزامهن بالحجاب الشرعي وهذا من الغيرة التي حث عليها الإسلام .
- العفة خلق من أخلاق المرسلين والصالحين ، والتعفف درجات فمن الناس من يتعفف عن الحرام وهي درجة من درجات التقوى ، ومن الناس من يتعفف عن الشهوات وهي درجة من درجات الورع ، ومنهم من يتعفف عن الحلال وهي درجة من درجات الزهد . فيجب على الوالدين والمربين غرس خلق العفة في نفوس الأطفال عن طريق القدوة الحسنة ، والمقررات الدراسية وبخاصة التربية الإسلامية من خلال التعرض لبعض نماذج من قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين الذين يمثلون خلق العفة والاستعفاف والتسامي والاستعلاء على الشهوات مثل قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز .
- الإسلام بتعاليمه يريد بناء البيت الإسلامي على العفة والطهارة والنقاء ، فيهتم بالأم لما لها من أثر كبير في حياة الأبناء ، ففي أحضان الأم تنمو قيم الطهر والعفاف . فحين ترى البنت الأم وهي ترتدي الحجاب ينطبع في شعورها قيمة ستر العورة والحشمة والوقار والعفة ، وحين تتعلم الصلاة وتدرك أن من شروط صحة الصلاة ستر العورة، وحين تفهم الحدود الشرعية التي تتعلق بها يسهل على المربي إقناع الفتاة بالحجاب الشرعي بعد أن أدركت مشروعية الحجاب وأثره في الحفاظ على عفاف الأسرة وأخلاقها وكرامتها وطهارتها . وأن أمر الإسلام

للمرأة بالحجاب يأتي من حرصه على العفة وستر العورات والبعد عن كل ما يثير الغرائز أو يحرك الشهوات ، وحرصه أيضاً على الحفاظ على الأعراض وصيانتها من الشبهات .

- الحجاب نظام إسلامي وتشريع إلهي مفصل فى العفة ، وتشريع صالح لكل زمان ومكان ، وتشريع محكم ودائم ولازم وملزم ، فالعلة من الحجاب والحشمة والعفة هو منع وقوع الأذى بالنساء عندما يراهن غير المحارم ، والإحصاءات فى جرائم الاغتصاب تقرر بأن التبرج من الأسباب الرئيسية التى تؤدى إليه .
- تشريع الحجاب لوجوب ستر الزينة ، وهو فريضة قرآنية حتى داخل البيوت إذا حضر غير المحارم ، فالهدف الأساسي من تشريع الحجاب هو ستر عورات النساء ، وتحقيق خصوصية الأنثى فى جسدها وزينتها إذا وصلت مرحلة البلوغ والنضج الجنسى بصرف النظر عن الزمان والمكان .
- ضرورة تأكيد المربين على الحقائق القرآنية والنبوية فى مسألة الحجاب الشرعى وتلقينها للطلاب وإفهامهم بالحجة والبرهان بأن الحجاب طريق للعفة والكرامة وستر العورات ، وأن الحجاب عرفته كل الأديان السماوية والفطر السوية .
- إجراء حوار ومناقشة بين المربى والطلاب حول الاتجاه الغربى إلى عولمة منظومة القيم الغربية المنحلة التى تقنن زواج الشواذ ، وتحاول عولمته عبر وثائق يسمونها دولية ، وما فى ذلك من قضاء على الوحدة الأساسية فى المجتمع ، وهى الأسرة الطبيعية التى أقرتها جميع الشرائع السماوية والتى تتكون من (زوج – زوجة – أبناء) .

٢- قيمة اجتناب النساء إثارة شهوة الرجال (التبرج) ، والتطبيقات التربوية لها:

- بيان المربى مشروعية تحريم التبرج ، وغرس قيمة الحجاب ، والحشمة، والعفة في شعور الأولاد والبنات منذ الصغر ، ويتم تلقين ذلك عند تعليم الطفل الصلاة في سن السابعة، فتتعلم الفتاة أن من شروط صحة الصلاة ستر العورة ويستلزم لذلك ارتداء الملابس الطويلة وتغطية الرأس وحين تكون على اعتاب مرحلة المراهقة تتعلم الشروط الضرورية في الحجاب الشرعي ، وتدريجياً تتمسك به باعتباره فريضة من فرائض الاسلام مثل الصلاة تماماً ، ولذلك يجب على المربى تلقينها آداب وأحكام الحجاب من خلال عرضه للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وتحذيرهم لها من مغبة ترك أوامر الله عز وجل في الدنيا والآخرة بشأن ترك الحجاب والتبرج .
- قيام المربى بالنهي عن التبرج من خلال ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للحفاظ على كرامة المرأة من أن تهان من الرجال ، وحرصا على عفة الفرد وطهارة المجتمع مستعرضاً تجربة الغرب في هذا المجال ونتائجها .
- بيان أثر التبرج في نشر الزنا والانحراف والفساد في المجتمع ، وأن طهارة المجتمع مترتبة على الحد من التبرج والقضاء عليه ، وذلك امتثالاً لأوامر الله ورسوله .
- تحذير المربين للفتيات من الخضوع في القول عند محادثة الرجال الأجانب وربط ذلك بما يحدث من معاكسات في التليفون ، والاستماع إلى الأغاني الهابطة . ويجب عليهم أن يبصرن الفتيات الناشئة بأخطار ذلك،

وضرورة الابتعاد عن هذا السلوك ، وأن يوضحوا لهن الحكم الشرعي في هذه الأمور.

- ضرورة التأكيد على أن التربية الإسلامية تحرص على منع الوسائل المؤدية إلى الوقوع في الفاحشة مثل التبرج وإبداء الزينة لغير الزوج والمحارم والخضوع في القول ، وتجنب المزاحمة مع الرجال ، والاختلاط المستهتر ، والتعطر والتطيب من جانب النساء بطريقة تلفت النظر . ويجب على المربى مناقشة هذه الأمور موضحا أضرارها ، وبيان الحكم الشرعي فيها .
- بيان مخاطر التقليد في موضات الأزياء والتجميل وربط ذلك بالكرامة والعفة والهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي .
- المعلمة قدوة لتلميذاتها فعليها الالتزام بآداب الإسلام وترك التبرج والالتزام بحدود الزينة الشرعية .
- مناقشة المربى لمسألة الزينة مع طلابه موضحا لهم حقيقة الزينة وأحكامها وحدودها الشرعية حينما يتناول موضوع الحجاب وشروطه الشرعية (١) .

٤- قيمة اجتناب الخلوة بالجنس الآخر والمزاحمة بين الجنسين والتطبيقات التربوية لها :

- بيان المربى لأخطار الاختلاط المستهتر بين الجنسين ، ويمكن عرض السنن الربانية في انهيار الأمم والمجتمعات والحضارات بسبب الانحلال

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢١٨ – ٢١٩ . وكذلك انظر :

- أكرم رضا : مراهقة بلا أزمة " ترويض العاصفة " ، ضمن سلسلة أولادنا ، الكتاب الثاني ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٠ .

- عطية صقر : فتاوى للشباب ، مرجع سابق ص ٩٠– ٩١ .

الأخلاقي مثل قوم لوط ، وسقوط الحضارة اليونانية والرومانية ، وكذلك عرض تجربة الغرب في الانفلات الأخلاقي والإباحية والشذوذ من خلال مواد التاريخ وعلم الاجتماع ، وإيضاح المفاسد التي حدثت من جراء الاختلاط المستهتر ، وأثره في هدم المجتمعات بشيوع الفاحشة فيها (١).

- تعليم الناشئة القيم والضوابط التي تحكم العلاقة بين الجنسين في إطارها الشرعي .
- على المربين الفصل بين الجنسين في المراحل التعليمية المختلفة وبخاصة في مرحلة المراهقة، تجنباً للمشكلات السلوكية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية التي تنجم عن ذلك .
- تحذير الناشئة من دعوات الاختلاط المستهتر باسم تحرير المرأة أو تهذيب المشاعر بين الجنسين أو تنمية روح الزمالة والصداقة ..الخ. ويجب على المربين مناقشة هذه الأمور وتفنيدها في ضوء تعاليم الدين الإسلامى ، وحقائق العلم ، والواقع .
- غرس مبدأ تحريم الخلوة مع الأجنبي في نفوس الناشئة بعرض الحكم الشرعي له ، وما يترتب على ذلك من أضرار خلقية واجتماعية .
- تبصير الفتيات بعدم السفر بمفردهن لمدة ثلاثة أيام إلا إذا كان معهن أحد المحارم حرصاً وحماية لهن من التعرض لفاسق أو منحرف . مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم" (٢) .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ٢٢٨ . وكذلك انظر :
- عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٩٨ -١٠٥.
(٢) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .

- اجتناب مجالات اللهو واللعب والمزاحمة بين الجنسين فى الطرق وفى المجالس والاجتماعات العامة مصداقا لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾[1]. ويؤكد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم : " لو تركنا هذا الباب للنساء" [2] أى تخصيص باب للنساء فى المسجد منعاً للاختلاط بين الجنسين ، وكذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء فى الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء : "استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق (تتوسطن الطريق) ، عليكن بحافات الطريق"[3] . وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضى تسليمه ، ومكث يسيراً قبل أن يقوم [4] ، ويتم اجتناب المزاحمة بين الجنسين بتخصيص حيز للنساء فى جانب من جوانب مكان الاجتماع ، أو بعمل ترتيب آخر يصون من المزاحمة أى من تقارب الأبدان والتقاء الأنفاس . ويشمل اجتناب المزاحمة بين الجنسين فى جميع مجالات الحياة ، بما فى ذلك مجال الدراسة والتعليم ، ولا يمتنع الإسلام المشاركة الجادة والنظيفة بين الجنسين فى الحياة الاجتماعية إذا دعت ضرورة شرعية إلى ذلك بشرط أن تتوافر فى هذه المشاركة الآداب الشرعية مثل: غض البصر، والزي المحتشم (الحجاب) ، واجتناب المزاحمة والمصافحة بيم الجنسين ، واجتناب الخلوة ، واجتناب المرأة للطيب ، والجدية فى التخاطب ، والوقار فى الحركة ،

(1) سورة الأحزاب ، ٣٢ .
(2) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة فى عصر الرسالة ، جـ٢، مرجع سابق ، ص٩٤ .
(3) المرجع السابق: نفس الصفحة.
(4) نفسه، نفس الصفحة.

وغير ذلك . ومن مجالات المشاركة الاجتماعية بين الرجل والمرأة حضور الصلاة فى المسجد ، وطلب العلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفى الحج ، وفى الجهاد ، وفى الشهادة ...الخ .

- تحذير الناشئة من الدخول على الأقارب الذين ليسوا بمحارم للمرأة مثل أخو الزوج وما أشبه من أقارب الزوج مثل ابن العم ونحوه . لقوله صلى الله عليه وسلم : "ألا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم" [1] . فعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت [2] .

- تحذير الناشئة من انفراد الرجل مع المرأة دون وجود محرم للمرأة لقوله صلى الله عليه وسلم " ... ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان" [3] ، وقوله : " لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم"[4].

- تحذير الفتاة المسلمة عن الخروج إلى الطرقات أو المجالس أو المساجد وهى متعطرة حتى لا تلفت أنظار الشباب إليها ، وهذه مدعاة لإمعان النظر فيها لقوله صلى الله عليه وسلم : "ما تركت بعدى فتنه أضر على الرجال من النساء" [5] . وقوله : "إذا استعطرت المرأة فمرت على

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٢١ .
(٢) المرجع السابق : ص ٢٢٢ .
(٣) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .
(٤) المرجع السابق : ص ١١٩ .
(٥) أحمد عبد الفتاح محمد شعلة : مبادئ التربية الجسمية في السنة النبوية ، كلية التربية ببنها ، جامعة الزقازيق ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ١٩٩٦ ، ص ١٣٨ .

القوم ليجدوا ريحها فهى كذا وكذا" . وقال قولاً شديداً . وفى رواية : فهى زانية [1] .

- اجتناب المصافحة بين الجنسين فى عامة الأحوال لقوله صلى الله عليه وسلم : "إنى لا أصافح النساء"[2] .
- وذلك وقت مبايعة بعض النسوة له على الدخول فى الإسلام ، فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : "والله ما مست يده صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط فى المبايعة" [3] .
- ينبغي أن نؤكد على أن الإسلام نهى عن الاختلاط المستهتر غير المنضبط بالحدود الشرعية ، وكذلك نهى عن خلوة الشاب مع الفتاة دون عقد زواج شرعى ، وأيضاً نهى عن سفر الفتاة لوحدها لمدة طويلة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، تسافر مسيرة يوم إلا مع ذى محرم" [4] . وأمر الإسلام المسلمين باجتناب مصافحة النساء بصفة عامة ، وعدم لمس المرأة الأجنبية تجنباً لتهيج الغرائز وإثارة الكامن من الشهوات ، ووقاية وحماية من الانزلاق فى الرذيلة والانحراف ، وليبقى ميل الذكر إلى الأنثى كما هو طبيعياً حتى يكون الزواج ، ويستمر ميل الرجل إلى زوجته ، وميل المرأة إلى زوجها .
- يمكن للوالدين والمربين مبدأ غرس وقيمة اجتناب الخلوة بالآخر والمزاحمة بين الجنسين وكل ما من شأنه أن يثير الغريزة الجنسية فى

---

(١) أحمد عبد الهادى شاهين : مشكلة الانحراف الجنسى عند الشباب وكيف عالجها الإسلام ، ضمن سلسلة مشكلات الشباب " الكتاب الأول " ، ط١، نشر وتوزيع مكتبة الأزهر بالمنوفية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٢ .

(٢) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

(٣) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة فى عصر الرسالة ، جـ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٤) بدير محمد بدير : منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

نفوس الناشئة من خلال توعيتهم بمخاطر الاختلاط غير المنضبط ونتائجه ، وخصوصاً فى المجتمعات الغربية ، ويجب عليهم تنمية قيمة الغيرة على أخواتهم فيا يتعلق باختلاطهم بالأجانب ، وبيان الحكم الشرعى لهم فى مسائل الخلوة والاختلاط بين الجنسين .

- من واجب المناهج الدراسية وبخاصة مناهج التربية الإسلامية وعلم النفس ، وعلم الاجتماع تفنيد دعاوى الاختلاط بين الجنسين فى المدارس والمعاهد والجامعات ومنها : أن الاختلاط يهذب المشاعر والعواطف بين الجنسين ، ويخفف من حدة وعنف الدافع الجنسى ، ويقضى على العقد والاضطرابات النفسية ، وينمى روح الزمالة بين الطلاب وغير ذلك .
- يجب تعويد الناشئة منذ الصغر على عدم اختلاط الصبيان بالبنات بدءاً من سن العاشرة ، وإفهامهم فى رفق بأن الإسلام يتحرج من الاختلاط ويجعله فى نطاق الضرورة الملحة والملجئة وفى إطار الحدود الشرعية حفاظاً على سلامة المجتمع من الانحراف لعلمه بحقائق الفطرة السوية فى ميل الرجل إلى المرأة ، وميل المرأة للرجل ، وهذه حكمة الله سبحانه وتعالى ، فأما أن نقضى على هذا الميل أو نخفف منه عن طريق الاختلاط ، وذلك معارض لفطرة الجنسين ، والإسلام لا يقضى على هذا الميل ولا يخفف منه بل يوجه هذا الميل والانجذاب إلى الزواج حتى يحقق الإنسان خلافته فى الأرض بالتناسل وفق مبادئ سامية تحقق مصلحة الفرد والمجتمع .
- تفنيد أسطورة الاختلاط البريء لعلاج الكبت الجنسى والكشف عن أكاذيب وأباطيل بعض علماء النفس والاجتماع حول تفسير السلوك الجنسى والكبت والاختلاط بين الجنسين ، ويجب على المربين مناقشة

هـذه الأفكـار وتقويمـها فـى ضـوء مفـاهيم وقيـم الإسـلام وحقـائق العلـم والواقـع . وبمجـرد استقراء تجربـة الغـرب الراهنـة فـى مجـال العلاقـة بيـن الجنسـين يتجلى واضحـاً النتيجـة المحتومـة للاختـلاط الـبرء وهـى الانتـهاء إلـى الإباحيـة الجنسـية الكاملـة ، وتقنيـن الشـذوذ ، وتشـريع زواج الشـواذ والقضـاء علـى الأسـرة الطبيعيـة وغـير ذلـك مـن قيـم ومفـاهيم الأسـرة الغربيـة فـى عصر العولمـة .

٥- قيمة اجتناب الاستمناء " العادة السرية " والتطبيقات التربوية لها:

الاستمناء أو العادة السرية هـى تصريـف الطاقـة الجنسـية عـن طريـق إثـارة الأعضـاء التناسلية حتى يتم إنـزال السـائل المنـوى ، وسـميت بالعـادة السـرية لأن ممارسـتها تتـم فـى الخفـاء والسـرية وهـى منتشـرة عند المراهقيـن والمراهقـات وتنتـهى فى أغلب الأحيـان بعد الـزواج . وأبـرز الأسـباب المؤديـة للعـادة السـرية هـى : انتشـار مظـاهر الفتنـة والإثـارة الجنسـية وتعـدد مصادرهـا وأنواعـها وأشكالها فى مجتمـع المراهـق وخاصـة مـا تنشـره وتبثـه تكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات فـى عصـر العولمـة عـبر وسـائل القنـوات الفضائيـة المتعـددة مثـل : (الـدش) ، وشـبكة المعلومـات الدوليـة "الإنـترنت" وغـير ذلـك، ومـا يتعرض لـه مـن زينـة وتبـرج النسـاء فـي الشـارع وكافـة المؤسسـات الحكوميـة. وينعكس ذلـك علـى نفسية المراهـق بإثـارة شـهوته الجنسـية ومـن ثـم يكـون فـى صـراع نفسـى دائـم ، وبالتـالي يبحـث المراهـق عـن طريقـة لتهدئـة شـهوته الجنسية فيلجأ إلى العـادة السرية. ومـن الأسـباب أيضـا تـأخر سـن الـزواج لأسـباب اقتصاديـة واجتماعيـة وطـول السـلم التعليمـي وعـدم استـغلال وقت الفـراغ ، وقبـل ذلـك كلـه ضعـف الـوازع الدينـى لـدى المراهـق الـذى يـؤدى إلـى التسـاهل فـى الاختـلاط وفـى الحجاب وفـى التـبرج ، والتسـاهل

فى مشاهدة الأفلام والصور الجنسية ....الخ ، ومجالسة قرناء السوء مما يدفع المراهق فى ممارسة العادة السرية للتخفيف من حدة الشهوة الجنسية[1] . وقد تؤدى العادة السرية إلى الانزلاق فى ممارسة الزنى واللواط والسحاق وكافة ألوان الانحراف والشذوذ لأن إثارةُ الشهوة الجنسية ناتجة عن التفكير العميق فى مفاتن النساء ، ومن ثم يلجأ المراهق إلى مداعبة أعضائه التناسلية للتنفيس عن طاقته الجنسية المكبوتة ، ولذلك يحاول المراهق أن ينهى هذه الإثارة عن طريق الإنزال دون مشاركة فرد آخر فيشعر بأن تلك اللذة غير كاملة ، وأنها ليست متعة حقيقية، فيبقى أثر حدة الجنس فى نفسه مما يؤدى إلى البحث عن المتعة الحقيقية للممارسة الجنسية . وكذلك تؤثر العادة السرية على صحة ونفسية المراهق ، وقد تؤثر على حياته الزوجية المستقبلية فيما يتعلق بتحقيق التوافق الجنسى مع زوجته. بالإضافة إلى ذلك تشغل المراهق عن أداء واجباته الشرعية ، وأداء دروسه وأعماله وأنشطته وهواياته النافعة والبناءة لأنه يستبدل ذلك بالبحث عن متعة الإثارة .

وأبرز التطبيقات التربوية لاجتناب العادة السرية ما يلي :

- توعية المراهق بأن تصريف الطاقة الجنسية عن طريق الاستمناء مناف للفطرة السوية وللطريق الصحيح لتوظيف الطاقة الجنسية واستثمارها فى الزواج .

---

(1) مروان القيسى :الإسلام والمسألة الجنسية ، ط1 ، دار الكتب الإسلامية ، عمان ـ الأردن ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ .
وكذلك أنظر :
- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام ، جـ1 ، مرجع سابق ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

- القضــاء علــى مظــاهر الفتنــة والإثــارة الجنســية فــى المجتمــع ، وينبغــى الاستفادة مـن تطبيقـات العلـوم والتكنولوجيـا فـى تنقيـة الـدش والإنـترنت مـن المـواد الإباحيـة مـن خــلال وضــع بعـض الأجـهزة التــى تحـول دون وصـول الأفـلام والـبرامج الجنسية وكـل مــا مــن شــأنه أن يثـير شـهوات المراهقيـن والشـباب .
- تحصيـن وتسـليح الناشـئة بـالقيم والمفـاهيم والعـادات والاتجاهـات السـليمة التـى تتعلـق بـالنواحى الجنسـية لتسـاعدهم علـى كيفيـة الاختيـار والانتقـاء مـن بيـن الـبرامج والأفـلام والمـواد المسـموعة والمقـروءة والمرئيــة ، وكذلـك تسـاعدهم فـى مواجهـة القيـم والمفـاهيم الوافـدة عن الجنـس ، عـلاوة علـى ذلـك تنمـى فيـهم المفـاهيم والقيـم الصحيحـة عـن الجنـس مـن خـلال تدريـس برامـج التربيـة الجنسـية فـى جميـع مراحـل التعليـم المختلفـة مـن منظـور إسـلامي . وبالتـالى يتـم إبعـاد الناشـئة عـن مشـاهدة مـا تبثـه آليـات العولمـة الغربيـة مـن مظـاهر تثـير غرائـز المراهقيـن والشـباب .
- علـى المربيـن تطبيــق أسـاليب ومبـادئ وأسـس التربيـة الجنسـية فـي منـع الإثـارة الجنسـية وأهمـها مـا يلـي:
- يعمـل المجتمـع الإسـلامي الـذي تحكمـه شـريعة الإسـلام ومبادئـه فـي جميـع النواحـي علـى تربيـة الرجـال والنسـاء تربيـة إسـلامية فـي البيـت والمدرسـة والمجتمـع ثـم تبـدأ التربيـة الإسـلامية المعتدلـة المتناسـقة فـي توقـى مواضـع الإثـارة ، وأسـباب الفتنـة لأن الإسـلام لا يـدع كـؤوس الخمـر تـهيج الـدم فـي العـروق ثـم يكلـف الرجـال أن يضبطـوا نزواتــهم ، ويكبحـوا شـهواتهم ، كـلا إنـه يـأخذ الأمـر مـن أطرافـه جميعـا ، ويقطـع علـى أسـباب الفتنـة الطريـق منـذ

الخطوة الأولى ، ثم يكلف الناس ما في طوقهم حينذاك ، بدون مشقه وبدون إعنات [١] .

- إلزام الناشئة بغض البصر وإلزام الفتيات بالحجاب الشرعي ، والفصل بين الجنسين في جميع مراحل التعليم وبخاصة فى سن المراهقة ، وتجنب الاختلاط المستهتر بين الجنسين ، وإبعاد الناشئة عن المثيرات الجنسية التي تبثها وسائل الإعلام بكافة أشكالها وأنواعها ومصادرها، وبخاصة ما استحدث فى ثورة المعلومات والاتصالات فى عصر العولمة.
- تقوية الوازع الديني فى الناشئة بتذكيرهم بمخافة الله ونعيم الجنة وعذاب الآخرة من خلال المسجد والمنزل والمنهج المدرسي لمنعهم من الانزلاق في الشهوات حتى تكون لديهم إرادة قوية تحصنهم من الوقوع في العادة السرية .
- تشجيع الزواج المبكر ولا يتم ذلك إلا بتعاون جميع أفراد المجتمع بإزالة العوائق عن طريق الزواج حتى يتمكن شبابنا من الزواج فى سن مبكرة لإعفافهم ، بالإضافة إلى ذلك فالدولة في الإسلام يمكن أن تعين من تقف ظروفه الاقتصادية والاجتماعية دون تحقيق الإحصان والزواج ، كما كان يحدث فى عصر الرسالة والخلافة الراشدة وفى ظل الحضارة الإسلامية المزدهرة .
- الصوم من الوسائل المهدئة للشهوة الجنسية والمقوية لإرادة الفرد .
- استغلال وقت الفراغ فيما يعود على المراهق بالنفع والإفادة عن طريق الرياضة والهوايات والأنشطة المختلفة .
- الأخذ بالتعاليم الطبية التي تخفف من حدة التوتر الجنسي .
- تدريس التربية الجنسية من منظور إسلامي فى جميع مراحل التعليم .

---

(١) سيد قطب : السلام العالمي والإسلام ، الطبعة التاسعة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص٨٠ .

- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الجنس والتي تتعلق بالمصارحة للأمور الجنسية ، وتدريس التربية الجنسية ومفهوم الكبت ... الخ .
- تبصير ولاة الأمر والمجتمع بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في كافة نشاطات المجتمع وبخاصة ما يتعلق بتطبيق الحدود الإسلامية فيما يتعلق بالانحرافات والجرائم الجنسية [1] .
- التحلي بخلق الاستعفاف وآدابه لمن لا يستطيع الزواج حينما يقف المال عثرة دون تحقيق ذلك .
- الترغيب في الحياء باعتباره أحد الوسائل التي تعصم من الوقوع في الفاحشة والانحراف .
- تربية الفرد على مراقبة الله عز وجل في جميع الأوقات والأماكن .
- ضرورة التأكيد على الالتزام والتمسك بالتدابير الواقية من الانحراف والشذوذ مثل وجوب الاستئذان ، واجتناب الخلوة بالأجنبية ، واجتناب الاختلاط والمزاحمة ، وتطهير وسائل الأعلام من كل ما يثير الغرائز ، ويحرك الشهوات ... الخ .
- اختيار الرفقة والصحبة الصالحة لهما الأثر الواضح في سلوك الفرد وخاصة ما يتعلق بالنواحي الجنسية مثل إبعاده عن العادات والسلوكيات الجنسية الضارة والسيئة ووقايته من الغواية والضلال والفساد ، فالمرء على دين خليله .

(١) أحمد عبد الهادي شاهين : مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ وكذلك انظر :
- خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٢٣ ـ ٢٣٥ .

٦- قيمة اجتناب إشاعة الفاحشة والقذف وترديد الشائعة والتطبيقات التربوية لها :

يهدف الإسلام إلى الحفاظ على أعراض الناس وسمعتهم وصيانة كرامتهم، ولذلك يمنع إشاعة الفاحشة بكل الوسائل الممكنة بما في ذلك القذف وترديد الشائعة وذكر الأخبار الفاحشة التي تمس سمعة الناس وأعراضهم والمجاهرة بالمعصية . ويأمر الإسلام بالستر على النفس وعلى الغير مما يدل على سمو شرعنا الكريم وسماحته . ومن المعروف أنه إذا كثر ذكر المنكرات اشتاقت النفوس الضعيفة إلى إتيانها لأن ذكرها دون الرد عليها يتضمن الدعوة إلى ارتكابها ، ففي إشاعة الفاحشة دعوة إلى اتيان الفاحشة ، لهذا حرم الله تعالى إشاعة الأخبار الفاحشة ، وبهذا سد باباً من الأبواب المفضية إلى الفاحشة [(١)] .

فعن عبد الله بن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، وفي رواية (إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وإني أصبت منها ما دون إن أمسها) فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له . وفي رواية : فقال له عمر : لقد سترك الله لو سترت نفسك . فنزلت "وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" فقال الرجل :ألي هذه يا رسول الله؟ قال : لمن عمل بها من أمتي [(٢)] . وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، ويصبح

---

(١) فصل إلهي : التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي ، ط٣ ، لم يذكر اسم الناشر ، الرياض، ، ١٤٠٨هـ ، ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٢) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

يكشف ستر الله عنه[1]. والإسلام ينهى عن التجسس واتباع عورات الناس حفاظاً على استقرار المجتمع . وجعل النبى صلى الله عليه وسلم تتبع عورات الناس من خصال المنافقين . قال صلى الله عليه وسلم : "يا معشر من أمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه فى بيته [2] وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم خطورة اتباع عورات الناس والتجسس عليهم فقال : "إنك إن اتبعت عوراتهم أفسدتهم أو كدت (أن) تفسدهم" [3] .

وأمر الإسلام الزوجين بعدم ذكر خبر ممارستهما للجنس لئلا يثير شهوة الآخرين أو يخفف من ضابط الحياء فى أفراد المجتمع . فقال صلى الله عليه وسلم : "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها " [4] هذا إن كان بين الزوجين ، وإن كان قذفاً فعقوبته أشد وأعظم ، واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم القذف (قذف المحصنات المؤمنات الغافلات) من السبع الموبقات (المهلكات) ، ومن كبائر الإثم ، وقد شدد الإسلام فى عقوبة القذف فجعله ثمانين جلدة مع اسقاط حق الشهادة ، ووصم صاحبها بالفسق ، وحتى لو كان القاذف صادقاً فى ذلك لا يجوز له إعلان ذلك ، ما لم يكتمل نصاب الشهادة وهو أربعة شهداء يرون الفعل رأى العين وإلا أقيم عليه هو حد القذف . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

---

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة فى عصر الرسالة ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨ .

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) نفسه ، ص ٢٣٩ .

فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).
وقد شدد الإسلام أيضاً على اجتناب ترديد الشائعة كما جاء فى حديث القرآن الكريم عن الإفك الذى رميت به عائشة رضى الله عنها وهى من أطهر نساء الأرض ، وما كان يمكن أن تكون إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وإحدى أمهات المؤمنين الكرام الأطهار كما رموها الكاذبون والمنافقون ، وهى مقسومة لأطيب نفس على ظهر الأرض ، ويكشف القرآن الكريم عن شناعة الجرم وبشاعته ، وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم -أكرم إنسان على الله وعرض صديقه الصديق أبى بكر رضى الله عنه- أكرم إنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرض رجل من الصحابة – صفوان بن المعطل رضى الله عنه – يشهد رسول الله أنه لم يعرف عليه إلا خيراً . وهو يشغل المسلمين فى المدينة شهراً من الزمان . ذلك هو حديث الإفك الذى تطاول إلى ذلك المرتقى السامى الرفيع (٢) . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾(٣) وبذلك ينزل القرآن الكريم ليبرئ السيدة عائشة رضى الله عنها العفيفة الطاهرة فيما رميت به فى أعز ما تعتز به المرأة وهو شرفها وعرضها وعفتها وكرامتها . وليرد ويكشف عن الكاذبين والمنافقين والحاقدين والكائدين للإسلام فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الكرام الأطهار.

---

(١) سورة النور : ٤ .
(٢) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، الطبعة الثانية عشرة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٦، انظر شرح الآيات القرآنية التى تناولت حديث الإفك من ص ٢٤٩٤ – ٢٥٠٦ .
(٣) سورة النور : ١١ – ١٢ .

وأبرز التطبيقات التربوية لهذه القيمة ما يلي :

١- على المربين تعريف الناشئة بحكم الإسلام في نشر أخبار الفاحشة وأخبار الجرائم الجنسية ويشمل ذلك جانب القذف ، وترديد الشائعة ، والمجاهرة بالمعصية ، وتتبع عورات الناس ، وفضح الإنسان لنفسه أو لزوجته ، وبيان مخاطر ذلك ، وما يترتب عليه من إثارة لشهوة الأفراد، وضعف الحياء ، وانتشار البغضاء بين الناس ، وإثارة شكوك الرجال في زوجاتهم والعكس ، ونحو ذلك من الأضرار.

٢- على المربى مناقشة الاشاعات التي تنتشر في المجتمع ، والتي تحمل في طياتها أخبار الفاحشة ، وتوجيه الناشئة بعدم الإصغاء إليها أو نقلها إلى الغير لما فى ذلك خطر على الفرد والمجتمع .

٣- عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على التستر ، وتنهى عن إشاعة الفاحشة ومناقشتها مع الطلاب حتى يتجنبوا هذا السلوك السيئ ، وتنغرس عقيدة تحريم ذلك فى نفوسهم .

٤- يجب على المربى أن يحذر الطلاب من اقتناء الكتب والمجلات المتخصصة بنشر أخبار الفاحشة مثل المجلات التى تتعلق بأخبار الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات والنجوم وما شابه ذلك حتى لا ينطبع في نفوسهم أثر سيئ يؤثر على أخلاقهم وسلوكياتهم ، وفي المقابل يرشدهم إلى اقتناء المجلات والكتب المفيدة والنافعة .

٥- على المربى زجر الطالب الذي يأتي بأخبار زملائه ، ويتجسس عليهم ليتقرب بذلك إلى المدرس ، وفي زجره وردعه وسيله بالغة التأثير في القضاء على هذه الظاهرة .[١]

---

(١) فضل إلهي : التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، ط٣، لم يذكر اسم الناشر، الرياض ، ١٤٠٨ هـ، ص ٢٣٥- ٢٣٨.

٦- غرس مبدأ النهي عن إشاعة الفاحشة في نفوس الطلاب من خلال القدوة الحسنة ،وتعاون كافة مؤسسات المجتمع في هذا الشأن في منع كل ما من شأنه أن يثير شهوات المراهقين والشباب حتى لا يتعرضوا للانحراف أو الشذوذ، وذلك لأن نشر أخبار الفاحشة في المجلات والصحف تؤثر في نفسية المراهق فتثير شهوته الجنسية عندما يتيح له المجتمع الاطلاع على هذه القصص والأخبار والجرائم الجنسية دون توجيه ،ويشعر المراهق بأن الدافع الجنسي لا يمكن ضبطه والسيطرة عليه بدليل أن غيره سقط في الزنا والشذوذ الجنسي، ولم يستطع الصبر فيوحي له ذلك بأنه لا يستطيع ان يمنع نفسه مما يشجعه على إتيان الشهوات والمحرمات. وتتلخص مسئولية المجتمع في منع إشاعة الفواحش عن طريق :

- تطبيق الحدود الإسلامية فيما يتعلق بالانحرافات والجرائم الجنسية في المجتمع .
- تشديد الرقابة على ما يعرض ويبث عبر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ومنع كل ما من شأنه إثارة الشهوات وخاصة ما يتعلق بالوسائل التكنولوجية المتطورة في عصر السموات المفتوحة (الدش) وثورة المعلومات والاتصالات (الإنترنت) وغير ذلك من آليات العولمة الجبارة التي كادت أن تعصف بقيم وأخلاقيات وسلوكيات المراهقين والشباب إذا لم نحسن التعامل معها ، ونوجهها التوجيه الأمثل الراشد .
- تجنب الحديث عن الفواحش والمنكرات دون إنكار لها وتقبيح صورها في نفوس السامعين .

- تجنب المجلات والصحف التي تعرض القضايا والأخبار اللا أخلاقية بتفصيلات مثيرة ، وكذلك بالنسبة للروايات والقصص والأفكار التي تنتهج ذلك النهج .
- على مسئولي الأجهزة الإعلامية أن ينتهجوا سياسة واضحة في بناء الإنسان الصالح ،وتجنب كل من شأنه المساس بأخلاقه وشخصيته السوية .
- يتعين على أولياء الأمور مراقبة الأبناء عند الجلوس أمام الدش والإنترنت .
- توعية مستخدمي الإنترنت من قبل الأسرة بضرورة الابتعاد عن المواقع الإباحية لأن هذه المواقع تؤثر على الأخلاق والقيم في نفوس المراهقين والشباب ، فضلا عن ارتكابهم ذنوب تغضب الله تعالي من النظر الحرام.
- توعية مستخدمي الإنترنت عن طريق وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والتثقيفية بخطورة الدخول على تلك المواقع الجنسية وأضرارها ،وأنها تغضب الله ورسوله ، وأنها من أشد الكبائر التي ترتكب .
- يتعين على أجهزة الشرطة والآداب مراقبة مقاهي الإنترنت على مدار الساعة ، والاستعانة بخبراء على مستوي عالي من التدريب التكنولوجي في مجال الحاسبات وذلك لحماية شبابنا من الانحراف .
- وضع وسائل وأجهزة تكنولوجية دقيقة مستفيدين من عصر الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات والاتصالات في رقابة المواقع الجنسية وعدم بث الصور الفاضحة وضرورة الاستفادة من تجارب بعض الدول المتقدمة في هذا المجال مثل الصين ، وكذلك يمكن وضع وسائل تكنولوجية تمنع وصول القنوات الجنسية عبر الدش إلى المراهقين والشباب .

- عدم الترخيص لمقاهي الإنترنت التي تفتح المواقع الجنسية ، ووضع التشريعات والعقوبات في شأن ذلك بهدف الحفاظ على قيمنا وتراثنا الثقافي من أي غزو يلحق الضرر بأجيالنا وشبابنا .
- تحذير المراهقين والشباب من بعض المواقع التي تقوم بإغراءً الأطفال والمراهقين والشباب لممارسة الزنا والشذوذ الجنسي ، وكذلك التحذير من مواقع دعارة الأطفال والتي يتم خلالها نشر صور إباحية عبر الإنترنت ، وكذلك أيضا التحذير من بعض المواقع المجانية التي تحث على الانحراف والشذوذ وغير ذلك كثير .

٧- قيمة اجتناب الانحراف والشذوذ الجنسي ، والتطبيقات التربوية لها :

الانحراف والشذوذ الجنسي فى الإسلام يقصد به الخروج عن الطريق السوى والشرعى فى ممارسة الجنس . فالزنى واللواط والسحاق وممارسة الجنس مع البهائم ومع الأطفال والاغتصاب والبغاء وغيرها كلها ألوان وأشكال وأنماط للانحراف والشذوذ الجنسى يحرمها الإسلام ويشدد العقوبة لها ،حفاظاً على المجتمع من ألفساد والفتن والفوضى واختلاط الأنساب وانهيار الأسر والمجتمعات والحضارات ، وانتشار الأمراض المهلكة مثل الإيدز ، وطغيان الرذائل واندثار الفضائل ، ولتحقيق مقاصد الشريعة من حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ المال من أجل كرامة الإنسان واحترامه وحماية حقوقه . فالإسلام حرم الانحراف والشذوذ الجنسى ، وكل الوسائل والمقدمات والطرق المؤدية إليه ، لما له من آثار ونتائج صحية واجتماعية وأخلاقية ونفسية وحضارية مدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع والحضارة .فالانحراف والشذوذ الجنسي اعتداء صارخ على الفطرة السليمة ، وانتهاك لحرمة

الدين ، وداء خطير يقضى على العفة والحياء ومكارم الأخلاق ، ويهدم المجتمعات ، ويبيد ثروات الأمم ، ويقوض الصحة العامة ، ويهدم الأواصر المجتمعية ،ويضعف الأمة ويعمل على انقراض نسلها ، ويفقد الإنسان إنسانيته ، ويسلب من المؤمن إيمانه فيرفع من قلبه عندما ينحرف وتستعبده شهواته ، ويجعل الإنسان فى قلق دائم وخوف مستمر، ويضيع الأمن ، وتنهار الأخلاق ، وتنتشر الجرائم الأخلاقية وغير ذلك من الأضرار والأخطار التى تلحق بالفرد والأسرة والمجتمعات والحضارات من جراء الانحراف والشذوذ الجنسى .

وأبرز التطبيقات التربوية لقيمة اجتناب الانحراف والشذوذ الجنسي هي :

١- التربية بالعقوبة إحدى أساليب ووسائل التربية الجنسية لمعالجة انحرافات الشباب ، وشذوذهم الجنسي ، وإعادتهم إلى الطريق المستقيم .

٢- تعريف الناشئة والشباب بنظرة الإسلام للغريزة الجنسية والغاية منها ، والحدود المرسومة لها .

٣- يجب على المربين تعليم الناشئة والشباب منهج الإسلام في علاج الانحراف والشذوذ الجنسي والذي يتلخص فيما يلى :

- تنمية الضوابط الفطرية في الناشئة مثل الإيمان بالله وتقواه ومراقبته والخوف منه والإيمان باليوم الآخر ، والصبر والحياء والاستعفاف والغيرة حتى تكون لديهم ضوابط داخليه تضبط الغريزة الجنسية وتقيهم من الانزلاق في الشهوات والانحراف والشذوذ، وحتى لا يضر الفرد نفسه ويضر مجتمعه ولذلك تعمل الضوابط الفطرية لتقوية إرادته حتى يسيطر على زمام نفسه أمام شهواتها ورغباتها .

- وضع الإسلام ضوابط خارجية لغريزة الجنس بهدف وقاية الإنسان من شر إثارة الدافع الجنسي فتجنبه الوقوع في الانحراف وتحميه من عوامل إثارة الشهوة الجسية . ومن تلك الضوابط التي تساعد على ذلك غض البصر ، والحجاب ، والنهى عن الاختلاط المستهتر ، والنبهي عن التبرج . وقبل ذلك وضع الإسلام ضوابط في مرحلة التمييز مثل الاستئذان ، والتفريق بين الأبناء في المضاجع ، وحث الإسلام على تأهيل الفرد لدوره الجنسي . وبهذه الضوابط يمكن السيطرة بإحكام على غريزة الجنس وتوجيهها الوجهة السليمة للإنجاب والتكاثر وكل ما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والصلاح .
- حث الإسلام على الزواج وسهل الطريق إليه وأزال العوائق عن طريقه وبين فوائده حتى يوظف الغريزة الجنسية في عملها المحدد لها لتكوين الأسرة السعيدة واستقرار الفرد والمجتمع .
- حذر الإسلام من الانحراف عن منهجه القويم في الاستعفاف ، ونهى عن الانحرافات المرتبطة بالغريزة الجنسية مثل الرهبنة والاختصاء للقضاء على الدافع الجنسي . وحذر من الزنا واللواط والسحاق وجميع أنواع الانحراف والشذوذ الجنسي ، وبين مخاطرها على الإنسان وعلى المجتمع من فساد ودمار ، وما يترتب على ذلك من عقاب في الدنيا والآخرة حتى يتجنب الفرد الانحرافات الجنسية [1].
- قرر مشروعية الصيام والاستعفاف لمن لا يستطيع الزواج ، وأمره بالصبر ومخافة الله حتى يغنيه الله من فضله فيتزوج .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٧٦ . وكذلك انظر :
- مروان محمد الشعار : العلاقات الجنسية في الإسلام ، ط١ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٠، ص ١٠١ - ١٢٦ .

- قرر عقوبات لانحرافات الغريزة الجنسية بعد تقريره للضوابط الداخلية والخارجية وعدم الالتزام بهما نحو ضبط الغريزة الجنسية . فقرر عقوبات تتناسب مع أثر الجريمة في المجتمع من تعزير وتوبيخ إلى جلد وتغريب عام ورجم بالحجارة حتى الموت .

وبذلك عالج الإسلام انحرافات الغريزة الجنسية وقضى عليها فبقى المجتمع الإسلامي طاهراً من الدنس والرجس [١].

و يجب على المربين الإلمام بوظيفة المدرسة حيال منهج الإسلام في علاج الانحراف والشذوذ الجنسي والتي تتضمن وتشتمل على الآتي :

١- تنمية الضوابط الفطرية في الطلاب وأساسها الإيمان بالله وثمرتها التقوى ومخافة الله وما ينبثق عن هذا الضابط من ضوابط أخرى أشرنا إليها سابقاً، فيجب أن يكون المنهج المدرسي محققاً لهذا الهدف.

٢- تعريف الطلاب بالضوابط الخارجية التي تقى من إثارة الشهوة الجنسية مثل غض البصر والحجاب وغير ذلك وإلزامهم باتباعها . وتأديب من شذ منهم بالزجر والتوبيخ ثم نستخدم وسيلة التربية بالعقوبة لمن لا يستجيب ، بعد أن نكون استنفذنا كل وسائل النصح والتوجيه والتذكير بهذه الضوابط والقيم .

٣- تحذير الناشئة من الانحرافات الجنسية وما يترتب عليها من أمراض تناسلية مدمرة مثل الإيدز وبيان أخطارها وعقوبتها في الدنيا والآخرة [٢] .

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٧٧ .
(٢) المرجع السابق: ص٢٧٨ .

٤- حث الطلاب في المراحل المتقدمة من التعليم مثل المرحلة الثانوية والجامعية على الزواج والاشتراك مع أولياء الأمور في تسهيل أمر الزواج وتوعية المجتمع بأحكام الشرع الإسلامي في هذا الأمر .

٥- تعريف الناشئة بالعلاج الإسلامي لمن لم يستطع الزواج وهو الصيام والاستعفاف والإعلاء والتسامي بالغريزة وتصعيدها في أعمال مفيدة وأنشطة وهوايات نافعة ...الخ [1]

٦- تعريف الناشئة بعقوبات الانحرافات الجنسية مثل: حد الزنا للواط والسحاق ووطء البهائم وغير ذلك من العقوبات حتى يحذروا من الاقتراب منها .

٧- يمكن تدريس منهج الإسلام في علاج الانحرافات الجنسية في المرحلة الثانوية في مادة التربية الإسلامية أو علم النفس أو علم الاجتماع أو اللغة العربية .

(جـ) أهداف التربية الجنسية في مرحلة المراهقة والبلوغ :

١- حماية المراهقين والشباب من الانحراف والشذوذ الجنسي بوقايتهم من إثارة الشهوة الجنسية وتعريفهم بمثيرات الشهوة الجنسية واجتناب تلك المثيرات للوقاية من إثارة الدافع الجنسي وإلزامهم بمنهج الإسلام في هذا المجال .

---

(١) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ص ١١٧ ـ ١٦٣ . وكذلك انظر :
- عبد المعز خطاب : الغريزة الجنسية ومشكلاتها ، دار الإعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٢٠ ـ ٣٣ .
- محمد عبد العزيز الهلاوي : ولا تقربوا الزنا ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ ـ ١٨ .

٢- تكوين وعي خلقي لدى المراهق إزاء غريزة الجنس وتعريفه بالآداب الإسلامية المرتبطة بهذه الغريزة وبالمنهج الإسلامي حيال الجنس وإلزامه باتباع هذا المنهج .

٣- تأهيل المراهقين لوظيفتهم في الحياة الأسرية بإفهام كل جنس بوظيفته في المستقبل وما يترتب على ذلك .

٤- الاستمرار في تنمية الضوابط الفطرية .

٥- معالجة المنحرفين جنسيا حسب نوع الانحراف والشذوذ وذلك بالزجر والتوبيخ أو بالضرب أو بإقامة الحد حسب المنهج الشرعي في العقوبات .

٦- تعريف المراهقين بأنواع الشذوذ الجنسي وأخطارها وكيفية تجنبها والأحكام الشرعية فيها [1] .

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٧٩ .



خامسا : مبادئ التربية الجنسية في مرحلة الرشد

(أ) الاتجاهات النفسية : (مرحلة المراهقة المتأخرة - المرحلة الجامعية):

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

١- مساعدة المراهق على اجتياز مراحل النمو الجنسي السابقة بسلام وعدم التثبيت على أى منها ومواصلة نموه نحو النضج والتوافق الجنسي السوي .

٢- تزويد المراهق بمعلومات عن عناصر الحياة الزواجية وفهم الخصائص الانفعالية للجنسين بوجه عام .

٣- التأكيد على أن العلاقات الجنسية لا تكون إلا جزءا من الحياة الزواجية وإن العلاقة الجنسية ليست كل شئ في الحياة الزواجية وفهم الالتزامات الاقتصادية للزواج ولوالديه وتزويد المراهق بالمعلومات المبدئية الخاصة بتنظيم النسل والإعداد للحياة الزواجية ولوالديه .

٤- توجيه المراهق إلى تجنب المواقف التي تؤدي إلى الاستثارة الجنسية وفرض رقابة مشددة على الأفلام الجنسية والكتابات الجنسية غير المسئولة ..الخ .

٥- توجيه المراهق إلى تهذيب النفس في جميع النواحي بما في ذلك السلوك الجنسي ، وتبصيره وتعريفه بأن الاتصال الجنسي قبل الزواج يسبب من الشعور بالحرمان أكثر مما يعالج ويجلب من المشكلات أكثر مما يحل وأنه ليس ثمة دليل على أن الامتناع تماما مؤقتا عن الاتصال الجنسي ضار في حد ذاته .

٦- تنشئة المراهق دينيا وخلقيا وتنمية المسئولية الاجتماعية لديه بحيث يعامل الآخرين بما يحب أن يعاملوه به .

٧- الاهتمام بالإرشاد النفسي للمراهقين الذين يكون الجنس لديهم زائدا ويستولي على تفكيرهم وكلامهم وسلوكهم .

٨- إرشاد المراهق وتعريفه بالأخصائيين والمؤسسات والمراجع التي يمكن الرجوع إليها للاسترشاد والاستزادة بالمعلومات السليمة والصحيحة علميا واجتماعيا ودينيا [١] التى تتعلق بالجنس والسلوك الجنسي .

٩- تنمية الاقتناع لدى المراهق بأن مرحلة المراهقة ما هي إلا حلقة من حلقات النمو التي تخدم أهدافا وخططا أعظم في مراحل تالية ، فالنضج السوي في هذه المرحلة يخدم الزواج السعيد في المستقبل وإن قانون بقاء الطاقة يعمل هنا فالطاقة المنظمة المختزنة في مراحل سابقة يمكن استثمارها بكفاءة في مراحل تالية وأن الطاقة المستنفذة بغير نظام أو داع سوف تؤثر حتما في نظام استخدام الطاقة في المستقبل .

١٠- تزويد المراهق بمعلومات علمية منظمة عن الجنس والحياة الزوجية والتوافق الزواجي وعدمه ومشاكله وكيفية التغلب عليها .

١١- تبصير المراهق بخطورة الاتصال الجنسي قبل الزواج ومضاعفاته المختلفة وذلك عن طريق الإعلاء في نشاطات متعددة تمتص طاقة المراهق واهتماماته [٢] .

١٢- توجيه المراهق إلى وسائل الضبط الجنسي للتحكم والسيطرة على الدافع الجنسي لديه وتوجيهه في إطاره الشرعي .

١٣- التربية الجنسية تعتبر حجز الزاوية في الزواج الموفق والسلوك الجنسي المتوافق .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

(٢) هدى براده وفاروق صادق : علم نفس النمو ، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي (وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس)، ١٩٨٤ – ١٩٨٥، ٣١١-٣١٢ .

١٤- تعريف المراهق أن الجنس مقدس في الحلال و مدنس في الحرام وإن الامتناع المؤقت عن الاتصال الجنسي وتأجيله ليس ضارا ولكن له مزايا كثيرة منها احترام الفرد لذاته وتعوده ضبط النفس والتعفف وتحكيم العقل في الشهوة والرضا عن النفس دينيا واجتماعيا .

١٥- تعريف الفرد أن اشباع الدافع الجنسي يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع تحقيق الذات واحترامها وتربية الضمير وتنمية المسئولية الاجتماعية والدينية .

١٦- التعريف بالزفاف وشهر العسل وآداب الاتصال الجنسي في الزواج وأسس التوافق الزواجي من كافة النواحي وشرح أسباب الطلاق وانهيار الأسرة والتحذير منها (١) .

١٧- تفسير عملية الاتصال الجنسي وتوضيح وظيفتها وغرضها وأنها يقوم بها المتزوجون فقط بغرض التناسل وتكوين الأسرة .

١٨- ضرورة التأكيد على أن العلاقات الجنسية الشرعية نوع من العلاقات الإنسانية الإيجابية البناءة المحترمة والتى تتطلب كغيرها من العلاقات مستوى رفيع من الشرف والأمانة والاعتبار للآخرين .

١٩- تشجيع المراهقين والشباب على تحديد فلسفة واضحة للحياة واتخاذ أهداف إيجابية بناءة يسعى الفرد لتحقيقها .

٢٠- تحقيق الإشباع الانفعالى للفرد عن طريق الرياضة والنشاط الثقافي والاجتماعي وتنمية الميول والهوايات وتنظيم أوقات الفراغ .

٢١- مساعدة المراهقين والشباب وتوجيههم إلى إعلاء الدافع الجنسى وتوجيهه فى أنشطة وهوايات نافعة ومفيدة حتى يسير فى مسالك

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق، ص ٤٥١ .

مهذبة بعيدة عن الشذوذ والانحراف لحمايتهم من المؤثرات الاجتماعية والإعلامية والثقافية المنحرفة .

٢٢- تعريف المراهقين والشباب بالانحرافات والاضطرابات الجنسية مثل العادة السرية والجنوح الجنسي والبغاء و الجنسية المثلية ...الخ وبالأضرار الناتجة عنها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها .

٢٣- تعريف الشباب بكيفية اختيار شريك الحياة وسيكولوجية الحياة الزوجية .

(ب) القيم والممارسات التربوية في مرحلة الرشد وتطبيقاتها :

وابرز هذه القيم والمبادئ للتربية الجنسية في مرحلة الرشد نوجزها على النحو التالي:

١- الحث على الزواج ويشمل :

أ – الترغيب في الزواج . ب- إماطة العوائق عن طريق الزواج .

٢- اختيار الزوج ويشمل :

أ- الاستشارة . ب- الاستخارة .

٣- آداب الخطبة وتشمل :

أ- المحرمات من النساء. ب- الصفات المستحسنة في الزوجة .

جـ -الصفات المستحسنة في الزوج .

د - النهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه .

هـ - النظر إلى المخطوبة

٤- التعرف على مقومات الزواج وآثار العقد ويشمل :

أ- عقد الزواج وأركانه . ب- آداب الزفاف وسننه .

جـ - الحقوق الزوجية . د- آداب المباشرة الزوجية .

٥- الغيرة .

٦- الاستعفاف .

وتأتي التربية الجنسية في مرحلة الرشد لتهيئة الشباب للزواج وتعريفه بأحكام الزواج وآدابه والمسؤوليات المترتبة عليه وتضع مبدأ لمن لم يستطع الزواج وهو الاستعفاف .

ومن هذه القيم والمبادئ التربوية في مرحلة الرشد ما يلي :

١- قيمة الحث على الزواج والترغيب فيه والتطبيقات التربوية لها :

ومفهوم حث الإسلام على الزواج قائم على جانبين :

الجانب الأول : الحث على الزواج ببيان فضله وأهميته وليس بإثارة الفرد جنسيا عن طريق المثيرات الخارجية كالمشاهد المثيرة وغير ذلك .

الجانب الثانى : هو إماطة العوائق عن طريق الزواج بتيسير المهر والتكلفة وإشراك الآباء والمجتمع فى مسئولية تزويج الشباب .

وقد رغب الإسلام فى الزواج وحث إلى التبكير فيه باعتباره نصف الدين ، وسنة من سنن الرسل والأنبياء عليهم السلام ولفوائده الكثيرة لتحقيق السكن والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة وغير ذلك .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسعى فى التبكير بتزويج البنين والبنات ويحث عليه فقد زوج صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فاطمة

بنت قيس دون السادسة عشرة[1] وحرص الصحابة من بعده على هذا المسلك وسعوا فى تزويج الأرامل . وينبغى أن نشير إلى أن الشريعة الإسلامية تبيح التعريض بخطبة المطلقة والأرمل أثناء العدة تمهيدا للزواج . قال تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم ﴾[2]

ومن أبرز التطبيقات التربوية للحث على الزواج والترغيب فيه ما يلى :

١- على المربين من آباء ومعلمين حث الشباب على الزواج وذلك بربط النكاح بسنة الأنبياء والمرسلين وأن الزواج واجب لمن خاف أن يقع في الزنا [3] .

٢- تبصير الطلاب بفوائد الزواج ووظائفه النفسية والاجتماعية والأخلاقية والدينية وتحذيرهم من التبتل والاختصاء .

٣- توجيه المربى وتبصيره للشباب بأن الزواج نصف الدين وأن العمل الجنسي بين الزوجين يؤجر ويثاب عليه عند شرح أحكام وآداب الزواج .

٤- بيان مخاطر العزوف عن الزواج ويمكن للمربى مناقشة هذه المخاطر مع الطلاب وتوضيح الأضرار المترتبة على ذلك ويمكن إدخال ذلك فى الدراسات الاجتماعية .

٥- يمكن عن طريق مواد التربية الإسلامية عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الزواج وشرحها للطلاب في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية في المرحلة الثانوية وكذلك تدريسها

---

(١) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة (دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم)، جـ٥ ــ مكانة المرأة المسلمة في الأسرة ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٤ . ص ١٨-٢٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٣) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٢٩٥ .

لطلاب كليات التربية في مادة " تربية ومشكلات " أو تخصيص مادة للثقافة الإسلامية تدرس لجميع الطلاب فى المرحلة الجامعية وما فى مستواها وتتضمن هذه الموضوعات .

٦- بيان المصالح الدينوية والأجر والثواب فى الآخرة المترتبة على الزواج لدفع الشباب نحوه .

٢- قيمة تيسير العفة الجنسية (إماطة العوائق عن طريق الزواج) والتطبيقات التربوية لها :

حث الإسلام على إماطة العوائق عن طريق الزواج بكل الوسائل والطرق، فالشريعة الإسلامية تيسر الزواج فور انتهاء عدة الطلاق وعدة الوفاة وتيسر الخطبة والمهر والعقد وكافة إجراءات الزواج ، وتجعل التزويج من مسئولية الآباء والمجتمع والدولة . قال تعالى ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾[١] فتكفل الله عز وجل بإعانة الفقير الذى يريد الزواج . قال صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف"[٢] . وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم تيسير المهر وخفض تكاليف الزواج بأن زوج رجلا على ما معه من القرآن . وأجاز النبى صلى الله عليه وسلم زواج رجل بنعلين مهرا [٣] . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : "إن أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا" [٤] . وقال أيضا : "من يمن المرأة تسهيل

(١) سورة النور : ٣٢ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) نفسه، نفس الصفحة.

أمرها وقلة صداقها" [١] . وأشرك الإسلام الآباء والمجتمع فى تزويج الأيامى "العزاب" . فقال صلى الله عليه وسلم : "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض" [٢] ، وقال أيضا : "من ولد له فليحسن اسمه وأدبه ، فإذا بلغ فليزوجه ، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثما ، فإنما إثمه على أبيه" [٣] .

وقد أشرك الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع فى مسئولية الزواج ، فقد أمر أصحابه بجمع الصداق والوليمة لربيعه عندما شرع فى الزواج ولم يجد شيئا [٤] وعن أبى بريدة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنه لابد للعرس من وليمة" فقال سعد : على كبش ، وقال فلان على كذا وكذا من ذرة" [٥] . فالدولة المسلمة تعين على الزواج، وتدفع مهر فقراء المسلمين من بيت المال (وزارة المالية) . مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : "من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة ، فإن لم يكن له خادما فليكتسب خادما ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا" [٦].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٧ .

(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٣) نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٤) نفسه، نفس الصفحة.

(٥) نفسه، نفس الصفحة.

(٦) عبد الحليم ابو شقة : تحرير المرأة فى عصر الرسالة ، جـ٥ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

وأبـرز التطبيقـات التربـويـة لقيمة تيسير العفـة الجنسـية مـا يلـي :

١- يجـب علــى الآبــاء مسـاعدة أبنائــهم فــي الــزواج بتقديــم الدعــم المــادي والمعنــوى ، وكذلــك لا بــد مــن خفــض مــهور بناتــهم وتيسـير زواجــهن ممـن يتقدم إليـهن بكـل الوسـائل الممكنـة ولنـا في الرسـول صلــى الله عليــه وسلم قدوة حسـنة .

٢- علـى المربيـن توعيـة المسلمين للمسـاهمة فى تحمـل بعـض نفقـات الـزواج ويمكـن جمـع التبرعـات وتوزيعـها علـى الراغبين فــى الـزواج ممـن تحـول ظروفــهم الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة دون ذلــك أو إنشـــاء بنــك فـــى هـــذا السـبيل لمسـاعدة الفقـراء والمحتـاجين فـى هـذا الشـأن . وغـير ذلـك مـن البدائـل التـى تحقـق الـهدف المنشـود .

٣- علـى المربيـن توعيـة المسـلمين بضـرورة خفض تكـاليف الـزواج مـن خـلال المحـاضرات والنـدوات وخطـب الجمعـة ..إلـخ ، وخطـورة المبالغـة فـى تكـاليف الـزواج ومـا يــترتب عليــها مــن آثــار وأضــرار علــى الفــرد والمجتمـع .

٤- علـى المؤسسـات التعليميـة غـرس مبـدأ تحريـم الإسـراف والتبذيـر فــى نفـوس وأذهـان الطـلاب وربـط ذلـك بالمـهور والولائـم ونحـو ذلـك مـن خــلال عـرض الآيـات القرآنيـة والأحـاديث النبويـة التـى تحـث علـى ضـرورة خفـض تكـاليف الزواج وتيسـير المـهر وربطـه أيضـا ببركـة الـزواج .

٥- يمكـن للدولـة أن تسـاعد فــى إعانـة مـن يريـد الإحصـان والـزواج وتحـول ظروفـه دون ذلـك عن طريـق الزكـاة أو الضرائـب ..إلـخ .

٦- يمكن للمربيين مناقشة العوائق التى تقف أمام زواج الشباب مع الطلاب مثل ارتفاع تكاليف الزواج أو طول فترة الدراسة وتحليل ذلك وتقييمه في ضوء المنهج الإسلامي [١] .

٣- قيمة اختيار الزوج وآداب الخطبة والتطبيقات التربوية لهما :

وضع الإسلام مبادئ عظيمة لاختيار شريك الحياة "الزوج" لأهمية الأسرة فى المجتمع لأنها إذا أصلحت صلح المجتمع وإذا أفسدت فسد المجتمع . وأول هذه المبادئ مبدأ الأستشارة فيجب على المقدم على الزواج ان يسال ويتحرى عن زوج المستقبل ، وعن أسرته امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم : "تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم" [٢] ، "اختاروا لنطفكم المواقع الصالحة" [٣] وأن يستشير أهل الثقة فى ذلك مثل والديه وأصحابه الذى يثق فيهم وخاصة المتزوجين منهم لأنهم قد عانوا من مشكلة الاختيار وغير ذلك من الجيران والأقرباء وممن لهم صلة به . ويكون موضع السؤال عن التدين والأخلاق والأسرة والجمال والمستوى الثقافى والاجتماعى والسن ونحو ذلك حتى لا يقدم إلا على بصيرة . ولا يكتفى ولى الفتاة بالسؤال عن الخاطب فقط بل يجب عليه استشارة الفتاة نفسها وأخذ أذنها فى المتقدم إليها ، بعد أن رأته وتحدثت معه فى حضور المحارم ، قال صلى الله عليه وسلم : "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن" قالوا : يا رسول الله وكيف إذنها ؟ قال : إن تسكت [٤].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ وكذلك انظر :

- عبد الله ناصح علوان : عقبات الزواج وطرق عالجتها على ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٩ – ١٣١ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ .

(٣) المرجع السابق: نفس الصفحة.

(٤) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

وثاني هذه المبادئ مبدأ الاستخارة ، والاستخارة هي دعاء الله عز وجل بطلب الخيرة فى ما يقدم عليه المرء من أمر ونخص بالذكر الزواج، والاستخارة نوع من اللجوء إلى الله تعالى بطلب أن يأخذ بيد الفرد وأن يوفقه فى اختيار الزوج الصالح والاستخارة دليل على قوة الإيمان والاستقامة وتفويض الأمر لله والتوكيل عليه فى كل الأمور ولكن التفويض وكذا التوكل لا يكون صحيحا حتى يبذل الإنسان جهده فى تحرى الخير. وصلاة الاستخارة ركعتان ثم يتبعها بدعاء الاستخارة المعروف وعلى المربين تعليم الناشئة الاستخارة فى الأمور كلها لأنها من دواعى الاطمئنان للفرد والفلاح والخير والصلاح . وأما الخطبة فأمر يقره الشرع وثبتت مشروعيتها بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، قال تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ [١].

فعن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" [٢] . والخطبة من مقدمات الزواج وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه ويكون الأقدام على هدى وبصيرة [٣] . والخطبة فى المفهوم الإسلامى ليست عقدا شرعيا ملزما ، وليس لها شئ من أحكامه أو آثاره ، ولا تعدو كونها مقدمه للزواج ووعدا به لا تغير من هذه الحقيقة ما جرى به عرف الناس من قراءة الفاتحة أو لبس الشبكة أو دفع المهر [٤].

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٢) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٣) السيد سابق : فقه السنة ، المجلد الثانى ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٤) محمد عقلة : نظام الأسرة فى الإسلام ، جـ١ ، ط١ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٩ .

وللخطبة آداب منها : أن يعرف المسلم من تحل له من النساء ، ومن تحرم عليه ، لئلا يتزوج من تحرم عليه فيكون الزواج باطلا ويترتب على ذلك أضرار كثيرة ونعرض للمحرمات من النساء على النحو التالى :

أولا : المحرمات تحريما مؤبدا :

وهن النساء اللاتي يحرم على المسلم الزواجِ منهن على الإطلاق ، تحريما مؤبدا . أي لا تحل في وقت من الأوقات ولا بحال من الأحوال وهن "محارم" الرجل أي كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد بنسب أو مصاهرة أو رضاع كما يسمى الرجل "محرما" بالنسبة إليهن أيضا وهن :

(أ) المحرمات بالنسب :

١- الأم ، والجدة وإن علت من جهة الأب أو الأم .
٢- البنت وبناتها وبنات الأبناء وإن نزلن مهما امتدت الفروع .
٣- الأخت شقيقة كانت أو لأب أو لأم .
٤- العمة أخت الأب شقيقة أو لأب أو لأم .
٥- الخالة أخت الأم شقيقة أو لأب أو لأم .
٦- بنات الأخ وإن نزلن .
٧- بنات الأخت وإن نزلن .

وذلك لقوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾ (١)

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(ب) المحرمات بالمصاهرة :

١- زوجة الأب ، وزوجة الجد مهما علا . لقوله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا﴾[١] .

٢- أم الزوجة ، وأم أمها ، وأم أبيها وإن علت. لقوله تعالى : ﴿وأمهات نسائكم﴾ [٢] .

٣- الربيبة (بنت الزوجة)، وبنات بناتها ، وبنات أبنائها وإن نزلن : لقوله تعالى : ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾ [٣] ولقوله صلى الله عليه وسلم : "أيما رجل نكح امرأة ، فدخل بها ، فلا يحل له نكاح ابنتها ، وإن لم يكن دخل بها ، فلينكح ابنتها ، وأيما رجل نكح امرأة ، فلا يحل له ان ينكح أمها ، سواء دخل بها أم لم يدخل" [٤]

٤- حليلة الابن (زوجة الابن) وابن الابن وابن بنته وإن نزل . فإن زوجة الابن تحرم على الأب ، وإن علا . وذلك لقوله تعالى : ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ [٥] وأما زوجة الابن من التبني فغير محرمة بالنسبة للأب الذى تبناه مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾[٦] .

---

(١) سورة النساء : ٢٢ .

(٢) سورة النساء : ٢٣ .

(٣) سورة النساء : ٢٣ .

(٤) محمد الصادق عفيفى : المجتمع الإسلامى وبناء الأسرة ، (موسوعة المجتمعات والنظم الإسلامية)، الكتاب الرابع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١٥٧ .

(٥) سورة النساء : ٢٣ .

(٦) سورة الأحزاب : ٤ .

(جـ) المحرمات بالرضاع :

وهن جميع من حرمن بالنسب من الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ﴾ (1) ولقوله صلى الله عليه وسلم : " يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" (2) .

ثانيا : المحرمات تحريما مؤقتا :

1- أخت الزوجة لقوله تعالى : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾(3) .

2- الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها لقوله صلى الله عليه وسلم : "لا يجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها" (4) .

3- زوجة الغير (المرأة المتزوجة ما دامت في عصمة زوجها) : لقوله تعالى : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ (5) .

4- المعتدة من طلاق أو وفاة أو حمل حتى تنقضي عدتها . مصداقا لقوله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كنَ يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ (6) وقوله : ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة

(1) سورة النساء : 23 .
(2) يوسف القرضاوى : الحلال والحرام فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص 160 .
(3) سورة النساء : 23 .
(4) يوسف القرضاوى : الحلال والحرام فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص 161 .
(5) سورة النساء : 24 .
(6) سورة البقرة 228 .

أشهر واللاتي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ [1]
وقوله أيضا : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ﴾ [2] .

٥- **المطلقة ثلاثا حتى تنكح زوجا آخر ثم تفارقه بطلاق أو موت وتنقضي عدتها . لقوله تعالى :** ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله ﴾[3] .

٦- **المشركة حتى تؤمن . لقوله تعالى :** ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ [4] .

٧- **الزيادة على الأربع : لا تجيز الشريعة الإسلامية للرجل أن يتزوج فوق أربع نسوة ، فلا يصح أن تجمع بين أكثر من أربع بل يحرم ذلك ، أما إذا ماتت إحداهن أو طلقها طلاقا بائنا ، فإنه يستطيع الزواج بواحدة أخرى . قال تعالى :** ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ﴾[5] . **وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم قيس بن الحارث بعد أن أسلم أن يختار أربعة من نسائه الثمانية التى كانت عنده**[6] .

---

(١) سورة الطلاق : ٤ .
(٢) سورة البقرة : ٢٣٤ .
(٣) سورة البقرة : ٢٣٠ .
(٤) سورة البقرة : ٢٢١ .
(٥) سورة النساء : ٣ .
(٦) محمد الصادق عفيفى : المجتمع الإسلامي وبناء الأسرة ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

٨- زواج الملاعنة : لا يحل للرجل أن يتزوج المرأة التى لاعنها ، فإنها محرمة عليه حرمة دائمة بعد اللعان . يقول الله تعالى : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ (١) .

ويجب أن يعرف الناشئة والشباب الحكمة من تحريم الزواج من بعض النساء مؤبدا ومؤقتا ومنها: مراعاة قوانين الفطرة السوية والحفاظ على الوشائج والروابط الإنسانية والاجتماعية والحفاظ على سلامة النسل والصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وحرصا على حرمة الأعراض وصيانتها وستر العورات وحماية للأخلاق والفضائل فى المجتمع .... وغير ذلك .

وأبرز التطبيقات التربوية لقيمة اختيار الزوج وآداب الخطبة ما يلى :

١- ضرورة الدقة والتحري والانتقاء في اختيار الزوجين تنفيذا لمبادئ الشريعة الإسلامية .

٢- على المربين ان يبينوا لطلابهم الشروط والضمانات السليمة في اختيار الزوج في ضوء تعاليم الدين الإسلامى الحنيف .

٣- على المربين أن يبينوا لطلابهم النساء المحرم النكاح منهن مؤبدا ومؤقتا وذلك بعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي بينت ذلك مع توضيح الحكمة من هذا التشريع .

---

(١) سورة النور : ٦-٩ .

٤- بيان أن الفطرة السوية تشمئز وتتقزز من نكاح المحرمات من النساء وتنكره حفاظا على العلاقة السامية بين أفراد الأسرة، وحرصا على سلامة المجتمع وصيانته من الانحراف والشذوذ والفساد .

٥- أن يشرح المربى للناشئة والشباب الأحكام الشرعية التى تتعلق بالنساء اللاتي يمكن للرجل الزواج منهن وأن يوضح لهم مفهوم " ذوات المحارم " اللاتي يجوز للرجل النظر إليهن والسفر معهن ونحو ذلك .

٦- تعليم الناشئة والشباب أحكام وآداب الخطبة فى ضوء تعاليم الدين الإسلامي [١].

٧- يجب على المربين توضيح حكمة تحريم الزواج من النساء المحرمات بالنسب وبالمصاهرة وبالرضاع وكذلك حكمة تحريم الزواج من بعض النساء مؤقتا ، وكذلك أيضا بيان حكمة تحريم زواج الزانية والمشركة وإباحة زواج الكتابيات .

٤- قيمة الوعي بالصفات المرغوبة في الزوجة والزوج والتطبيقات التربوية لها:

وضع الإسلام الأسس والمبادئ السليمة فى اختيار الزوج ومنها :التدين والصلاح والأخلاق الطيبة والقبول النفسي والجسمي والاجتماعي والأصل والمنبت الطيب والتكافؤ بين الزوجين وغير ذلك .

وأبرز التطبيقات التربوية لهذه القيمة ما يلي :

١- بيان الصفات المستحسنة في الزوجة للراشدين ومناقشتها وتوضيح الحكمة من ذلك وبيان مخاطر الاندفاع خلف المظاهر البراقة من جمال أو مال ونحو ذلك ، وإغفال شرط الدين في الاختيار .

---

(١) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص ٣١- ٥٩ .

٢- توضيح الصفات المستحسنة في الزوج وعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين ذلك وبيان خطورة تزويج الفاسق وما يترتب على مستقبل الفتاة منه .

٣- شرح مفهوم الكفاءة والحكمة منها ، مثل الكفاءة في الدينً والخلق والتعليم والثقافة والسن ..الخ .

٤- على المربين بيان خطورة الاستعجال في اختيار شريك الحياة دون فحص أو نظر أو استشارة وتحكيم ذلك على ضوء المعيار الإسلامي .

٥- يمكن للمربين مناقشة بعض المشكلات الأسرية المرتبطة بسوء الاختيار وتوضيح أهمية التعرف على الصفات المرغوبة في الزوج والزوجة[1].

٥- قيمة النهى عن خطبة المسلم على خطبة أخيه والتطبيقات التربوية لها :

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن خطبة المسلم على خطبة أخيه حفاظا على مشاعره النفسية وحقوقه الاجتماعية فى اختيار المرأة التى يريد الزواج بها وتجنبا لإثارة البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع .

وأبرز التطبيقات التربوية لهذه القيمة ما يلي :

١- بيان الحكم الشرعي في خطبة المسلم على خطبة أخيه، وبيان الحكمة من ذلك .

٢- عرض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تناولت هذا الجانب وشرحها للطلاب حتى يلتزموا بهذا النهى في المرحلة الثانوية والجامعية على السواء .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٣٢١ .

٣- توضيح الآثار النفسية والاجتماعية من جراء مخالفة أوامر الرسول صلى الله عليه سلم .

٦- قيمة ومبدأ النظر إلى المخطوبة والتطبيقات التربوية لها :

١- بيان مشروعية النظر إلى المخطوبة للطلاب وإظهار الحكمة من ذلك .
٢- على المربى توضيح آداب وأحكام النظر إلى المخطوبة [١] .
٣- على الاباء السماح للمتقدمين لبناتهم بالنظر إليهن وليكن النظر متبادلا من الجانبين حتى يتحقق الوفاق بينهما مستقبلا .
٤- بعض الأسر تغفل هذا الجانب المهم فيمكن للمربى مناقشة ذلك وبيان الحكم الشرعي بشأنه .

٧- قيمة التعرف على حقيقة عقد الزواج وأحكامه وآدابه وآثاره والتطبيقات التربوية لها :

١- بيان أهمية عقد الزواج وما يترتب عليه من حقوق وواجبات .
٢- تعريف الطلاب بأركان الزواج الشرعي وضرورة توفرها حتى يكتسب الزواج الصبغة الشرعية التي يترتب عليها نفاذ العقد [٢] .
٣- عرض أحكام عقد الزواج وآدابه وآثاره في باب المعاملات في مادة التربية الإسلامية لطلاب المرحلة الثانوية ومادة الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية .
٤- قيام المربين بمواجهة بعض المشكلات الناتجة عن الجهل بحقيقة عقد الزواج الشرعي مثل: الزواج العرفي وزواج المتعة والواهبة وزواج

---

(١) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٧ ـ ١٩ .
(٢) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، مرجع سابق ، ص٦١- ٧٣ .

الـدم ..الـخ . ويجـب علـى المربيـن تصحيـح المفـاهيم الخاطئـة فـي هـذا الشـأن .

٨- قيمة معرفة آداب الزفاف وسننه والتطبيقات التربوية لها :

١- حث الطلاب على الالتزام بسنن الزواج وآدابه من خلال عرض الأحاديث النبوية التي أشارت إلى ذلك ومناقشتها وبيان الحكمة منها .

٢- من الواجب على المربى مناقشة عادات المجتمع في الزواج على ضوء المنهج الإسلامي .

٣- الآباء قدوة في ذلك فعليهم الالتزام بسنن الزواج وآدابه عند تزويج بناتهم وأبنائهم [١] .

٤- تعريف المراهقين والشباب بآداب المباشرة الزوجية من المنظور الإسلامي .

٥- تعريف المراهقين والشباب بالضوابط الشرعية في العلاقة الجنسية بين الزوجين ومنها : تحريم الوطء في الدبر ، وتحريم العلاقة الجنسية الكاملة وقت الحيض ، وفي الحج ، ووقت تأدية فريضة الصوم ، والاعتكاف في المسجد . مصداقا لقوله تعالي : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾[٢] وقوله تعالي : ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[٣] وقوله تعالي : ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٣٣٣.

(٢) سورة البقرة : ٢٢٣ .

(٣) سورة البقرة :٢٢٢.

فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴾[1] **وقوله تعالي :** ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾[2] **وقوله تعالي :** ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾[3]

٩- قيمة معرفة الحقوق الزوجية والتطبيقات التربوية لها :

١- بيان حقوق الزوجين عن طريق عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين ذلك ليتعرف الطلاب على الحقوق المترتبة على الزواج .

٢- غرس مبدأ احترام حقوق الرجال على النساء والعكس في أذهان الطلاب، وتذكيرهم بمخافة الله وضرورة الالتزام بمنهجه .

٣- يمكن للمربى مناقشة الحكمة من هذه الحقوق مبينا فائدتها وملاءمتها للفطرة .

٤- يمكن للمربى أيضا المقارنة بين حقوق المرأة في الإسلام، وبين الأديان و المناهج الأخرى ولا بد للطلاب أن يتعرفوا على مدى إكرام الإسلام للمرأة وحفظه لحقوقها ويوضح لهم عظمة الشريعة الإسلامية وملاءمتها لمتطلبات الفطرة الإنسانية .

٥- تعريف الطلاب بمنهج الإسلام في حل الخلافات الزوجية وتقويم الزوجة الناشز ومشكلات التوافق الجنسي بين الزوجين . وموقف الإسلام من

---

(١) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧.

تعدد الزوجات واللعان والإيلاء والظهار[1] وتعريفهم بحكمة تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .

٦- مناقشة المشاكل الأسرية الناجمة والناتجة من تقصير أحد الطرفين في حقوق الطرف الآخر .

٧- عرض مفهوم قوامة الرجل على المرأة ومقابل ذلك مفهوم معاشرتهن بالمعروف ومدى ملائمة ذلك لطبيعة الرجل والمرأة [2] .

٨- بيان الحقوق المشتركة بين الزوجين مثل تربية الأولاد وحق المعاشرة الزوجية والتوارث وغير ذلك .

٩- بيان المربى للطلاب بأن حق الطلاق للرجل، وأن حق الخلع للمرأة .

١٠- تعريف المراهقين والشباب أحكام المفارقة لكل من الزوجين (الطلاق - دواعيه - أقسامه- شروطه - آدابه – أحكامه) ، والخلع(أحكامه وآدابه) .

١٠- قيمة معرفة آداب المباشرة الزوجية والتطبيقات التربوية لها :

١- بيان آداب المباشرة الجنسية بين الزوجين للراشدين من خلال عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بذلك . وبيان الحكمة من هذه الآداب .

٢- يمكن للمربى بيان الأخطار المترتبة على الجماع دون مقدمات أو تمهيدات .

٣- إفهام الطلاب الراشدين بأن آداب المباشرة الزوجية تتلاءم مع كرامة الإنسان.

---

(١) عبد الفتاح محمد أحمد خضر : أدب القرآن الكريم في حديثه عن الجنس " دراسة موضوعية " ، مرجع سابق، ص ٢٠ -١٠٦ .

(٢) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص٣٤١ .

٤- بيان الأخطار المترتبة على الجماع في الدبر أو الحيض والنفاس .
٥- غرس قيمة حفظ أسرار العلاقة الزوجية في نفوس الناشئة والشباب وبيان الأضرار المترتبة على الإفشاء .
٦- تعليم الناشئة والشباب كيفية الغسل من الجنابة وتعريفهم بسنن الغسل ليلتزموا بها(١)

١١- قيمة الغيرة والتطبيقات التربوية لها :

١- تقويه الوازع الديني " تقوى الله " في نفوس الطلاب وذلك بتذكيرهم بمخافة الله، والجنة ونعيمها والنار وعذابها ونحو ذلك لارتباط الإيمان بالغيرة .
٢- تبصير الطلاب بالغيرة المحمودة للالتزام بها وتعريفهم بالغيرة المذمومة حتى يبتعدوا عنها وعرض الأحاديث النبوية التي تطرقت للغيرة وشرحها لهم .
٣- تبصير المتأهلين للزواج بغيرة النساء وكيفية معالجتها .
٤- عرض الأحاديث النبوية التي تحث الرجال والنساء على الغيرة السوية والمحمودة التى يحبذها الشرع وهى الغيرة فى ريبة وهى التى يرضى الله عنها ورسوله ولا تتعارض مع شرعه .
٥- بيان أثر ضعف الغيرة لدى بعض المسلمين والذي ترتب عليه تكشف نسائهم واختلاطهن المستهتر مع الرجال ونحو ذلك وإيقاظ الغيرة على العرض والشرف والكرامة في نفوس الطلاب .
٦- تحذير الطلاب الراشدين من الغيرة المذمومة وهى ما كانت فى غير ريبة ، والغيرة الزائدة وهى التى تزيد عن حد الاعتدال .

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥.

٧- ضرورة التحذير من سلوك الديوث وهو الذى يقبل الفاحشة فى أهله ويرضى عنها .

١٢- قيمة الاستعفاف والتطبيقات التربوية لها :

١- تقوية الوازع الديني لدى الشباب لارتباطه بالعفة الجنسية والاستعفاف.

٢- تبصير الشباب بمخاطر الوقوع في الحب الآثم وما يترتب عليه من أخطار كثيرة .

٣- تبصير الشباب بأسباب الوقوع في الحب المحرم والهوى الطائش مثل النظر ، والحديث المعسول والخلوة وغير ذلك ، وتحذيرهم من هذا الأمر وتعريفهم بأحكام الشرع في وسائل الإثارة حتى يبتعدوا عنها .

٤- تعريف الناشئة والشباب بالعفة الشرعية وأنها تعني غض البصر والسمع والقدم عن الحرام وليس عف الفرج فقط .

٥- حث الشباب على الاستعفاف ودعوتهم إلى التمسك بآدابه ومبادئه عن طريق عرض بعض القصص مثل قصة يوسف عليه السلام، وعرض الأحاديث النبوية التي تطرقت للاستعفاف مثل: قصة الثلاثة الذين أووا إلى الغار ، وحديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله حيث ذكر منهم : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله رب العالمين [1] وعرض قصص بعض الصالحين الذين وقعوا في العشق وتركوا المحبوب خوفا من الله [2] .

٦- اشغال وقت الفراغ لدى الشباب بالهوايات النافعة والأنشطة المختلفة المفيدة .. الخ .

---

(١) يحيى سليمان العقيلى : العفة ومنهج الاستعفاف ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٠٥- ١٤٠ .

٧- ضرورة تدريس منهج الاستعفاف في المرحلة الثانوية والجامعية .

٨- ضرورة إلمام الطلاب بقواعد منهج الاستعفاف ويتلخص فيما يلى :

- تقوية الوازع الديني وتنمية الضوابط الداخلية والخارجية مثل غض البصر عن المحرمات .
- تيسير أسباب العفة فى المجتمع بتشجيع الزواج المبكر وتدعيمه .
- الصوم والنوافل من الوسائل الإيجابية في مجال الاستعفاف .
- الابتعاد عن المثيرات الجنسية وتجنبها وخصوصا قنوات الدش المتخصصة فى عرض الأفلام الجنسية ومواقع الإنترنت الإباحية .
- تطهير المجتمعات من جميع عوامل الإغواء والانحراف من التبرج والاختلاط المستهتر والإعلام الهابط وغير ذلك .
- الأخذ بالتعاليم الطبية لتهدئة الدافع الجنسي والحد من عنفوانه .
- تدريس التربية الجنسية من منظور إسلامي فى جميع المراحل التعليمية .
- الفصل بين الجنسين في المراحل التعليمية المختلفة وخصوصا في مرحلة المراهقة والرشد .
- ملء الفراغ بما ينفع ويفيد .
- اختيار الرفقة الصالحة .

جـ- أهداف التربية الجنسية في مرحلة الرشد :

١- توظيف غريزة الجنس في الزواج . وذلك بحث الراشدين على الزواج وترغيبهم فيه ببيان فضله وأهميته وإماطة العوائق عن طريقة تيسير المهر والتكلفة وإشراك الآباء والمجتمع في مسئولية تزويج الراشدين.

٢- تأهيل الراشدين للحياة الزوجية بتعريفهم بالمنهج الإسلامي في اختيار الزوج وبيان مميزات هذا المنهج وأهميته في نجاح الزواج وتعريفهم على بآداب الخطبة وبيان الحكمة من هذه الآداب .
٣- تأهيل الراشدين للحياة الزوجية بتعريفهم بمقومات الزواج وآثار العقد .
٤- تعريف الراشدين بآداب الزفاف والمباشرة الزوجية .
٥- حماية الراشدين من الانحرافات الجنسية عن طريق الاستعفاف والغيرة وإلزامهم باتباعها مع وضع العقوبات الرادعة عنها [1].

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٧١ .

خاتمة

إحساسا من الباحث بخطورة المشكلة الجنسية في مصر ، والتي تركت بصماتها على شتى مجالات الحياة ، وإيمانا منه بأهمية التربية الجنسية كأحد الحلول التربوية لمواجهة هذه المشكلة القومية ، وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يتقدم الباحث بالتوصيات التالية :

١- تحديد استراتيجية للتربية الجنسية في مصر تشتمل على المعالم النظرية والتطبيقية لهذه التربية في الإطار الذي يتفق مع القيم الثقافية والمعايير الاجتماعية التى يؤمن بها مجتمعنا الإسلامي . ونقصد بكلمة استراتيجية هنا تحديد إطار عام لتربية جنسية مستمدة من ديننا وتراثنا وحضارتنا الإسلامية . ويتضمن هذا الإطار مجموعة من العناصر الأساسية التي يتوقف عليها نجاح التربية الجنسية في مصر. وتتمثل هذه العناصر في : الإطار النظري لهذا المجال ، والنظام التعليمي الذي تطبق فيه ، والمعلم ، والمنهج ، والتلميذ . ولقد تناولت الدراسة الحالية الإطار النظري للتربية الجنسية ، وموقف كل من المعلم والمنهج من هذا المجال ، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج خاصة بالإطار النظري والمعلم والمنهج، وتمثل هذه النتائج محاولة لتحديد استراتيجية للتربية الجنسية في مصر مستوحاه من الثوابت الدينية لمجتمعنا الإسلامي، وهذه الاستراتيجية هي الهدف النهائي للدراسة . والتربية الجنسية كحركة تجديد وتحديث تربوي في النظام التعليمي، ونظرا لطبيعة هذا المجال المثير للجدل لاختلافها من مجتمع إلى آخر فإن تحقيق برامج التربية الجنسية في مصر يتطلب النظرة الشاملة للعناصر الأساسية لهذه البرامج .

٢- تخطيط برامج للتربية الجنسية بحيث تتناسب مع مدارك الناشئ وحاجاته ومتطلباته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وتبدأ من مرحلة الحضانة ورياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الجامعية. وبناءا على ذلك يجب تدريس برامج التربية الجنسية في جميع المراحل التعليمية المختلفة.

٣- ينبغي صياغة أهداف واضحة للتربية الجنسية في مصر تتناسب مع واقع مجتمعنا الإسلامي ، وأن تتضمنَ هذه الأهداف جوانب التعلم الأساسية (المعرفية – الوجدانية – المهارية) وأن تكون الأهداف مناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم ، كما ينبغي تحديد مجالات التربية الجنسية الرئيسية والفرعية التي تحقق أهداف التربية الجنسية في مصر ، ولعل الدراسة التي قام بها الباحث تعين الخبراء والمخططين ورجال التربية والمتخصصين في هذا المجال لتحقيق برامج للتربية الجنسية في المجتمع المصري .

٤- ضرورة التدرج في عرض برامج التربية الجنسية وفقا لطبيعة المرحلة النمائية ومطالبها ، فالتربية الجنسية مراحل ، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائص يجب أن نزود أطفالنا بما يناسبهم من المعلومات المناسبة لها ، ومن ثم كان لزاما وواجبا أن تتمشى برامج التربية الجنسية مع مستوى إدراك التلاميذ وميولهم واحتياجاتهم وخبراتهم في مراحل نموهم المختلفة .

٥- ينبغي أن تكون التربية الجنسية عملية تربوية مستمرة تدوم من المهد إلى اللحد ، ولذلك فمن الضروري أن تتم في البيت والمدرسة والجامعة ودور العبادة ومنظمات الشباب والنوادي وكل وسائل الإعلام والتوجيه والتثقيف وكافة المؤسسات التربوية المعنية .

وبناءا على ذلك يجب النظر إلى التربية الجنسية كجزء من العملية التربوية التي هي عملية حياة يتعلم منها الفرد الحياة ، وتنمو فيها شخصيته نموا سليما عن طريق نشاطه هو بتوجيه من المربى .

٦-آن الأوان لأن نعترف بأن التربية الجنسية ركن هام وأساسي من أركان التربية العامة والشاملة ، وإنها يجب أن تقابل بما هي جديرة به من التقدير من القائمين على أمور تربية النشء في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وغير ذلك من أجل تحقيق التكامل والتوازن والشمول في الشخصية الإنسانية .

٧- ينبغي أن يكون المدخل المنهجي المناسب لتقديم التربية الجنسية في مراحل التعليم المختلفة هو مدخل الإدماج لضمان تحقيق برامج التربية الجنسية بنجاح لأن مدخل الإدماج يؤكد على ما جاء في توصيات ونتائج الدراسات العلمية التي تقرر مبدأ عدم وجود مادة مستقلة للتربية الجنسية قائمة بذاتها أو أجزاء من المناهج الدراسية في المدارس أو الكليات تسمى الدراسات الجنسية أو وحدات دراسية . وترى أن المناسب هو دمج بعض الحقائق والمعلومات والمفاهيم التي ترتبط بالجنس في المنهج في إطار ما تسمح به طبيعة كل مادة دراسية.



المصادر والمراجع

١- المراجع العربيـــة:

- القـرآن الكريـم.

١- الكسيس كـاريل : الإنسـان ذلـك المجـهول ، ترجمـة : شـفيق أسـعد فريـد ، ط ٣ ، مكتبـة المعـارف ، بـيروت، ١٩٨١ .

٢- أحمـد العسـال : الإسـلام وبنـاء المجتمـع ، ط٣، دار القلـم ، الكويـت ، ١٣٩٩ هـ.

٣- أحمـد زكـي صـالح : الأسـس النفسـية للتعليـم الثـانوي ، مكتبـة النهضـة المصريـة ، القـاهرة، ١٩٥٩ .

٤- أحمد عبد اللطيف : الإسلام والعلم ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٩٣ .

٥- أحمد محمد جمال : نحو تربية إسلامية ، جـدة ، تهامـة ، ١٩٨٠.

٦- أحمـد شـوقي الفنجـرى : الطـب الوقـائي فـي الإسـلام ، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، ١٩٩١.

٧- أحمـد عبـد الفتـاح محمـد شـطة : مبـادئ التربيـة الجسـمية فـي السـنة النبويـة ، كلية التربيـة ببنـها ، جامعـة الزقـازيق ، (رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة) ، ١٩٩٦ .

٨- أحمـد عبـد الـهادي شـاهين : مشـكلة الانحـراف الجنسـي عنـد الشـباب وكيـف عالجـها الإسـلام، ضمـن سلسـلة مشـكلات الشـباب "الكتـاب الأول"، ط١ ، نشـر وتوزيـع مكتبـة الأزهـر بالمنوفيـة ، ٢٠٠٠ .

٩- أحمد الشنتناوي : تطور العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٩.

١٠- أحمد عبد الجواد الدومي : السعادة الزوجية في الإسلام ، ط١ ، دار الكتب الحديثة بمصر – مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٥٩.

١١- أنور الجندي : أحاديث إلى الشباب "عن العقيدة والنفس والحياة" في ضوء الإسلام ، ضمن سلسلة دراسات الإسلام ، العدد ١٦٥، السنة الرابعة عشرة، ديسمبر ١٩٧٤، يصدرها : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة .

١٢- إسحاق رمزي : علم النفس الفردي – أصوله وتطبيقه ، ،ط٢ ، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢.

١٣- ابن قيم الجوزية : تحفة المودود بأحكام المولود ، ط١ ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د . ت .

١٤- أبو بكر الجزائري : منهاج المسلم ، مطبعة الجزيرة ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ .

١٥- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، تحقيق الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي ، المجلد الثالث ، ط١، مكتبة الإيمان ، المنصورة – مصر ، ١٩٩٦ ، ص ٧٢-٨٠ .

١٦- أبو الحسن القابسي : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ، ملحقة بكتاب : أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٧- أكرم رضا : مراهقة بلا أزمة " فنون تربوية " ، سلسلة أولادنا ، الكتاب الثاني ، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

١٨- أكرم رضا : بلوغ بلا خجل ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩.

١٩- إبراهيم صبري : أحكام جرائم العرض في الشريعة الإسلامية والقانون المصري (دراسة مقارنة) ، دار مصر للطباعة ، القاهرة، ١٩٨٣.

٢٠- السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨.

٢١- الحسيني سليمان جاد : وثيقة مؤتمر السكان والتنمية " رؤية شرعية "، ط١ ، كتاب الأمة ، العدد ٥٣ ، السنة السادسة عشرة ، قطر ، ١٩٩٦ .

٢٢- السيد سابق : فقه السنة ، المجلد الثاني ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د. ت .

٢٣- المجلس القومي للسكان ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مشروع الإعلام السكاني " الكتاب المرجعي " ، ١٩٩٥ ، ص ٩٨ ــ ١٣٠ .

٢٤- إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية ، الهدى الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، رقم (٥)، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥ .

٢٥- المجلس القومي للسكان ، صندوق الأمم المتحدة للسكان ، مشروع الإعلام السكاني " الكتاب المرجعي " ، ١٩٩٥.

٢٦- بدير محمد بدير منهج السنة النبوية في تربية الإنسان ،ط٣ ، مكتبة الدعوة الإسلامية ، المنصورة ، مصر ، ١٤١٣ هـ

٢٧- بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي الرابع المعنى بالمرأة في بكين خلال شهر ربيع الآخر ١٤١٦ هـ / سبتمبر ١٩٩٥ م .

٢٨- بحوث المؤتمر التربوي ـ مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة : تحرير فتحي حسن ملكاوي ، جـ١، ط١ ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، عمان - الأردن ، ١٩٩١.

٢٩- ثناء يوسف العاصى : النمو الجنسي والنمو الخلقي لدى الأطفال ، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا ، العدد الخامس ، مارس ١٩٨٧.

٣٠- جمال عبد الهادي وعلي لبن : المهام التربوية للآباء- مرحلة ما قبل البلوغ ، بحث مقدم تحت عنوان : " دور الأسرة في التربية الإسلامية" إلى جامعة الأزهر في المؤتمر الدولي للسكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي ، القاهرة، ٢٣ – ٢٦ من شوال ١٤١٨ هـ-٢١- ٢٤ من فبراير ١٩٩٨، لم يذكر اسم الناشر، د. ت.

٣١- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، ط٢ – عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٣ .

٣٢- حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو " الطفولة والمراهقة " ، ط٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠.

٣٣- حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجية النمو ،ط٢،عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

٣٤- حامد الخشاب : مشكلات الجنس ، سلسلة مع الحياة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، القاهرة ، د.ت .

٣٥- حسن إبراهيم عبد العال : أصول تربية الطفل في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٨٠ .

٣٦- خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من القرآن والسنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٧- ١٤٠٨ هـ .

٣٧- خالد عثمان : الدليل الجنسي للحياة السعيدة ، المدينة برس ، ٢٠٠٢.

٣٨- رضا سيد هاشم عبد العزيز : دراسة تحليلية لتربية الشباب في السنة النبوية ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق ، ١٩٨٩.

٣٩- رأى الأزهر في مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد في القاهرة من ٢٨ ربيع الأول – ٧ ربيع الآخرة ١٤١٥ هـ، الموافق من (٥ – ١٣) سبتمبر ١٩٩٤ ، المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ، جامعة الأزهر ، عدد خاص صادر تحت رعاية فضيلة الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

٤٠- زغلول النجار : صحيفة الأهرام ، السنة ١٢٦ ، العدد ٤١٩٩٣ بتاريخ ٢٦ / ١١/ ٢٠٠١ .
٤١- سيد قطب : فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، الطبعة الثانية عشرة ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٨٦، انظر شرح الآيات القرآنية التى تناولت حديث الإفك .
٤٢- سيد قطب : السلام العالمي والإسلام، ط٩، دار الشروق ، ١٩٨٩.
٤٣- سيرل بيبي : التربية الجنسية ، ترجمة : محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر إبراهيم ، وراجعه إسحق رمزي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨.
٤٤- شوكت أحمد أبو ضبه ، ونائله على بسيسو: دليل الأسرة فى التربية الجنسية للبنين والبنات من ١٥-١٨ سنة ، سلسلة التربية الحياتية رقم ٢، ط١، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٩٦.
٤٥- صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدى، ط١، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠.
٤٦- عبد العزيز القوصى : أسس الصحة النفسية ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
٤٧- عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام ، ط٣ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
٤٨- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، جـ١ ، الطبعة الثلاثون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، ١٩٩٦.

٤٩- عبد الله ناصح علوان : الإسلام والجنس ، ط٥، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٩٥..

٥٠- عبد الله ناصح علوان :عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام ، ط٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٥١- عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، ط٤، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٦.

٥٢- عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي بين التنظير والتطبيق " دراسة ميدانية " ، نشر ملخصه بكلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، العدد السادس ، المجلد الثاني ، يونيو ١٩٩٠ ، وقد حصل الباحث على الدراسة الأصلية من صاحب البحث وقد اعتمد عليها في التوثيق ، وتاريخ الدراسة الأصلية عام ١٩٨٨.

٥٣- على مدكور: التربية الجنسية للأبناء " رؤية إسلامية " ، جـ١ ، شركة سفير ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

٥٤- على مدكور : التربية الجنسية للأبناء " رؤية إسلامية "، جـ٢ ، شركة سفير ، القاهرة، ١٩٩٥ .

٥٥- عباس محجوب : مشكلات الشباب – الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، كتاب الأمة، ط١ ، رقم ١١ ، قطر، ١٩٨٦ .

٥٦- عباس محجوب : أصول الفكر التربوي في الإسلام، ط١، مؤسسة علوم القرآن بعجمان ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ١٩٨٧.

٥٧- عبد الغني عبود وحسن إبراهيم عبد العال : التربية الإسلامية وتحديات العصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠.
٥٨- عبد الغنى الخطيب : الطفل المثالي فى الإسلام ، ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٠.
٥٩- عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة (دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم ، جـ ٥ ، مكانة المرأة المسلمة في الأسرة، ط١، دار القلم ، الكويت، ١٩٩٤.
٦٠- عبد الرحمن واصل : مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية ، ط٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٩.
٦١- عبد القادر أحمد عطا : اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة، ط١، دار التراث العربي، القاهرة ، ١٩٨٠.
٦٢- عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، ط١ ، كتاب الأمة ،السنة الثامنة عشرة ، العدد ٦٧ ، الدوحة – قطر ، ١٩٩٨.
٦٣- على خليل مصطفى أبو العنين : القيم الإسلامية والتربية (دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ، ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها)، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٦٤- عبد الجواد السيد بكر : : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

٦٥- عبد الوهاب بوحديبة : الإسلام والجنس ، ترجمة وإعداد : هالة العوري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦/ ١٩٨٧.
٦٦- عبد الباسط محمد : بعض مظاهر صراع القيم في أسرة مصرية ، المجلة الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، يناير ١٩٧١ .
٦٧- عبد الحافظ محمد الكبيسي : منهجنا التربوي " دراسة موضوعية في رحاب التربية الإسلامية، ط١ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٨٧.
٦٨- عبد المعز خطاب : الغريزة الجنسيَة ومشكلاتها ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٠.
٦٩- عائدة عبد العظيم البنا: الإسلام والتربية الصحية ، ط١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض،١٩٨٣، ص٥ ١-٢٦،٣٩-٧٥.
٧٠- عادل أحمد بربور وآخرون : الطب الوقائي فى الإسلام ، كلية الطب، جامعة دمشق،١٩٩٢.
٧١- عثمان الطويل:التربية الجنسية في الإسلام للفتيات والفتيان ، ط١ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن،١٩٩٣.
٧٢- عبد الحميد القضاة : الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٩٨٦.
٧٣- عبد الفتاح محمد أحمد خضر : أدب القرآن الكريم في حديثه عن الجنس " دراسة موضوعية " ، التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست، طنطا، مصر ، ١٩٩٨ .

٧٤- علـى لبـن وجمـال عبـد الـهادي : المـهام التربويـة للآبـاء ، الجـزء الثـاني، مرحلـة مـا قبـل البلـوغ ، بحـث مقـدم تحـت عنـوان : دور الأسـرة فـي التربيـة الإسـلامية " مرحلـة مـا قبـل البلـوغ " إلـى جامعـة الأزهـر – المؤتمـر الدولـي للسـكان والصحـة الإنجابيـة فـي العـالم الإسـلامي ، القـاهرة : ٢٣ – ٢٦ مـن شـوال ١٤١٨ هـ – ٢١ – ٢٤ مـن فـبراير ١٩٩٨، لـم يذكـر اسـم الناشـر .

٧٥- علـى القـاضي : أضـواء علـى التربيـة فـي الإسـلام ، ط١، دار الأنصـار، القـاهرة ، ١٩٧٩ .

٧٦- عبـد السـلام بسـيوني : مـاذا يريـدون مـن المـرأة ؟، كتـاب الأسـرة ، الكتـاب الثـاني ، ط١ ، الدوحـة ، قطـر ، ١٩٩٦.

٧٧- عطيـة صقـر : فتـاوى للشـباب ، إعـداد ألفـت الخشـاب ، كتـاب اليـوم – يصـدر أول كـل شـهر ، دار أخبـار اليـوم ، قطـاع الثقافـة ، عـدد أغسـطس ١٩٩٩.

٧٨- فضـل إلـهي : التدابـير الواقيـة مـن الزنـا فـى الفقـه الإسـلامى ، ط٣ ، لـم يذكـر اسـم الناشـر ، الريـاض، ، ١٤٠٨هـ .

٧٩- فتحـي يكـن : الإسـلام والجنـس ، ط٢ ، دار القادسـية ، ١٩٧٥ .

٨٠- فـؤاد البـهي السـيد : الأسـس النفسـية للنمـو مـن الطفولـة إلـى الشـيخوخة ، ط ٣ ، دار الفكـر العربـي ، القـاهرة ، ١٩٧٤ .

٨١- فـاخر عـاقل : التربيـة قديمـها وحديثـها ، ط١، دار العلـم للملاييـن ، بـيروت ، ١٩٧٤ .

٨٢- فرغلى جاد احمد : التربية الجنسية في المنظور الإسلامي ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، الجزء الأول ، العدد العاشر ، يناير ١٩٩٥ .

٨٣- قاموس الأمراض النفسية والبدنية ، ترجمة أميل خليل بيدراس ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٨٤- ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي فى التربية الإسلامية ، رسائل جامعية رقم (١)، ط١، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣.

٨٥- محمد قطب : رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ، ط١، مكتبة السنة،القاهرة ،١٩٩١.

٨٦- محمد قطب : حول التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط٣،المجموعة الإعلامية ، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩.

٨٧- محمد قطب : دراسات في النفس الإنسانية، ط٥ ، دار الشروق، ١٩٨١.

٨٨- محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشرية، ط٥، دار الشروق ، ١٩٨٣.

٨٩- محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، الطبعة العاشرة ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٩.

٩٠- محمد قطب : جاهلية القرن العشرين ، دار الشروق ، ١٩٨٩.

٩١- محمد على قطب : أولادنا فى ضوء التربية الإسلامية ، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت .

٩٢- محمد عبد القادر الفقي : البيئة - مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩.
٩٣- محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط٣ ، تهامة ، جدة ، ١٩٨٣.
٩٤- محمد جميل منصور : قراءات في مشكلات الطفولة ، ط٨، تهامة ، جدة ، ١٩٨٤ .
٩٥- محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس ، ط١، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٩ .
٩٦- محمد على عزب : أسس التربية الجنسية في الإسلام – التطبيق في الواقع وإمكانياته ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، العدد ٢٥ ، يناير ١٩٩٦.
٩٧- محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، الهدى الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، رقم(٤)، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر، ١٩٩٥.
٩٨- محمد ناصر الدين الألباني : آداب الزفاف في السنة المطهرة ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق،١٩٨٤.
٩٩- محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية، مجلة كلية التربية ببنها ، يناير ١٩٩٨ .
١٠٠- محمد عبد الهادي عفيفي : في أصول التربية - الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

١٠١- محمد الصادق عفيفي : المجتمع الإسلامى وبناء الأسرة ، (موسوعة المجتمعات والنظم الإسلامية)، الكتاب الرابع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١.

١٠٢- محمد محمد أبو ليلة : دراسة لوثيقة وملف المؤتمر الدولي الرابع للمرأة – بكين – (٨ : ١٩) ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - (٤ : ١٥) سبتمبر ١٩٩٥م من وجهة النظر الإسلامية(دراسة غير منشورة) .

١٠٣- محمد عمارة : مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمه الغربية، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠١

١٠٤- محمد نور سويد : منهج التربية النبوية للطفل، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة – مصر، ١٩٩٣.

١٠٥- محمد كامل عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام " السنة النبوية " ، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣.

١٠٦- محمد مهدى الاستانبولى : تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد ، ط٥ ، د.ت.

١٠٧- محمد كامل عبد الصمد : الإعجاز العلمي في الإسلام " السنة النبوية " ، ط٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٣

١٠٨- محمد عبد المنعم عبد العال : نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية ، ط٢ ، دار السلام ١٩٨٥.

١٠٩- محمد رشاد خليل : علم النفس الإسلامي العام والتربوي " دراسة مقارنة "، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧.

١١٠- محمد عبد العزيز الهلاوي : ولا تقربوا الزنا ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
١١١- محمد عقلة : نظام الأسرة في الإسلام ، جـ١ ، ط١ ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٩٨٣ .
١١٢- مصطفى فوزي غزال : من نافذة الإباحية، دار السلام ، القاهرة ، حلب، بيروت ، ١٤٠٦ هـ.
١١٣- محسن محمد عطوي : الجنس في التصور الإسلامي ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٢هـ
١١٤- مروان القيسي :الإسلام والمسألة الجنسية ، ط١ ، دار الكتب الإسلامية ، عمان – الأردن ، ١٩٨٥ .
١١٥- مروان محمد الشعار : العلاقات الجنسية في الإسلام ، ط١ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٠.
١١٦- منظمة اليونسكو: كتاب مرجعي في التربية السكانية-المراهقة،جـ٣، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية،عمان، ١٩٨٨.
١١٧- منظمة الصحة العالمية : دور الدين والأخلاقيات في الوقاية من الإيدز ومكافحته ، الهدى الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط ، الإسكندرية - مصر ، ١٩٩٣.
١١٨- ناجي الجيوشي : الانحرافات الجنسية ، ط١ ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٨.

١١٩- نبيل محمد توفيق السمالوطي : الإسلام وقضايا علم النفس ، دار الشروق، جده، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤.

١٢٠- هدى برادة وفاروق صادق : علم نفس النمو ، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي (وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٨٤- ١٩٨٥ .

١٢١- وثيقة مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة في شهر سبتمبر سنة ١٩٩٤ – الترجمة العربية الرسمية في مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٧٦ ، يوليو – سبتمبر ١٩٩٤ ، تصدر عن المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة ، القاهرة .

١٢٢- يوسف القرضاوي : فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة، دارا لضياء بالأردن ودار الإسراء بالقاهرة ، د . ت.

١٢٣- يوسف القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام،الطبعة الثانية والعشرون ، مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٩٩٧.

١٢٤- يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، دار الدعوة بالكويت ودار الوفاء بمصر ، ١٩٩٢ .

١٢٥- يوسف القاضي ومقداد يالجن : علم النفس التربوى فى الإسلام ، ط١، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨١.

١٢٦- يوسف مدن : التربية الجنسية للأطفال والبالغين ، ط١ ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥.

٢- المراجع الأجنبية:

(1) Isam , Nazer". *Sex Education in Schools*", Typographic Press Limited , Great Britain , 1976 .

(2) Kilander, H. Frederick, "Sex Education in the Schools", N.Y., the Macmillan company , 1970.

(3) Maslow , Abraham H.". *Motivation and Personality*", (2 nd) , N.g., Harper Raw Publisher, 1970.

(4) Pietrofesa, John J., "Human Sexuality in Schools", Journal of Research and Development in Education, Vol. 10, No. 1. 1976.

(5) Ronald and Goldman , "Children Sexual Thinking , A comparative study of children aged 5 to 15 Fears of Austratiol North American , Britain and Sweden", Akegan Paul , London, 1982.

الفهرس

تابع الفهرس